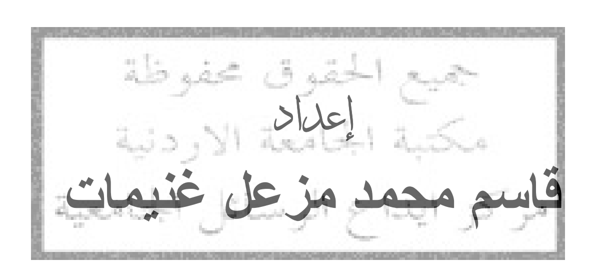
الجيـش المغـولـــي
في الفترة ما بين
615-736هـ/1218-1335م



إعداد
قاسم محمد مزعل غنيمات

المشرف
الأستاذ الدكتور صالح الدرادكه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الدكتوراه في التاريخ

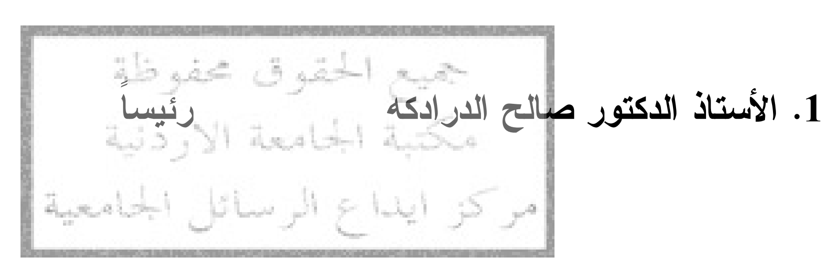
كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب، 2003م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2003/8/21م وأجيزت
من قبل أعضاء لجنة المناقشة:



1. **الأستاذ الدكتور صالح الدرادكه   رئيساً**

2. **الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري   عضواً**

3. **الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي   عضواً**

4. **الدكتور عصام عقله   عضواً**

الإهداء

إلى والدي نبض قلبي ومستقبل حياتي اللذين قدما كل شيء في
سبيل إتمام هذه الدراسة، سائلاً الله العلي القدير أن يمد في
عمرهما ويمتعهما بالصحة والعافية.

إلى زوجتي الغالية التي وقفت إلى جانبي طيلة فترة إعداد الرسالة

إلى أخوتي وأخواتي الشموع التي أستعين بضوئها واللذين يشجعاني
باستمرار ووفرا لي الجو المريح في سبيل إنجاز
وإكمال هذا العمل

إلى ابنتي آية التي أطلت على الدنيا وأنا في
المراحل الأولى من إعداد هذه الرسالة

قاسم

شكر وتقدير وعرفان

وأنا أنتهي من كتابة بحثي يسرني أن أتقدم بخالص الشكر وعميق العرفان إلى أستاذي الدكتور صالح الدرادكه، الذي شرفني بالإشراف على الرسالة، ولوقوفه إلى جانبي وتقديمه لي المشورة والصادقة أثناء إعدادها فكان نعم الأستاذ والمرشد وقد أخذت من علمه الغزير واقتبست من خلقه الوفير ما يعجز اللسان عن وصفه والقلم عن خطه.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم إلى الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري والأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي والدكتور عصام عقلة على تجشمهما عناء قراءة الرسالة وإبداء الملاحظات القيمة مؤكداً أن ملاحظاتهم ستكون موضع اهتمام الباحث ليصحح ما اعوج من عمله حتى تخرج على الصورة التي تحوز الرضا والقبول.

وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل ممثلين بموظفي الجامعة الأردنية ومكتبة جامعة اليرموك سائلاً المولى عز وجل أن يوفق الجميع لما فيه خير هذه الأمة إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

فهرس المحتويات

الموضوع | رقم الصفحة

بيان للرموز والمختصرات التي استخدمت في الرسالة

ص: صفحة

ط: طبعة

د.ط: دون طبعة

د.ت: دون تاريخ طبع

ت: توفي

ج: جزء

ق: قسم

د: دكتور

هـ: هجري

م: ميلادي

هـ.ش: هجري شمسي / بالفارسي

مج: مجلد

د.م: دون مكان نشر

ع: عدد الدوريات

كم: كيلو متر

تح: تحقيق

جلد: تعني جزء بالفارسية

جاب: تعني طبعة بالفارسية

الملخص

الجيش المغولي في الفترة ما بين (615-736هـ/ 1218-1335م)

اعداد

قاسم محمد غنيمات

المشرف

الأستاذ الدكتور صالح الدرادكة

يعتبر تاريخ المغول من الموضوعات الهامة التي عُنيت بها كثير من المصادر، ومما يتصل بالمغول وجيشهم الضخم الذي حققوا بوساطته انتصارات عديدة على أعدائهم والذي ما أن حل بأرض حتى سرى فيها الخراب سريان النار في الهشيم، فهذا الجيش كالجراد لا يدع أخضراً ولا يابساً، ولهذا فقد جاءت الدراسة منصبة على ماهية هذا الجيش بالاعتماد على مجموعة من المصادر المنوعة، العربية والفارسية، إضافة إلى مجموعة من المراجع العربية كذلك والفارسية والإنجليزية والألمانية.

وقد تعددت هذه المصادر من حيث الموضوعات فهناك مصادر تاريخية وأخرى إدارية وثالثة عسكرية ورابعة تراجم، وقد اكتسب بعضها خصوصية معينة نظراً للفائدة العظيمة التي جنيتها منها في دراستي هذه،

تحليل المصادر والمراجع

1. **الكامل في التاريخ: لمؤلفه أبي الحسن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المشهور بابن الأثير (ت630هـ/1231م).**

يقع هذا المصنف في عدة أجزاء، وهو من أهم كتب التاريخ العام، وتكمن أهميته من خلال معاصرة المؤلف للأحداث التاريخية التي شملتها الدراسة، والتي تمثلت باجتياح الغول لبلاد ما وراء النهر جميعها، ووصفه الأعمال العسكرية

التي قام بها الجند المغول، وما أحدثوه من خراب وتدمير عند غزوهم لتلك المدن والقرى.

وما يميز هذا الكتاب أن المؤلف اعتمد فيه ذكر الأحداث التاريخية مرتبة حسب السنين؛ ولذلك فقد ذكر حملات المغول العسكرية على بلاد ما وراء النهر بشكل متسلسل، إضافة إلى أنه قدم وصفاً دقيقاً لتلك الحملات مع عدم إغفاله لنشأة المغول وخروجهم من أراضيهم في شرق آسيا جهة الصين وغزوهم العالم الخارجي. ويظهر في الكتاب ميول المؤرخ واتجاهاته فيما يتعلق بالمغول، حيث أنه قد ركز على المجازر التي كانوا يرتكبونها بحق الشعوب وخاصة المسلمين، والتي وصفها بالمأساة والكارثة.

2. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي: للمؤلف محمد بن أحمد النسوي (ت639هـ/1241م).

يتسم هذا الكتاب بطابع خاص كون المؤلف معاصراً لدولة المغول، وهو أحد موظفي بلاط السلطان جلال الدين، إذ كان متقلداً وظيفة كاتب الإنشاء، وقد استعرض في هذا الكتاب سيرة السلطان جلال الدين، واستوعب فيه الأحداث التاريخية التي وقعت في مطلع القرن السابع الهجري، وأبرز التطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية التي حدثت في دولة السلطان جلال الدين، خاصة تلك التطورات العسكرية التي جاءت على شكل مواجهات وحروب دموية بين قوات السلطان جلال الدين والقوات المغولية، حيث قدم المؤرخ وصفاً

تفصيلياً لتلك المواجهات باعتباره شاهد عيان واكب هذه الأحداث أو بصفته أحد موظفي الدولة الرسميين الذين اطلعوا عليها وسجلوها لنا كما هي.

وقد تعرض المؤلف في كتابه لأصل المغول ونشأتهم ومن ثم غـزوهم للدولـة الخوارزمية، وما قاموا به من أعمال شرسة في تلك البلاد أثناء عبورهم للمـدن والقلاع، حتى أن القارئ ليتخيل من خلال قراءة نصوص الكتـاب أن المـؤرخ وسط تلك القوات الغازية ينقل لنا شريطاً تسجيلياً أو فيلماً وثائقيـاً يوثـق هـذه الأحداث ويؤرخ لها. وقد أورد في ثنايا كتابه وصفاً لأحوال الناس داخل المـدن والقرى التي تعرضت للغزو المغولي الكاسح. والمؤرخ كونه من أبناء منطقـة السلطان جلال الدين، وقد شاهد بأم عينه تلك المذابح الدموية التي ارتكبها الجند المغول بحق أهله أبناء المنطقة، فمن الطبيعي أن يكـن لهـم العـداء والكـره لإظهارهم للعالم بصورتهم الحقيقية صورة القتل وسفك الدماء.

3. تـاريخ جهانكشاري (فـاتح العـالم): للمؤلـف عطـا ملـك الجـويني (ت679هـ/1280م).

ومؤلف الكتاب من مؤرخي البلاط المغولي وبالتالي فهو معاصـر للتوسـعات المغولية، والكتاب مكتوب باللغة الفارسية، وتظهر أهميته من خلال التعبير عن وجهة نظر المغول في حين وجدنا الكتاب السابق يعبر عن وجهة النظر المقابلة كون مؤلفه قد عمل في بلاد دولة معادية للمغول.

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، وقد اعتمد مؤلفه على نظام متسلـسل فـي إيـراد الأحداث التاريخية، فالجزء الأول منه يتضمن الحديث عن أحوال المغول قبيـل

تأسيس جنكيزخان للدولة، ثم نراه يتعرض لذكر ظهور جنكيزخان وتأسيس دولته وأهم أعماله العسكرية التي قام بها وينتهي الجزء الأول عند فترة وحكم ولده جغتاي.

أمّا الجزء الثاني فيستهله بالحديث عن الدولة الخوارزمية وحكامها أمثال: السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاة والسلطان جلال الدين منكبرتي باثاً في ثناياه أهم الأحداث التاريخية عن أشهر الحكام المغول ومنهم منكوخان.

وأما الجزء الثالث فيتابع فيه الحديث عن فترة حكم منكوخان ومن بعده هولاكو خان وأهم أعماله العسكرية في إيران وبلاد الإسماعيلية وبغداد.

إن الناظر في هذا الكتاب القيم يدرك الأهمية العظيمة التي تبرز في تتبع المؤرخ لأهم الأعمال العسكرية المغولية في الشرق والغرب، إضافة إلى الأسلحة التي استخدمها جيش المغول والخطط العسكرية التي رسمها قادتهم، وقد تضمن الكتاب صوراً لبعض هذه الأسلحة والخطط التي انتهجها الجيش في غزوه للمدن والقرى التي اجتاحها.

4. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة: للمؤلف الأمير ركن الدين بيبرس المنصوري الدواداري (ت725هـ/1324م).

وتبدو أهمية هذا الكتاب ظاهرة للعيان من خلال اعتماد المؤلف في ترتيب أحداثه على نظام السنين إضافة إلى تقديمه معلومات دقيقة حول الأحداث التاريخية التي ألمت بمنطقة شرق آسيا وأواسطها إلى جانب بلاد الشام أثناء ظهور المغول على الساحة الدولية كقوة نامية خطيرة. وكانت الفائدة منه عظيمة

خاصة أثناء حديثه عن الأحداث التي وقعت في منتصف القرن السابع الهجري إلى بداية القرن الثامن الهجري، وهي الفترة التي تمثل حكم هولاكو خان حتى حكم أبي سعيد السلطان المغولي الذي تولى الحكم من سنة 716-736هـ والذي كان يمثل آخر الإيلخانات الكبار، وبعده بدأت الإيلخانية بالضعف والانهيار.

وقد فصّل المؤلف الكثير من الحقائق التاريخية التي أحاطت بالمغول ولم يقتصر على علاقاتهم مع القوات الإسلامية العسكرية أو السياسية بل نراه يتعدى ذلك إلى إيراد نماذج من نزاعاتهم وحروبهم مع بعضهم البعض، ثم إنه قد بين كذلك أساليب المغول العسكرية في مواجهة أعدائهم مع عدم إغفاله للفرق العسكرية وأسماء قادة التومانات، وعمليات الحصار وأشهر الأسلحة التي كانت مع الجيش المغولي.

5. جامع التواريخ: للمؤلف رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت718هـ/1317م).

يعد هذا المصنف من أمهات الكتب التي صنفت حول المغول وتاريخهم لاعتبارات عدة منها أن المؤلف عاش في منطقة المغول وقد عاصر الأحداث التاريخية الهامة التي وقعت في منطقتهم، أضف إلى ذلك أنه قد تحدث عن أصل المغول ونشأتهم بدءاً بعصر جنكيزخان وانتهاءً بعصر غازان خان.

ومما يميز هذا الكتاب أنه قد أفرد لكل حاكم مغولي فصلاً مستقلاً، فتحدث عن نسبه وأعماله من كافة النواحي بحيث أنه لم يغفل جانباً من الجوانب التي تتعلق بحياة المغول.

فكانت الفائدة عظيمة منه من حيث التعرف على أشهر أعمال المغول العسكرية في بلاد الصين وبلاد الروس وأوروبا الشرقية وتركستان وإيران وبلاد الشام، وقد أعطى صورة واضحة عن طبيعة تلك الحملات العسكرية، والأسلحة التي استخدمها الجند المغول في حروبهم إضافة إلى التعرف على أنظمة إدارية وعسكرية ابتكرها المغول كنظام الاقطاع الذي ابتكره غازان خان.

وينبغي التنويه إلى أن هذا الكتاب كتب باللغة الفارسية، وقد ترجم أجزاء إلى العربية د. فؤاد الصياد وآخرون وقام بمراجعته د. يحيى الخشاب.

ويظهر في الكتاب ميل المؤرخ وانحيازه للمغول، حتى غلب في بعض الأحيان طابع التمجيد والمدح والفخر على أخباره.

6. تاريخ كزيدة: للمؤلف حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر مستوفى قزويني (ت730هـ/1331م).

يعد هذا الكتاب من المصادر الفارسية المهمة التي بحثت في تاريخ المغول من المنشأ إلى التطور والتقدم، ومع أن بعض الروايات التي أوردها المؤرخ حول المغول يشوبها بعض الشك وتفتقر إلى الدقة إلا أنه يبقى مصدراً مهماً يُرجع إليه عند البحث في هذه الفترة، وقد تحققت الفائدة من هذا المصدر من ناحيتين أولهما التعرف على بدايات المغول وأصولهم وجذورهم قبيل ظهورهم كقوة عظمى والثانية أن هذا المصدر يكاد ينفرد من بين المصادر الأخرى من حيث أنه تحدث عن أصول وفروع القبائل التي تشكلت منها الدولة المغولية، وهذا بالطبع مما يهمنا في هذه الدراسة.

7. البداية والنهاية: للمؤلف أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1372م).

يقع هذا الكتاب في عدة أجزاء يهمنا منها الجزآن الثالث عشر والرابع عشر. وقد اتبع فيه المؤلف نظام ترتيب الأحداث حسب السنين.

استهل المؤلف حديثه بالكلام عن بداية خروج المغول من موطنهم الأصلي إلى العالم الخارجي، ثم نراه يستطرد في حديثه عن أشهر الأعمال العسكرية التي قاموا بها في بلاد ما وراء النهر، ثم عرج إلى وصف لقاءات المغول العسكرية مع القوات الخوارزمية إضافة إلى الحديث عن دخولهم مدينة بغداد، وما استخدموا في ذلك من معدات عسكرية، وكيف دخلوا المدينة وما فعلوه فيها، وقد بث في ثنايا حديثه عدداً من الأبيات الشعرية التي نظمها الشعراء في بغداد لحظة سقوطها لتكون شاهداً على هذا الحدث العظيم حيث صور الشعراء فيها أعمال المغول ووحشيتهم. وقد تطرق للحديث عن معركة عين جالوت، وما تلاها من أحداث، وكذلك تحدث عن أعمال غازان خان في بلاد الشام حتى مطلع القرن الثامن الهجري.

ولعل أهم ما يميز هذا الكتاب هو تقديم وصف دقيق لأعداد الجيش المغولي وعناصره وأسلحته وطرقه القتالية وخاصة أعمال الحصار التي برعوا فيها إضافة إلى معرفة طرق القتال عند المغول في الميادين.

وقد قدم المؤرخ المغول على حقيقتهم عن طريق ذكره لمناقبهم وأفعالهم باعتباره إياهم كفار دنّسوا أرض الإسلام وارتكبوا المحرمات ويظهر ذلك من خلال ذكره للأحداث وظهور الأسى والمرارة على صبغة رواياته جراء تلك الأفعال.

8. صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للمؤلف أحمد بن علي القلقشندي (ت821هـ/1418م).

يعتبر هذا المؤلف موسوعة لغوية إدارية جغرافية تاريخية، ويقع في عدة أجزاء، وقد اقتصرت الإفادة منه على الجزأين الثاني والرابع، وقد بحث فيه المؤلف أصل جنكيزخان ونسبه وكيف آل الحكم إليه ثم تحدث عن أبنائه من بعده، ووضح كذلك جوانب مهمة من حياة المغول الدينية والعسكرية، إضافة إلى التعريف بأشهر الممالك التي انضوت تحت لواء المغول حيث تحدث عن طبيعتها وأشهر مدنها يضاف إلى ذلك الحديث عن أقوام شرق آسيا كالخطأ الذين عرف بهم وبمملكتهم ومدنهم ويعتبر هذا شيئاً مهماً لهذه الدراسة.

وقد أفرد المؤلف طرفاً من كتابه للحديث عن الأسلحة القتالية عند الشعوب إذ قدم تعريفاً بكل نوع وفائدته في القتال ومجالات استخدامه وهذا بالطبع يقع في صلب موضوع الدراسة على اعتبار أن المغول قد استخدموا الأسلحة ذاتها في القتال.

9. السلوك لمعرفة دول الملوك: تأليف تقي الدين أحمد بن علـــي المقريـــزي (ت845هـ/1441م).

يقع هذا الكتاب في عدة أجزاء كل جزء يقسم إلى عدة أقسام، وقد جاء الكتـــاب شاملاً ومفصلاً للعصور الإسلامية، وهو مرتب حسب نظام السنين.

وحسب مقتضيات الدراسة؛ فإن الإفادة منه كانت محصورة فـــي الجـــزء الأول بأقسامه الثلاثة فقط، حيث أنه قد بدأ بالحديث عن بداية خـــروج المغـــول فـــي موطنهم الأصلي عام 606هـ وما تلا ذلك من أحداث تاريخية مهمة تـــضمنت لقاءات المغول مع القوات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر وفي بـــلاد الـــشام وكيف كانت تلك اللقاءات العسكرية وما هو طابعها، وقد تميز المؤلف بوصـــفه الدقيق لأعداد الجيش المغولي، وكيف كانت تتم عملية القتال بين الطرفين، حتى أنه قد أورد تفصيلاً لعناصر الجيش المغولي في العديد من المواقع والحـــروب، ولم يغفل كذلك ذكره للأسلحة التي كانت بحوزة الجيش المغولي موضحاً تأثيرها المباشر في الحروب، وكيف كانت براعتهم في القتال بها وخاصة النشاب.

ثم إنه قد استشهد بأبيات شعرية في وصف المواجهات العـــسكرية التـــي دارت رحاها في المناطق الإسلامية، كما أورد نصوصاً للخطابات التي كانت تـــصدر عن الحكام المغول لأهالي بلاد الشام والتي كان لها فائدة كبيرة فـــي موضـــوع الدراسة تتمثل في إعطاء معلومات مهمة عن المغول من خلال محتـــوى تلـــك الخطابات والنصوص.

ويظهر المؤرخ من خلال رواياته وأخباره ميله وشعوره الإسلامي الذي برز أثناء وصفه للمعارك التي دارت بين المغول والمسلمين.

10. تاريخ حبيب السير: للمؤلف غياث الدين بن همام الدين الحسيني المعروف بـ (خواندامير) (ت942هـ/1535م).

وهذا الكتاب باللغة الفارسية ويقع في عدة أجزاء، ويعتبر الجزء الثالث (جلد سوم) هو الأكثر أهمية من بين أجزائه الأخرى من منطلق أن المؤرخ قد ابتدأ فيه بالحديث عن منطقة شرق آسيا موطن المغول الأصلي، حيث إنه قد بين بشكل دقيق أصل المغول ونسبهم خاصة قبيلة (قيات) ممثلة بزعيمها يسوكاي بهادر والد جنكيزخان ثم ولده جنكيزخان ونشأته وجهوده في توحيد القبائل وتأسيس الدولة، وأشهر الأعمال التي قام بها لتوطيد أركان دولته والتي شملت بلاد ما وراء النهر وغيرها. وقد تعرض لذكر أبناء جنكيزخان وأحفاده وأشهر أعمالهم العسكرية حتى عصر السلطان أبي سعيد المتوفى 736هـ.

ومع أن هذا الكتاب لم ينهج نهج من سبقه من حيث ترتيب موضوعات الكتاب حسب السنين إلا أنه يعتبر مصدراً مهماً من المصادر التي تحدثت عن المغول، لأنه رتب الموضوعات بشكل تدريجي حسب وقوع كل حدث وحسب فترة حكم كل حاكم منهم، بالإضافة إلى أنه كان يلجأ إلى التعريف بالقادة المغول من خلال الحديث عن نسبهم وفترة حكم كل واحد منهم، والتي هي بالطبع الغاية والمبتغى

إذ بها تحققت الفائدة في الوصول إلى العديد من الحقائق عن حروبهم ووقـائعهم في العديد من المناطق.

وقد أبدا المؤرخ عناية فائقة وشديدة بالمغول من خلال تركيـزه علـى نـسبهم والجهود التي بذلوها في تأسيس دولتهم حتى ظهروا للعـالم بـالقوة والـشهرة الكبيرة.

وهذا العدد المحدود من المصادر لا يعني أنني اعتمدت عليها وحدها فـي هـذه الدراسة؛ بل هناك مصادر أخرى قيمة أفدت منها في العديد من مواضيع البحث: ككتاب مفرج الكروب لابن واصل وعقد الجمان للعيني، والروض الزاهر لابـن عبـدالظاهر، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء وغيرهـا من المصادر العربية.

والى جانب هذه المصادر هناك مجموعة من المراجع الهامة بالعربية والفارسية والإنجليزية والألمانية من مثل: تاريخ المغول لعباس إقبال، وتاريخ إيران لـشاملوئي، وجنكيزخان لصفا، وتاريخ سري مغولان لبليو، وحيـاة جنكيزخـان لفلاديميرسـتوف، وGenghiskhan للمؤلف Hartog و Weltgeschichte للمؤلف Hambly وغيرها من المراجع التي لا غنى للباحث عنها عند دراسة هذه الحقبة من الزمن مما أثبته في قائمة المصادر والمراجع في ختام هذه الدراسة.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين النبي العربي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فقد كانت الانتصارات العظيمة والانجازات الهائلة التي حققها المغول على مر تاريخهم وامتداد رقعتهم الجغرافية أحد البواعث لي في البحث في العوامل التي تقف وراء هذه الإنجازات الهائلة التي حققوها؛ فكانت هذه الدراسة في أحد أهم هذه العوامل وهو الجيش المغولي. أضف إلى ذلك حكام المغول الجبابرة الذين استطاعوا بحنكتهم وكفاءتهم في القيادة والحكم تأسيس هذا الجيش وتشكيله وقيادته وتطويره بشتى الوسائل.

وقد تحدد الإطار الزماني لهذه الدراسة بفترة ظهور المغول على مسرح التاريخ إلى منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وأما الإطار المكاني فإنه يتحدد بالمنطقة التي ظهر فيها المغول يضاف إلى ذلك المناطق التي امتدوا إليها وبسطوا نفوذهم عليها وحكموها.

فمنذ بزوغ فجر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كانت منطقة شرق آسيا تزخر بعدد من القبائل المتناثرة التي تعود إلى أصول شتى منوعة، ومع مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي أخذت تلك القبائل تتحد مع بعضها لتشكيل دولة فتية بزعامة شاب طموح هو تموجين (***جنكيزخان***) الذي وضع نصب عينيه وصبّ جُلّ اهتمامه على لَمِّ شمل تلك القبائل كلحمة واحدة، حيث أفنى من عمره ما يقارب النصف قرن من الزمان في سبيل تحقيق هذه الغاية، وقد استطاع في سنة

603هـ/1206م إعلان اسم دولته الجديدة دولة المغول الذين بدأوا منذ هـذا التـاريخ يهزون أرجاء العالم بصولاتهم وجولاتهم، ويثيرون الرعب والفزع في نفوس الآخرين، فلم يكتفوا بأن تكون حدود دولتهم على البقاع المحيطة ببحيـرة البايكـال، بـل كـانوا يطمحون لأبعد من ذلك، فامتد نظرهم إلى كل الجهات، فدانت لهم بلدان وشعوب عديدة، وكان السر في هذا النجاح المذهل الذي حققوه هو القوة التي يملكونها والتي تتمثل فـي الجيش الذي عجز عن صده العديد من الأمم والشعوب؛ ومن هنا فقـد جـاءت هـذه الدراسة تحاول الغوص في مكنون هذا الجيش الجبار العنيد لمعرفة كنهه وماهيته علـى امتداد ما يقارب المئة والخمسين عاماً، وهي الفترة التي تمثل أوج قوة المغول وسطوع نجمهم، وهي الفترة الواقعة بين سنة 616-736هـ/1218-1335م.

وتجدر الإشارة إلى أن الجيش المغولي لم يحظ بدراسة وافية مستقلة فيما أعلـم من المصادر التي وقعت عليها يديّ، وما جاء في ذلك لا يعدو كونه إشارات تناثرت هنا وهناك لا تفي بالغرض ولا تشفي الغليل، حيث جاءت هذه الإشارات في إطار البحـث في تاريخ المغول بشكل عام.

يهدف هذا البحث إلى دراسة المؤسسة العسكرية المغولية دراسة شاملة من جميع النواحي التي تتعلق بها مع عدم إغفال أي جزء يتعلق بها من قريب أو من بعيد. ومـن هنا فقد حاولت الدراسة الإجابة عن تساؤلات منها:

- ما أصل المغول؟ وكيف نشأوا؟ وأين؟
- ما هي عناصر الجيش المغولي وتقسيماته؟ وما وظيفة كل عنصر؟
- ما هي أبرز الأسلحة والمعدات التي استخدمها الجيش المغولي في معاركه؟

– ما هي أهم الاستراتيجيات التي تعامل بها المغول مع أعدائهم؟

وقد انتظم عقد هذه الدراسة في خمسة فصول وخاتمة.

خصص الفصل الأول لدراسة الجغرافيا التاريخية للمغول. فتحدثت فيه عن طبيعة المنطقة التي كان المغول يقطنون فيها والظروف المناخية التي كانت تسود فيها وأثر هذه الظروف في حياتهم حيث حولتهم إلى أناسٍ خشني الطباع قساة القلوب لا يعرفون الرحمة واللين بل العنف والقتل والسلب والنهب ثم تطرقت للبحث في أصل المغول ونشأتهم ومن أي الأصول ينحدرون ثم عرضت بعد ذلك للحديث عن حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وديانتهم وبينت من خلال ذلك كيف تأسست دولتهم ومن هو مؤسس هذه الدولة وما هي المصاعب والمشاق التي تجشمها في سبيل تأسيسها ومن ثم عرضت لأبرز الحكام الذين تعاقبوا عليها، وفي ختام هذا الفصل بحثت في نشأة الجيش المغولي الذي تأسس مع الدولة وبعناصر من أبناء المنطقة وقد أظهرت الدراسة كيف استطاع ***جنكيزخان*** تشكيل هذا الجيش ومراحل إعداد الجند المغول الذين كونوا نواته وتدريبهم حتى يكونوا محاربين ذوي كفاءة عالية في القتال والحروب.

أمّا الفصل الثاني فقد أخذت نفسي فيه باستجلاء عناصر الجيش المغولي وتقسيماته فتحدثت عن أبرز وحدات الجيش كالفرسان والمشاة والنشابين والمنجنيقيين وغيرهم ممن ساهموا في تكوين قوة الجيش المغولي الضاربة في مناطق العالم المختلفة، وقد تطرقت في ثنايا هذا الفصل إلى تقسيمات الجيش الداخلية والميدانية وأشرت إلى النظام الذي اعتمده ***جنكيزخان*** في تقسيم جيشه وهو النظام العشري إضافة إلى التقسيم الميداني وهو الذي يتمثل في (القلب – الميمنة – الميسرة) ومن ثم تحريت

أبرز القادة الذين كان يركن إليهم في القيادة والصلاحيات والمزايا الخاصة التي كانت تمنح لهم، ومن ثم تعرضت بالتحليل والتفسير لمضمون (ألياسا) القانون الذي صاغه ***جنكيزخان*** لدولته والتي كانت بمثابة الدستور الذي يهتدي به الملك في إدارة شؤون دولته ورعيته.

وقد عالج الفصل الثالث أبرز الأسلحة المغولية التي كانوا يستخدمونها في قتال أعدائهم، وعلى فترات متباعدة من الزمان، وقد اجتهدت بتصنيفها إلى أسلحة فردية كالسيف والرمح والقوس والدرع وغيرها، وأسلحة جماعية كالمجانيق والعرادات والدبابات والأسلحة النارية، وعرضت للأثر الفعّال الذي كانت تحدثه هذه الأسلحة في الأعداء مع عدم إغفال مهام الجند المغول ومهارتهم في استخدامها والتدرب عليها مع أنهم قد اقتبسوا بعضها من جيرانهم أهل الصين أو من البلاد الإسلامية في بلاد ما وراء النهر، وقد تحدثت عن الخيل المغولية التي بواسطتها استطاع الجند المغول الوصول إلى مناطق تبعد عنهم آلاف الأميال إضافة إلى اعتمادهم عليها في تزويدهم بما يلزمهم من الغذاء.

وفي الفصل الرابع نهجت للحديث عن فنون الحرب والقتال عند المغول من حيث تأهبهم واستعدادهم بكافة التجهيزات للحملات العسكرية، حتى أنهم لم يذهبوا للقتال إلا بالاستعداد الجيد اللازم له، وقد استظهرت أهم خطط القتال الميداني التي كانوا يخوضون بها معاركهم أمام أعدائهم، وأبرز الاستراتيجيات العسكرية التي كانوا يسلكونها مع أعدائهم إضافة إلى طريقتهم في قتال الحصار عند حصار المدن والقلاع، وقد بينت الدراسة بوضوح كيف برعوا في ذلك واستطاعوا اجتياح العديد من المدن

والقلاع والقرى بواسطة ضربات ومطارق مجانيقهم وأدوات الحصار التي بحوزتهم، ومن ثم عرضت لأهم الخطط العسكرية التي كانوا يتبعونها في مختلف الظروف مع الأخذ بعين الاعتبار دور المرأة المغولية ومساندتها للرجال في الأمور السياسية والعسكرية والاجتماعية كشريك مساند وداعم لهم في جميع الأحوال.

أمّا الفصل الخامس فقد تصديت فيه للحديث عن الملابس والنفقات والتمويل ووسائل النقل وأبرزت كيف استطاع الجند المغول التكيف مع طبيعتهم في إنتاج ملابس تقيهم شدة البرد أو الحر وتقيهم ضربات السهام والسيوف في القتال، تلك الملابس التي تشكلت من جلود الحيوانات المتواجدة في منطقتهم ومن ثم انتقلت للحديث عن نفقات الجنود المغول وكيف كان الجندي يستطيع تأمين نفسه وأسرته ودور الحكام المغول في ذلك حتى وصل الأمر إلى إحداث نظام الإقطاع فيما بعد، إضافة إلى تموين الجند وتزويدهم بالطعام والشراب في المعسكرات الداخلية أو الخارجية من خلال الاعتماد على صيد الحيوانات في الطريق أثناء المسير للقتال مع التزود بالقليل من الألبان واللحوم. يضاف إلى ذلك الحديث عن وسائل المواصلات التي تمثلت بالعربات التي تجرها الخيول التي كانت تقطع مسافات طويلة وهي محملة بأدوات الحرب والأسلحة ولوازم المؤن والغذاء للجند مع وجود بعض النسوة على متن تلك العربات.

واتبعت ذلك بخاتمة تضمنت مجمل النتائج التي خرجت بها الدراسة ثم بملخص باللغة الإنجليزية لمضمونها وبقائمة للمصادر والمراجع والدوريات والرسائل الجامعية التي استفدت منها في الدراسة وبمجموعة من الملاحق.

أمّا المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي الذي يقوم على استقصاء المعلومات وجمعها ونقدها وعرضها.

ولست أدعي أنني أحطت بجميع جوانب هذا الموضوع وأن نتائجه خالية من العثرات بريئة من الخلل بل إن كل ما فيه قابل للمناقشة والتمحيص ولكنني أمل بأن أكون قد ساهمت بجهد متواضع في خدمة الدراسات التاريخية فإن أصبت فلله المنة والفضل ثم للأستاذ المشرف، وإلا فحسبي أنني اجتهدت ولكل مجتهدٍ نصيب.

وأخيراً أقول: أرجو من الله أن يكون في هذه الدراسة ما هو جديد وأن تتبعها دراسات تكمل ما فيها من نقص سواء عن طريق الإضافة والاستبدال أو عن طريق التقويم والتصحيح فما نحن إلا بشر يصدق فينا قوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وقوله تعالى: ﴿وفوق كل ذي علمٍ عليم﴾.

الفصل الأول

الجغرافية التاريخية للمغول

1) الموقع الجغرافي.
2) أصل المغول ونشأتهم.
3) نشأة الجيش وإعداد الجند.

الجغرافية التاريخية للمغول

(1) الموقع الجغرافي

شغل الموطن الأصلي للمغول تلك المنطقة التي تعرف باسم آسيا الوسطى والتي تقع شمال سور الصين العظيم حول حوض بحيرة البايكال[1] (Baikal) ويحد تلك المنطقة من الشمال سهول سيبيريا ومن الجنوب صحراء غوبي (Gobi) ومن الشرق منشوريا ومن الغرب جبال التاي[2] (Altai).

ويقع موطن المغول فلكياً بين دائرتي عرض °41، °55 شمال خط الاستواء وخطي طول °110، °138 شرقاً[3].

ومن الملاحظ أن أجزاء كبيرة من مساحة بلاد المغول يغلب عليها الطابع الصحراوي، فهي امتداد لصحراء غوبي، إضافة إلى إحاطتها بسلاسل جبلية مثل: جبال التاي ويابلوني وسايان، وتخترق هذه السلاسل عدة أنهار مثل: نهر أمور (Amor) ونهر كيرولين (Keroulen) ونهر أنون (Onon)[4].

ومُناخ هذه المنطقة قاسٍ؛ فهي في الشتاء شديدة البرودة وفي الصيف شديدة الحرارة؛ إذ تصل درجة الحرارة فيها شتاءً °35 تحت الصفر وترتفع صيفاً لتبلغ °45

---

(1) مؤنس، أطلس، ص238، ويلز، جغرافية العالم، ج2، ص147-148.

(2) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص15، الصياد، المغول، ص30، شاملوئي، تاريخ إيران، ص455، Hartog, Genghiskhan, p.1. إقبال، تاريخ مفصل إيران، جلد أول، ص1، انظر الخارطة في الشكل رقم (1) في الدراسة.

(3) زيادة، أطلس العالم، ص66.

(4) الجنابي، جغرافية أوراسيا، ص223، الصياد، المرجع نفسه، ص31، شاملوئي، المرجع نفسه، ص455، Hartog,, p.1-2.

مئوية[1]. وتهب عليها رياح موسمية تؤدي إلى سقوط الأمطار الغزيرة إلا أنها قد تتعرض أحياناً لرياح جافة قادمة من صحراء غوبي[2].

أمّا كمية الأمطار الساقطة في هذه البلاد فهي قليلة وشحيحة إذ تتراوح في أحسن الأحوال بين 100−200ملم[3]. مما يجعل المنطقة جافة مجدبة، وقد أدى ذلك إلى ميل أهلها إلى التنقل والترحال بين الحين والآخر طلباً للماء والكلأ. وقد تطور ذلك عندهم إلى التطلع إلى الاستيلاء على المناطق الأخرى الأكثر خصوبة من منطقتهم سواء أكانت مجاورة لهم أم بعيدة عنهم، ولذلك فليس غريباً فيما بعد أن نراهم يوصفون بالغزاة، خاصة أن طبيعة بلادهم الصعبة قد أثرت في تكوينهم؛ إذ جعلتهم خشني الطباع، صعباً مراسهم لديهم قدرة فائقة على التحمل، وهي صفات حققت لهم الكثير من الانتصارات على أعدائهم.

(2) أصل المغول ونشأتهم:

لم يكن المغول في الأساس مجرد عشيرة واحدة، بل اتحاداً من عدة عشائر كانت تنتشر في آسيا الوسطى[4]. وهي من أصول متعددة كالترك والتتار والمغول. وقد شكلت

---

(1) الجنابي، جغرافية أوراسيا، ص223؛ الخالدي، العالم الإسلامي، ص19؛ Hartog, Genghiskhan, p.2; Corvisier, A Dictionary of Military History, p.529.

(2) حميدة، جغرافية أوراسيا، ص209، الصياد، المغول، ص31−32، Hartog, p.2.

(3) Rupen, Mongolia, the Land, the Encyclopedia of Americana, Vol.19, p.359، الجنابي، المرجع نفسه، ص223، حميدة، المرجع نفسه، ص209.

(4) من أهم القبائل التي كانت تنتشر على أرض آسيا الوسطى أقيات، أروت، منقوت، قناغن، سلجوت، سولوغات، تومات، بيسوت، بارين، حنوس، بدات، بارولاس، دوقولات، أويرات، قنقورات، قورانس، تتار كرايت، جلاير، بايا غوت، سلدوز، توبات، لوينكوت، أرلات، أكيرس، موتان، كوبين، ساقات، بنجين، لنكر، بروتكين، قنقتن، بياوت، جرغن، نايمان، قرغيز. انظر مستوفى، تاريخ كزيدة، ص564−569، آيتي، تحرير وصاف الحضرة، ص291.

العشائر جميعها في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي نواة الشعب المغولي الذي ظهر للوجود منذ ذلك التاريخ وأصبح يعرف بهذا الاسم[1].

لقد تعرضت منطقة شرق آسيا وآسيا الوسطى إلى هجرات بشرية متتالية عبر العصور التاريخية المختلفة، وكانت المنطقة الجغرافية الواقعة بين جبال التاي ويابلونوي حول بحيرة البايكال، وأنهار كيرولين وأنون من المناطق التي تعرضت لمثل هذه الهجرات، واستقرت بعض الأقوام البشرية فيها واعتادت على بيئتها ومناخها الذي يعد من أقسى بقاع العالم وأشدها صعوبة للعيش[2].

وكان سكان المنطقة من البدو الرحل الذين ينتقلون من مكان إلى آخر سعياً وراء المراعي، فأينما وجدوا مصدر رزق لهم ولماشيتهم استقروا فيه، وأضفى ذلك على المنطقة صفة الصراع بين هذه القبائل، فكل واحدة كانت تسعى إلى الاستيلاء على ما في أيدي الأخرى ومن ثم السيطرة على بقية القبائل[3].

---

(1) مستوفى، تاريخ كزيدة، ص564، إقبال، تاريخ مفصل إيران، جلد أول، ص6، Rupen, Op. Cit, Vol, 19, p.361. ولـز، معالم تاريخ الإنسانية، ج3، ص754، 923، Hambly, Weltgeschichte, p.98، Morgan, The Mongols, p.44-45، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص410، أبو مغلي، إيران، ص223، شبر، خلفاء بني العباس، ص423؛ الأمين، جنكيزخان وهولاكو، ص30.

(2) Hambly, p.98، إقبال، تاريخ المغول، ص45، العريني، المغول، ص10، شاملوئي، تاريخ إيران، ص455-456، بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص199.

(3) ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج1، ص257، إقبال، المرجع نفسه، ص44-47، العريني، المرجع نفسه، ص10، الصياد، المغول، ص32-33، شاملوئي، المرجع نفسه، ص455، ولز، المرجع نفسه، ج3، ص926، الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص55؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص127؛ جبران، محاولات المغول، مجلة دراسات تاريخية، ع39، 40، ص140. Corvisier, A. Dictrionary of Military History, p.529.

وأهم العشائر التي تشكل منها الشعب المغولي:

1. **التتار Tatars**: وقد ذكر أبرار كريم الله في كتابه بأن اسمهم مشتق من اللغـــة الصينية[1]، ويرد كذلك اسمهم (تاتار) و(تتر)[2]. وكان موطنهم الأصلي المنطقة التي يحدها من الشمال نهر أرغون وسلنجا (Selenga) ومن الـــشرق الـــصين الشمالية ومن الغرب مملكة الإيغور[3] (Uyghurs) ومن الجنوب إقليم التبت[4]. وقد أطلق اسمهم على المغول في العديد من المصادر التاريخية العربية وغيـــر العربية، فذكر ابن الأثير[5] أنهم "قد خرجوا من أطراف الصين" في حـــين قـــال ابن واصل[6] "أنهم كانوا يسكنون آخر الـــشرق فـــي البـــوادي والقفـــار" أمـــا

(1) من هم التتار؟؟، ص26، وقد ذكر كذلك أن هناك قبيلة مغولية يطلق عليها (تاتا) أو (دادا) أو (تاتـــان) كانت تسكن منطقة مانجوريا شمال شرقي منغوليا في القرن الخامس الميلادي، وكانت بعض اللهجات الصينية التي يتوفر فيها صوت (ر) تطلق عليها ترتار أو تتار.

(2) والتتار اسم شعب يختلف مدلوله باختلاف العصور، وقد ورد في الأرخونية التي يرجع تاريخها إلـــى القرن الثامن الميلادي، ذكر طائفتين من القبائل التترية هما: التتر الثلاثون والتتر التسع، وكان التتـــار يوصفون بالقوة والشجاعة، وقد حل منذ عهد جنكيزخان محل هذا الاسم اسم مغـــل الـــذي اســـتعمله رسمياً، وقد ورد في المصادر الإسلامية (مغل-مغول)، انظر: دائرة المعارف الإســـلامية، مقـــال – تتار، مج4، ص576-577.

(3) الإيغور: وهم أحد فروع الترك وكانوا يعرفون باسم الكاوكو Kao-Ku وقد ظهروا لأول مرة فـــي القرن السادس، وقد كانت قبيلتي القرغيز والإيغور تشكلان نواة الشعب التتاري في حـــوض التـــاريم، انظر، ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ج3، ص926.

(4) مستوفى، تاريخ كزيدة، ص565، إقبال، تاريخ المغـــول، ص48، العرينـــي، المغـــول، ص33-34، الصياد، المغول، ص25-26، حطيط، حروب المغول، ص15، عبدالمنعم، الشرق الإسلامي، ص28، Hartog, Genghiskhan, p.4، Hambly, Weltgeschichte, p.98.

(5) الكامل، ج9، ص329.

(6) مفرج، ج4، ص36.

المنصوري[1] فقال: "كانوا مقيمين بصحراء متاخمة لبلاد الصين يقال لها جين ماجين".

2. **كرايت أو كرائيت (Keraites):** وكانوا يقطنون الواحات الشرقية لصحراء غوبي جنوب بحيرة بايكال[2].

3. **أويرات (Oirotes):** وكانوا يسكنون في المنطقة الواقعة بين نهر أونن وبين بحيرة بايكال[3].

4. **مركيت (Merkites):** وموطنهم جنوب بحيرة بايكال على نهر سلنجا[4].

5. **نايمان (Naimans):** وموطنهم في منطقة جبال ألتاي حول الحوض الأعلى لنهر أرخن (Orkhon)[5].

6. **أتراك قرلق أوقرليق (Karlek):** وقد كانوا يتواجدون في منطقة الحوض الأدنى لنهر تاريم، وقد عُرفوا في الشعر الفارسي القديم باسم خُلَّج[6].

---

(1) مختار الأخبار، ص6.

(2) مستوفى، تاريخ كزيدة، ص567، إقبال، تاريخ المغول، ص48، العريني، المغول، ص34، الصياد، المغول، ص27، عبدالمنعم، الشرق الإسلامي، ص28. Hartog, Genhiskhan, p.4، Hambly, Weletgeschichte, p.98.

(3) مستوفى، المصدر نفسه، ص564، إقبال، المرجع نفسه، ص48، العريني، المرجع نفسه، ص34-35، الصياد، المرجع نفسه، ص29، عبدالمنعم، المرجع نفسه، ص27.

(4) مستوفى، المصدر نفسه، ص565، العريني، المرجع نفسه، ص35، الصياد، المرجع نفسه، ص28-29، عبدالمنعم، المرجع نفسه، ص28، Hartog, p.4.

(5) مستوفى، المصدر نفسه، ص567، إقبال، المرجع نفسه، ص48، العريني، المرجع نفسه، ص35، الصياد، المرجع نفسه، ص29-30، عبدالمنعم، المرجع نفسه، ص27-28، Hartog, p.4.

(6) مستوفى، المرجع نفسه، ص567، إقبال، المرجع نفسه، ص49، الصياد، المرجع نفسه، ص30، شهاب، تيمور لنك، حياته، عصره، أعماله، رسالة دكتوراة، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1981، ص66.

7. **الترك الإيغور (Uyghurs)**: وكانوا يقيمون شمال نهـــر تـــاريم[1] أي شـــمال تركستان الحالية.

8. **الأتراك القراخطائيون (Karakhitais)**: وكانوا قبيل نشأة الدولـــة المغوليـــة يشكلون دولة كبيرة في المنطقة الواقعة بين الخوارزميين في الغرب، وبين سائر القبائل المنتشرة في الشرق، ويعد نهر سيحون الحد الفاصل بينهم[2].

9. **قيات (Qiyat)**: وتعرف باسم بورجقين أو برجقين (BorJigin) ومنها ينحدر تموجين[3] (TimuJin) ***جنكيزخان*** (GenghisKhan) وهي أســـاس المغـــول وأصلهم، ومركزها ما بين نهر أونن وكيرولين[4] على سفوح **جبال قرا قروم**[5]،

---

(1) مستوفى، تاريخ كزيدة، ص567، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص41، إقبـــال، تـــاريخ المغول، ص48، الصياد، المغول، ص21.

(2) إقبال، المرجع نفسه، ص49، الصياد، المرجع نفسه، ص22–23، الغامدي، سقوط الدولة العباســـية، ص86.

(3) تموجين (جنكيزخان): وهو تموجين بن يسوكاي بهادر بن برتان بن قبل بن تومنة بن باي سنقر بـــن قيدو بن دوتوم منين بن بوقا ابن بوذنجر بن الآن قوا، ووالدته هي أولون إيكة من قوم المركيت، كان تموجين أكبر إخوانه سناً وهم (قسار، قاجيون تموا تجكين، بلكوتي)، وقد سمي بهذا الاسم لأنه صادف يوم ولاته 549هـــ/1155م انتصار والده على زعيم التتار آنذاك واسمه تموجين، وقد عرف فيما بعد باسم جنيكز خان، ويعتبر بحق مؤسس الدولة المغولية، فقد قام بتوحيد القبائل مـــع بعـــضها الـــبعض لتصبح وحدة واحدة. وكانت وفاته سنة 624هـــ وسيأتي ذكره لاحقاً في صفحات الدراسة.
انظر: مستوفى، المصدر نفسه، ص580، خواندا مير، تاريخ حبيب الـــسير، ج3، ص16، الـــذهبي، العبر، ج3، ص192–193، الكتبي، فـــوات الوفيـــات، ص301، بليـــو: تـــاريخ ســـري، ص2–3، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص25، بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص199. اقبال، تاريخ مفصل إيران، جلد أول، ص15، العريني، المغول، ص43، الصياد، المرجع نفسه، ص39–41، بروكلمـــان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص382، الغامدي: المرجع نفسه، ص58–60.

(4) مستوفى، المصدر نفسه، ص580، إقبال، تاريخ المغول، ص48، العريني، المرجـــع نفـــسه، ص35، الصياد، المرجع نفسه، ص31، شاملوئي، تاريخ إيران، ص457، عبـــدالمنعم، الـــشرق الإســـلامي، ص27، Hartog, Genghiskhan, p.5.

(5) هي جبال يابلونوي، حالياً. أنظر، إقبال تاريخ مفصل إيران، جلد أول، ص16.

وتعد هذه العشيرة هي العشيرة الأم والأهم من بين العشائر التي تكـــون منهـــا المغول، كون مؤسس الدولة تموجين ينتسب إليها، إضافة إلى أنه اتخذها قاعدة للإنطلاق والاتحاد مع الآخرين لتكوين دولته الكبرى وغزو العالم فيما بعد.

وقد تضاربت الروايات التاريخية وتداخلت فيما بينهـــا حـــول أصـــل المغـــول ونسبهم، وشاب بعض الروايات التي تناولتهم الخرافات والأساطير التـــي لا يمكـــن أن يتقبلها العقل البشري في هذا الزمان[1].

وقد جاء في بعض المصادر الفارسية والعربية أنهم من نسل يافث بن نـــوح[2]، ولكن هذا يعد من باب النسب التوراتي الذي لا يعول عليه بشكل دقيق.

وتعطي معرفة القبائل التي تكون منها المغول تصوراً واضحاً عنهم، فقـــد كانـــت هذه القبائل (أموك) تنقسم إلى وحدات صغيرة على شكل أفخاذ (يـــسون Yasun) وفـــي كثير من الأحيان كانت تلتحم مع بعضها البعض لتشكل قبيلة كبيرة(أولـــوس) (Ulus)[3]، وكان يبرز من بين هذه القبائل الكبيرة بعض الشخصيات القيادية الحاكمة الذين حملـــوا

---

(1) من الخرافات التي ذكرت حولهم: أنهم قوم من تفرعات قنقرات أنده، وهي قبيلة من قبائل قيات (فـــي سنة 375م) حملت امرأة مات زوجها من نور سطع من باب خيمتها ونفذ إلى جوفها من خلال حلقها، وأنجبت بعد تسعة أشهر ثلاثة أولاد دفعة واحدة، وكان أصغرهم بوذنجر وهو الجد التاسع لجنكيزخان. انظر: مستوفى، تاريخ كزيدة، ص580، الحلبي، كنوز الذهب، ص604.

(2) ذكر مستوفى في كتابه بأن يافث له أبناء، وهم ترك جد الأتراك، ومنسك جد المغول، والمغول يسمونه (ديب باقوخان) وقد كان له أربعة أبناء هم قراخان، أورخان، كوبح خان، كزخان. وكان لقراخان ابن يسمى أغوز ويسميه المغول أغوزاتا الذي استقر ملك المغول له، وبقي ملك نسل يافث بن نـــوح فـــي ذرية أغوز ما يقارب ألف عام. ومن ذرية أغوز ظهر تكوز وقيان الذين تفرعت من نـــسلهم قبائـــل كثيرة وأطلق فيما بعد على نسل قيات اسم (قيات) وعلى نسل تكوز اسم (درلكين). وكان موطن قيات عبارة عن صحارى مقفرة يحدها من الشرق ختا ومن الغرب إيغور ومن الشمال سلنجا ومن الجنوب التبت. انظر: تاريخ كزيدة، ص562-563. وانظر: خواندامير، دستور الوزراء، ص329.

(3) فلاديميرستوف: حياة جنكيزخان، ص15-16.

ألقاباً قيادية منوعة مثل بطل (بهادر) وحكيم (ستشن) وعاقل (بيلجي) وأمير (تئي–تسي) وقائد أونبيل (نويان) وملك (خان)، وإمبراطور (خاقان).

وهذه الألقاب جميعها تعود إلى أصول صينية أو تركية، اقتبسها منهم سكان المنطقة جراء التأثر الحضاري[1].

وأصبح هؤلاء القياديون زعماء قبائل، وقد اكتسبوا سمعة وشهرة كبيرة في المنطقة، وانضم تحت لوائهم عدد كبير من الناس، وبسطوا نفوذهم على مساحات واسعة من الأراضي الرعوية التي كان يشرف عليها العبيد التابعون لهؤلاء الأسياد[2].

وبذلك يتضح أن المجتمع المغولي المتواجد على سهول آسيا الوسطى والمتمثل بالقبائل المغولية يتألف من ثلاث طبقات هي: الطبقة العليا الأرستقراطية وعامة الناس (آرت Arat) والعبيد (بكول Begul).

ومن أمثلة زعماء القبائل المشهورين (***يسوكاي بهادر***) زعيم قبيلة قيات، و(***أونك خان***) زعيم قبيلة كرايت وغيرهم[3].

وكانت هذه القبائل مزيجاً من عناصر مختلفة شملت الترك والمغول والتتار[4] الذين جاءوا إلى المنطقة واستقروا فيها كمهاجرين. وشاءت الأقدار أن يتحدوا ويشكلوا دولة قوية أخذت تقارع الدول القوية العريقة التي كانت متواجدة قبلهم بسنوات عدة،

---

(1) فلاديميرستوف: ص17–18.

(2) فلاديميرستوف: ص19. الخالدي، العالم الإسلامي، ص29.

(3) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص131، فلاديميرستوف: ص26.

(4) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص212.

حيث أن صراعهم مع تلك الحضارات العريقة كالصينية قد أكسبهم مهارات قتالية هائلة مكنتهم من زيادة قوتهم وبسط المزيد من النفوذ والسيطرة على بقية القوى الأخرى(1).

ويعتبر المغول من الجنس الأصفر، ولهم صفات خاصة، إذ يتميـزون بقـصر القامة وقصر الأرجل، وهم عريضوا الوجوه، ورؤوسهم مـستديرة وشـعرهم أسـود، وأنوفهم مسطحة وعيونهم سوداء أو بنية(2). وقد ذكر السيوطي(3) بعض صفات سـكان أواسط آسيا بأنهم: "عراض الوجوه واسعوا الصدور، خفاف الإعجاز، صغار الأطراف، سمر الألوان سريعو الحركة...".

وهذا الوصف يشمل المغول بالطبع من منطلق كونهم أبناء المنطقة ذاتهـا وقـد تربوا فيها جنباً إلى جنب مع سائر القبائل الأخرى.

وقد تأقلم هؤلاء السكان مع المنطقة التي استقروا فيها رغم صعوبتها، وأجبرتهم الظروف على الانسجام معها لتستمر حياتهم، فمارسوا حرفتين أساسيتين هما: الرعـي والصيد، واهتموا بتربية الحيوانات كالخيول والأغنام من أجل الاستفادة منها في حياتهم اليومية من حيث الغذاء والجلود، وخاصة الخيول التي كانوا يعدونها شيئاً مقدساً بـسبب لبنها الذي يعد شراباً رئيسياً بالإضافة إلى استخدامها في تنقلاتهم وحروبهم(4).

---

(1) ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ج3، ص926. عطا، الترك في العصور الوسطى، ص130.

(2) Rupen, Op. Cit., Vol. 19, p.356-357. الجوهري، السلالات البـشرية، ص158–167، 273–287، حميدة، جغرافية آسيا، ص69، الصياد، المغول، ص25.

(3) تاريخ الخلفاء، ص551.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص330، ابن واصل، مفرج، ج4، ص37، Rupen, Op. Cit, Vol.19, p.359. ولز، المرجع نفسه، ج3، ص926، العرينـي، المغـول، ص36، فلاديميرسـتوف، حيـاة جنكيزخان، ص17، بول، الـدول الإسـلامية، ق2، ص497، Corvisier, A Dictionary of Military History, p.529، وسيتم توضيح دور الخيل في حياتهم في الفصل الثالث من الدراسة.

وكان الصيد ضرورياً لهم للحصول على قوت يومهم خاصة بالنسبة للذين لا يملكون الخيول والأغنام، حيث كانوا يصطادون الحيوانات ذات الفراء كالسمور أو الظباء في الجبال أو الأسماك من البحيرات والأنهار. وقد كانوا يفضلون صيد حيوان صغير يشبه الأرنب يسمى فأر فرعون، وكان يوجد بوفرة عظيمة في فصل الصيف في منطقة السهول[1].

وقد مكنتهم ممارسة هذه المهنة من اكتساب مهارات جديدة في القتال ويمكن اعتبارها سبباً رئيسياً في تطوير مهاراتهم القتالية في المعارك، لذلك فقد مارسها الشباب باستمرار ليتمرسوا على القتال وفنونه، حتى أنه من شدة حرص المغول على اتقان هذه المهنة ومزاولتها، فإنهم كانوا يعلمونها للصبيان في أوقات مبكرة من حياتهم، وكانوا كذلك يصحبونهم معهم لمشاهدة عمليات الصيد بأعينهم لتتكون لديهم الجرأة والإقدام على ذلك متى ما كبروا.

وقد تنوعت الحيوانات عندهم، فشملت الخيول والأغنام والكلاب والظباء والأبقار والجمال والماعز وغيرها، وكانوا في بعض الأحيان يلجأون إلى تجفيف لحوم هذه الحيوانات للاستفادة منها فترات أطول[2]، فكانوا عندما تذوب الثلوج ينتقلون شمالاً

---

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص139، Morgan, Mongolia, The Encyclopedia of Islam, Vol. V11, p.232, Rupen, Op. Cit., Vol. 19, p.359. Hartog, Genghiskhan, p.2-3، مؤنس، أطلس، ص239، العريني، المغول، ص36، الصياد، المغول، ص32.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص330، الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص15، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص11، ابن واصل، مفرج، ج4، ص36، العريني، المرجع نفسه، ص36-47، الصياد، المرجع نفسه، ص32، أبو مغلي، إيران، ص223، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص381، الخالدي، العالم الإسلامي، ص31، Hartog, p.2-3.

للمراعي الصيفية ويعودون مع الشتاء جنوباً للمراعي الشتوية[1].

وكان صيادو الغابات يسكنون في أكواخ مصنوعة من ألياف الشجر وأما البدو الرعاة فكانوا يسكنون في خيم مصنوعة من قضبان مغطاة باللباد في وسطها عمود ومدخنة تكون مستديرة تماماً وتوضع مع بعضها البعض على صورة لطيفة، ويستطيعون جمعها في حزمة واحدة ويحولونها ربطات[2].

ومن طبائعهم أنهم لا يعرفون الحلال والحرام في حياتهم[3]؛ فالشعوب التي تعيش في منطقة كهذه لا بد لها أن تناضل وتقاتل حتى تستمر وهذا ما يسمى صراع البقاء.

والمغول من أتباع الديانة الشامانية (Shamanism)[4]. فقد كان جنكيز خان نفسه من أتباع هذه الديانة، ونجده عندما شرع في تنظيم الأمور الإدارية والعسكرية

---

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص138، ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ج3، ص926، حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص127.

(2) ابن واصل، مفرج، ج4، ص37، الصياد، المغول، ص32-33، Hartog, p.9، فاسيلي يان، جنكيزخان، ص82. بولو، المصدر نفسه، ج1، ص138.

(3) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص15، ابن واصل، المصدر نفسه، ج4، ص36، مستوفى، تاريخ كزيدة، ص564، العريني، المغول، ص40، الصياد، المرجع نفسه، ص33.

(4) وهي الديانة التي تقول بأن العالم تسكنه أرواح خيرة وأخرى شريرة، توجه حياة الناس، وكانوا يقولون بأن الكهنة وحدهم الذين يستطيعون الاتصال بهذه الأرواح وتوجيهها لخير البشر، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول عظيماً، انظر مؤنس، أطلس، ص229، الصياد، المغول، ص335، إيليسيف، الشرق الإسلامي، ص501، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص382، Hartog, p.7، بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص28. حسن، المرجع نفسه، ج4، ص127.

لدولته، قد عين مسؤولاً بلقب بيكي (أي كبير القساوسة) وهو أعلى منصب ديني في الدولة[1]. مع العلم بأن بعض العشائر المغولية اعتنقت الديانة المسيحية كالكرايت والنايمان[2]، إضافة إلى أن الأيغوريين والقرغيز قد اعتنقوها[3].

---

(1) بارتولد، تركستان، ص560.

(2) لقد كان تحولهم إلى الديانة المسيحية في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، انظر، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص410-411، إقبال تاريخ المغول، ص48، العريني، المغول، ص34-35، الصياد، المرجع نفسه، ص27-29، بروكلمان، المرجع نفسه، ص381.

(3) ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ج3، ص926، بارتولد، المرجع نفسه، ص551.

وفي فترات لاحقة تحول قسم منهم كذلك إلى الإسلام في فترات حكم السلطان السلطان أحمد تكودار سنة 681هـ/1282م والسلطان ***غازان*** خان سنة 694هـ/1295م[1].

ولغتهم هي اللغة الطائية Altaic المأخوذة من سكان المنطقة والتي ورثوها عن أسلافهم وتعود هذه اللغة إلى أصول صينية أو تركية[2]، وقد عرفت فيما بعد باللغة التتارية أو المغولية تمشياً مع ظهور المغول على مسرح المنطقة وسيطرتهم عليها في مطلع القرن السادس الهجري الحادي عشر الميلادي، وهذه القبائل التي كانت تقطن أواسط آسيا والمتناثرة على سهوب شمال الصين وجنوب سيبيريا كانت متجاورة من حيث المسكن والمأوى إلا أن بعضها لم يكن يمت للبعض الآخر بصلة قرابة خلا القليل منهم ممن انتسب للجنس التركي أو المغولي؛ مما أدى إلى افتقارهم إلى الوحدة والمحبة والاتفاق فترات طويلة من الزمن أفنوها في الصراع والنزاع فلم تقم لهم دولة واحدة موحدة؛ مما حدا ببعضهم قبيل نشأة الدولة المغولية إلى الخضوع والانصياع لحكومة (كين)[3] (Kin) برهة من الزمن مع محاولة البعض الآخر الانفراد والسيطرة على بقية

---

(1) سيتم التعريف بهم في فصول الدراسة فيما بعد.

(2) Rupen, Op. Cit., Vol.19, p.357، Hartog, p.2-3.

(3) وهي مملكة بشمال الصين وعاصمتها بكين، انظر، إقبال، تاريخ مفصل إيران، جلد أول، ص6.
Hambly, Weletegeschichte, p.99.

الجموع[1]، كالكرايت الذين كانوا يقطنون جنوب بحيرة بايكال، فقد تمكنوا بفضل كثرة عددهم وقوتهم ودعم حكومة كين لهم السيطرة على المنطقة لفترة من الزمن[2].

وقد استطاعوا الانتصار على التتار رغم اتصافهم بالقوة والشجاعة آنذاك، حيث برز منهم قائدهم الملك طغرل[3] (Toghril) ***أونك خان*** الذي بسط نفوذه على جميع مناطق وقبائل آسيا الوسطى[4]، وهذا يقودنا إلى حقيقة مفادها أن ظهور أي قبيلة كالكرايت وغيرهم وسيطرتهم على المنطقة، لم يكن في الأساس نتيجة اعتمادهم على قوتهم وعددهم، بل إن هناك قوى خارجية كانت تتحكم في المنطقة وأوضاعها كونها كانت محاطة بحضارتين كبيرتين: الصينية في الشرق والإسلامية في الغرب ولكل واحدة منهما تأثير مباشر على المناطق المجاورة لها، وهذا ما فعله الصينيون أنفسهم من حيث دعمهم لإحدى القبائل على حساب الأخرى وجعلها في المقدمة خدمة لمصالحها واستمراراً لهيمنتها هناك.

ومع ذلك فإن محاولات السيطرة والانفراد التي كانت تحدث في المنطقة من قبل بعض زعماء القبائل كانت محاولات فردية دون أهداف وحدوية للجميع، فالهاجس

---

(1) خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص18، ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ج3، ص926، بارتولد، تركستان، ص544، إقبال، تاريخ المغول، ص48، الصياد، المغول، ص26، فلاديميرستوف، ص17.

(2) بارتولد، المرجع نفسه، ص544-545.

(3) هو طغرل بن قور حاقور بن مرغور، لقب بأونك خان، انظر خواندامير، المصدر نفسه، جلد سوم، ص19.

(4) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص26، بارتولد، المرجع نفسه، ص544-545، إقبال، المرجع نفسه، ص48، العريني، المغول، ص34، الصياد، المرجع نفسه، ص28.

والمطمح كان الشهرة والهيمنة على الجميع فقط دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح القبائل الأخرى المتواجدة هناك.

وفي خضم هذه الظروف كانت البدايات الأولى لبروز قبيلـــة قيـــات (Qiyat) المغولية الممثلة بزعيمها آنذاك ***يسوكاي بهادر*** (Yasugai Ba'atur) الذي قدم مساعدة لملك الكرايت طغرل (***أونك خان***) ضد منافسيه على العرش[1]، وجراء ذلك فقد أصـــبح ***يسوكاي بهادر*** حليفاً فعلياً للكرايت.

وبعد وفاة ***يسوكاي بهادر*** سطع نجم ولده الأكبر تموجين (جنكيز خان)، وخلفـــه في رياسة القبيلة، وإكمال المشوار الذي كان والده قد بدأه من قبله[2].

سار تموجين على سياسة والده في التحالف مع طغرل ***أونك خان*** ملك الكرايت، وقد اتصف بصفات القائد المحنك في سن مبكرة من حياته، ودليل ذلك تحالفه مع ملـــك قوي مثل ***أونك خان*** المتمرس في شؤون الحكم والسياسة صـــاحب الـــشهرة والمكانـــة العالية بين القبائل في المنطقة والذي يمكن أن يرفع من مكانته ويوصله إلـــى الطريـــق السليم وخاصة أن عمره لم يتجاوز ثلاثة عشر عاماً عند وفاة والده.

---

(1) لقد كان كورخان عم أونك خان منافساً قوياً له على العرش والحكم، وقد استطاع هزيمته وملاحقته من أجل قتله، لولا التجاء أونك خان إلى يسوكاي بهادر الذي مد يد العون له وساعده ضد عمه ومكنه من الانتصار عليه.

انظر، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص411، إقبال، تاريخ المغـــول، ص48، العرينـــي، المغول، ص34، الصياد، المغول، ص28، الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص64.

(2) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص133، بول، الدول الإســـلامية، ق2، ص498، حـــسن، تـــاريخ الإسلام، ج4، ص130.

وقد أدرك أنه غير قادر في هذه السن على مواجهة الأخطار والمتاعب خاصة أعداء والده في المنطقة والقبائل المغولية التي أخذت تنتهز الفرصة بعد وفاة ***يسوكاي بهادر*** زعيم القبيلة للانفصال عن قبيلة قيات التي ورث زعامتها وقيادتها طفل صغير في نظرهم لا يقوى على حمايتهم وتسيير أمورهم وتدبير شؤون الحكم كما كان الوضع عليه سابقاً أيام ***يسوكاي بهادر***[1].

ومع إتمام تموجين (جنكيز خان) تحالفه مع طغرل ***أونك خان***، فقد تعين عليه الوقوف والتصدي للمتاعب والصعاب التي أخذت تحيط به من كل الجهات ولذلك فقد استعان بإخوته ثم أبناء قبيلته (قيات) الذين بقوا على الولاء والطاعة له بعد وفاة والده.

ثم إنه قد أخذ بإعداد نفسه عن طريق تطوير مهاراته العسكرية لكي يصبح قائداً فذاً يستطيع قيادة الجيش في المعارك، وقد امتلك مؤهلات ذلك بما عرف عنه من الشجاعة والإقدام والخشونة والبنية الجسدية القوية إضافة إلى إجادته لفن الرماية ومهارة الصيد وسباق الخيل والمصارعة وسرعة الحركة والمكر ورسم الخطط[2].

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص26، مستوفى، تاريخ كزيدة، ص580، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص19، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص412، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص32-33، إقبال، تاريخ المغول، ص57، العريني، المغول، ص44-45، الصياد، المغول، ص40-41، واكيم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص52، Morgan, The Mongols, p.57.

(2) صفا، جنكيزخان، ج1، ص40-41، لام: جنكيزخان، ص10-11، الصياد، المرجع نفسه، ص44.

يضاف إلى ذلك ما ذكرته بعض الدراسات عن صفاته الجسمية المتمثلة بعينيه اللتين تقدحان ناراً وتشبهان عيون القطط، وطول القامة والبنية الصلبة والجبهة العريضة واللحية الطويلة(1).

وكانت المرحلة الأولى من أعماله تثبيت سلطته وأركان قيادته عن طريق الانتصار على أعدائه ومنافسيه الذين أرادوا استغلال الظروف التي مر بها آنذاك، ليتخلصوا من سيطرة قبيلته عليهم ومنهم التايجوت (Tayichut) وغيرهم، وقد استطاع الحد من نفوذهم والتخلص من خطرهم وإبعاد أذاهم عنه(2).

ولكي يجني ثمار تحالفه مع طغرل ***أونك خان***، فقد أرسل إليه طالباً مساعدته في توفير الحماية لــه وتقوية شوكته في وجه أعدائه، بقوله: "لا أستطيع دون مساعدتك أن أعيش حراً من التحرش والمضايقات، وأنت أيضاً لا يمكن أن تعيش بسلام دون صداقتي المضمونة..."(3).

وقد تمكن تموجين بهذا التحالف من تحقيق ما كان يرنوا إليه، حيث بدأت العشائر بالتحالف معه بعد انشقاقها وانفصالها عنه(4). كونه قد ظهر لهم بثوب ومظهر جديد

---

(1) غروسية، جنكيزخان، ص50.

(2) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص26، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص38-45، إقبال، تاريخ المغول، ص57، العريني، المغول، ص45-46، الصياد، المغول، ص45، Morgan, The Mongols, p.59.

(3) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص26، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص19، بليو، تاريخ سري، ص34، فلاديميرستوف، المرجع نفسه، ص50، صفا، جنكيزخان، ص80، إقبال، تاريخ المغول، ص57، العريني، المرجع نفسه، ص46-47، الصياد، المرجع نفسه، ص46، شاملوئي، تاريخ إيران، ص458، التونجي، بلاد الشام، ص25، Morgan, p.60.

(4) من أشهر القبائل التي تحالفت معه: جاسيرات، مركيت، التايجوت، التتار، القنقرات. انظر: الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص26-28، فلاديميرستوف، المرجع نفسه، ص81-88.

شعاره القوة والصراحة وعدم التهاون معهم ومع غيرهم؛ مما أدى إلى تشكيل قوة جديدة من القبائل المغولية الموالية لتموجين (جنكيز خان) وقبيلته قيات، لكي تصبح قوة ضاربة لا يستهان بها بجانب القوى المشهورة والمعروفة للسكان كالكرايت والتتار وكين وغيرهم، ولتبدأ منذ تلك اللحظات الإنطلاقة الأولى لتموجين ومن تحالف معه تحت مظلة واحدة ولحمة واحدة وجسم واحد نحو تأسيس الدولة المغولية التي لم تكن قد ظهرت للوجود حتى ذلك الحين.

وشاءت الأقدار أن لا يستمر هذا التحالف، إذ خشي طغرل ***أونك خان*** على نفسه من تموجين وطموحاته، وقرر القضاء عليه، ويقال كذلك أن حكومة (كين) في الصين الشمالية هي التي أوعزت صدر ***أونك خان*** على تموجين تخوفاً منه، وهذا يعني بأن تموجين أصبح يشكل قوة يحسب لها ألف حساب من قبل الآخرين، وقد حصلت مواجهة عسكرية بين الطرفين 599هـ/1202م، أسفرت عن انتصار تموجين على ***أونك خان***، ويعد هذا أول نصر حقيقي له على قوة كبيرة رئيسية في المنطقة بل يمكن اعتباره مرحلة الإنطلاق لتأسيس الدولة، ثم اتبع تموجين نجاحه هذا بانتصاره على النايمان وهم من القوى المهمة والعريقة في المنطقة إلى جانب الكرايت[1].

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص26–28، مستوفى، تاريخ كزيدة، ص581، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص19–20، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص81–88، آيتي، تحرير تاريخ وصاف، ص292، صفا، جنكيزخان، ص88، إقبال، تاريخ المغول، ص57، التونجي، بلاد الشام، ص25، إدواردز، جنكيزخان، سيد المغول، مجلة الثقافة العالمية، ع83، الكويت، 1997م، ص80.

وبذلك أثبت تموجين أنه قائد قوي قادر على مواجهة المصاعب والمشكلات والخروج من المحن والأزمات، فالسنوات التي أمضاها في الاستعداد علمته كيف يستطيع مواجهة أعدائه، والانتصار عليهم، إضافة إلى أنه استفاد من الكرايت وقوتهم أثناء تحالفه معهم لعدة سنوات، حيث تمكن من بناء القوة التي بدأ من خلالها التوسع في المنطقة.

واستطاع كذلك تأسيس وتوطيد أركان دولته الفتية التي أخذت تبرز على الساحة، والتي أصبحت فيما بعد من أقوى دول العالم آنذاك.

ومنذ انتصار تموجين على *أونك خان*، بدأ المغول يظهرون بشكل فعّال على الساحة في آسيا الوسطى وفي عام 603هـ–1206م اجتمعوا ونصبوا تموجين ملكاً عليهم ومنحوه لقب جنكيز خان[1].

---

(1) اجتمعت القبائل المغولية في سنة 603هـ/1206م في مجلس القوريليتاي عند مصب نهر أونن لانتخاب شخص يحكم قبائل آسيا الوسطى، وقد تجمعت خيم اللباد لمشاهدة انتخاب تموجين كخاقان عليهم، وقد خطب تموجين قائلاً: "يجب أن تختاروا من بينكم شخصاً لتكون له السلطة على الآخرين..." وقد قرر المجتمعون إطلاق لقب جنكيزخان عليه.

انظر: الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص28، مستوفى، تاريخ كزيدة، ص580، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص21، مؤنس، أطلس، ص239، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص100–101، العريني، المغول، ص48–56، الصياد، المغول، ص48–49، أبو مغلي، إيران، ص224، عبدالمنعم، الشرق الإسلامي، ص28، شباور، السلاطين في المشرق العربي، ص36، Hartog, Genghiskhan, p.144 ،Morgan, The Mongols, p.61.

بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص199، إدواردز جنكيزخان سيد المغول، مجلة الثقافة العالمية، ع83، الكويت، 1997م، ص80، هامرتن، تاريخ العالم، ص207. جبران، محاولات المغول، مجلة دراسات تاريخية، ع39، 40، ص141.

وأصبحوا بذلك يشكلون دولة ملكية على رأسها رجل قوي شديد البأس، وقد كانت الخطوة التالية لجنكيز خان أن يبدأ بتثبيت أركان دولته الجديدة هذه بعد أن أصبح حاكماً فعلياً للجميع إذ يتوجب عليه ضم بقية القوى التي لم تذعن له بالطاعة بعد.

ففي سنة 606هـ/1209م دخل الإيغوريون (Uyghurs) في طاعة جنكيز خان وخدمته[1]. ثم تلا ذلك في سنة 612هـ/1215م أن أحكم سيطرته ونفوذه على مملكة (كين) الصينية[2]، بعد معركة طاحنة راح ضحيتها الآلاف، ومما يدل على شدة هذه المعركة ما ذكرته المصادر أن عظام القتلى كانت تصنع تلالاً، وكانت الأرض مشربة بدماء الآدميين، وقد أدى تعفن جثث القتلى إلى انتشار وباء مات بسببه أعداد كثيرة[3].

وبعد ذلك أخذت أنظاره تتجه صوب العالم الخارجي، فأراد مد نفوذه على الإقليميين أو الدولتين المجاورتين له: الصينية والإسلامية، فبسط سيطرته على الأولى ثم أراد الثانية، وقد جاء ذلك نتيجة الانتصارات التي حققها في المنطقة والتي منحته مزيداً من الثقة بالنفس والقدرة على القيام بالمزيد من الانتصارات فيما بعد.

وتعتبر الفترة من سنة 600هـ-616هـ/1203م-1219م فترة حروب خاضها ***جنكيزخان*** في آسيا الوسطى مع القبائل والقوى المنتشرة هناك، وقد تمكن خلالها من

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص33-39، مؤنس، أطلس، ص239، إقبال، تاريخ المغول، ص60، العريني، المغول، ص64، الصياد، المغول، ص51.

(2) حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص130، نقلاً عن Hart Mongol Compaigns, p.706، غروسيه، جنكيزخان، ص251-252، العريني، المرجع نفسه، ص66، الصياد، المرجع نفسه، ص53، حطيط، حروب المغول، ص28. عطا، الترك في العصور الوسطى، ص130.

(3) بارتولد، تركستان، ص563. نقلاً عن الهمذاني، ج1، الخاص بجنكيزخان.

بسط سيطرته بالكامل على المنطقة، ثم بدأ بعد ذلك تحركاته إلى جيرانه من الجهات المختلفة خاصة الشمالية والغربية.

وقد كانت الفترة التي بدأ فيها جنكيزخان بالخروج للعالم الإسلامي تشهد توتر في العلاقات السياسية بين جميع الأطراف في المنطقة، فالخطا شمال الصين كانوا على عداء وخلافات مع القبائل التي كانت تقطن حول البايكال وكانوا على عداء كذلك مع الدولة الخوارزمية، إضافة إلى أن المغول أنفسهم كانت علاقاتهم مع الخطا تشهد نوعاً من الإضطراب والنزاع، ولم يقف الأمر عند ذلك بل إن علاقات المغول مع الخوارزميين أخذت تسوء منذ مطلع القرن السابع الهجري ووصل الأمر إلى حد التهديد والوعيد بين الطرفين حتى انتهى إلى اللقاءات العسكرية والتي تمثلت في بداية الأمر في سنة 616هـ/1218م عندما اجتاح ***جنكيزخان*** بقواته تلك البلاد الإسلامية محدثاً فيها شتى أنواع الخراب والدمار معلناً سيادته وهيمنته عليها منذ ذلك التاريخ.

وفي سنة 624هـ/1226م حدث أن مات ***جنكيزخان*** مخلفاً ورائه مملكة مترامية الأطراف ليتقاسم أبنائه وأخوته ميراثها من بعده، فحصل ***أوتكين*** شقيقه على منطقة الخطا شمال الصين، أما أبنائه فكان لإبنه الأكبر **جوجي** المناطق الواقعة شمال نهر سيحون، وأراضي خوارزم، وصحراء قبجاق وأراضي بلغار والقرغيز، وأما ***جغتاي*** إبنه الثاني فنال بلاد الإيغور وأقاليم ما وراء النهر، وحصل ***أوكتاي*** ابنه الثالث على منطقة جبال تارباجاتاي وأطراف بحيرة آلاجول وحوض نهر إيميل، وفيما بقي من

أملاك التي تتمثل بالموطن الأصلي حول بحيرة البايكال فقد آلت إلـى ابنـه الـصغير ***تولوي***[1].

وبعد تقسيم أملاك ***جنكيزخان*** بين أبنائه وورثته تم تنصيب ولده ***أوكتـاي خـان*** على العرش سنة 626هـ/1228م عندما عقد مجلس القوريلتاي الثاني، وليستمر بعـد ذلك مشوار التنافس بين الأولاد والأحفاد على عرش المملكة حتى سنة 651هـ/1253م عندما انفصل أبناء تولوي ممثلين ***بهولاكو*** لتأسيس حكم مستقل بإسمه في إيران وهو ما سمي بالإيلخانية التي استمرت حتى سنة 756هـ/1355م.

(3) نشأة الجيش المغولي وإعداد الجند:

يعتبر الجيش من المقومات الهامة التي تدعم وجود الدول وتحافظ على بقائهـا، ويبدو أن جنكيز خان قد أدرك هذه الحقيقة تمام الإدراك؛ فعمل على تشكيل جيش قوي يحافظ على دولته ويعمل على توسعها، ولكن قبل الحديث عن نشأة الجـيش المغـولي يجدر بنا أن نتطرق إلى الأسباب والدوافع التي حدت ***بجنكيزخان*** لتـشكيل مثـل هـذا الجيش الهائل العدد والعدة.

ولعل في مقدمة هذه الدوافع القوة العسكرية الذي ورثها عن والده عندما خلفـه في رياسة العشيرة، فلم يجد خيراً من القوة الهائلة المتمثلة في الجيش العظـيم وسـيلة للحفاظ على أملاكه وعشيرته وأهله.

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص31، 32. إقبال، تاريخ المغول، ص136-137، الـصياد، المغول، ص164-165، بول، الدول الإسلامية، ق2، ص501.

ويرتبط بهذا الدافع حاجته إلى العدد الكبير من الجند للتصدي للأخطار التي كانت تحدق به من كل صوب من الداخل والخارج، وليس من سبيل لدفعها إلا بوجود جيش قوي يضمن السلامة له ولأهله، ويحقق الطمأنينة والراحة لحلفائه الذين انضووا تحت لوائه.

إضافة إلى أن وجود القوة والمدد الكافي في يده يوفر له الهيبة والرهبة في نفوس الآخرين ويشعرهم بشخصيته القوية وقيادته التي أخذت تتنامى يوماً بعد يوم.

كما أن انتصاره على القوى الكبيرة في المنطقة كالكرايت والنايمان والتتار أدخل إلى نفسه الثقة الزائدة في القدرة على تحقيق المزيد من الانتصارات الأخرى، وبسط المزيد من الهيمنة على بقية القبائل وبالتالي الوصول إلى غايته الأسمى وهي بناء الدولة المغولية.

يضاف إلى ذلك أن من الضروري لأي قائد يؤسس دولة جديدة كجنكيز خان الذي لم يكن معروفاً، ولم تكن دولته على حيز الوجود، أن يرتكز على قوة كبيرة كافية تسند هذه الدولة الفتية التي بدأت أركانها تتوطد منذ مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، فالجيش يمثل الرمز والشعار والعمود الفقري لهذه الدولة، وربما لا نجانب الصواب إن قلنا بأنه الدولة ذاتها؛ لأنه لولا وجود هذه القوات والمعدات في يد جنكيز خان لما تحقق وجود هذه الدولة، ولما التأم شمل القبائل تحت لوائه، ولما أجبر البقية على الخضوع له. والمقصود هنا بهذا الجيش المنظم الرسمي الذي يمثل دولة قائمة بذاتها، ليس كما كان قبيل ذلك مجرد قوات عسكرية غير منظمة.

أمّا عن البدايات الأولى لنشأة الجيش المغولي، فقد وجد المناخ الملائم لنشأة مثل هذا الجيش، حيث كان الطفل المغولي منذ نعومة أظفاره يلتحق بفرقة من فرق الفرسان لممارسة الحياة القاسية والقيام بأسفار بعيدة عبر الصحاري وهذا ما أسبغ على جميع الناس وأكسبهم الجلد والشدة والإقدام والصرامة، ومن هؤلاء تشكلت نواة لجيش قوي قادر على مواجهة الصعاب والمحن والتغلب عليها.

فكل عشيرة كانت تعتمد على رجالها الأشداء المدربين والمتمرسين على فنون القتال، وقبيلة قيات (Qiyat) كواحدة من هذه القبائل بزعامة ***يسوكاي بهادر*** الذي تمتع بشجاعة ورياسة جعلتا منه بطلاً محارباً مشهوراً له شأن كبير بين سائر القبائل التي لم تتوان على مؤازرته ودعمه للتصدي للأخطار التي تعترض سبيله[1].

وقد وجد ***يسوكاي بهادر*** نفسه بحاجة إلى قوة كافية تدافع عنه وعن قبيلته لمواجهة تلك الأخطار المتمثلة بالقوى الكبرى كالتتار والمركيت والكرايت، فاعتمد بدايةً على أهل بيته وعشيرته وخاصة أخويه ***ناكون تا أيجي*** "Nakun TaiJi" و***داريتاي*** أنجيكين "Dartai Otigin" اللذين ساعداه في جمع الرجال والأسلحة وقيادة القوات عند القيام بالغارات والحملات المفاجئة ضد خصومهم وأعدائهم[2].

وبعد وفاة ***يسوكاي بهادر*** ورث عنه ولده تموجين (جنكيز خان) رئاسة العشيرة، واستمر في الاعتماد على رجال قبيلته في مواجهة القوى التي تناوئه هناك، وهذا بالطبع

---

(1) بليو: تاريخ سري، ص13-14، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص25-26، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص417.

(2) بليو، المرجع نفسه، ص14، فلاديميرستوف، المرجع نفسه، ص26.

يدلنا على أن قبيلة قيات وحلفائها هما النواة والأساس للجيش المغولي الذي كان في طور الإعداد والتأسيس في تلك الفترة[1].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل تشكل هذا الجيش بعد تولي تموجين رئاسة القبيلة بعد وفاة والده سنة 563هـ/1167م أم بعد انتصاره على الكرايت عام 599هـ/1202م؟ وحتى يتسنى لنا الإجابة عن هذا التساؤل فإنه يتوجب علينا أن نلقي الضوء على الأحداث التاريخية التي سبقت سنة 599هـ/1202م لنتعرف عليها عن كثب، ولنعرف ما إذا كان هناك حقيقة جيش المغول في تلك الحقبة أم لا.

لقد أصبح تموجين (جنكيز خان) زعيماً لعشيرته والعشائر المتحدة معه وذلك بعد وفاة والده، وأخذ في الاعتماد عليهما في التصدي للأخطار الخارجية التي تعرض لها آنذاك، واستمر في ذلك ما يقارب ثلاثين عاماً، تخللها اتحاده مع ملك الكرايت ***أونك خان*** الذي أكسبه ثمرات عديدة خاصة ما يتعلق بالجيش[2].

وبالطبع فإن هذا يدلنا على أنه كان يملك في تلك الفترة القوة الكافية لمواجهة القوى الكبيرة آنذاك، وهذه القوة هي ما يسمى بالجيش، ولكن هذا الجيش الذي كان تحت إمرته، لم يكن رسمياً، بل كان جيشاً قبلياً عشائرياً كونه قد ضم منذ البداية، قبيلة (قيات) ومن اتحد معها، أو خضع لسيطرتها، أمثال قبائل جاسيرات، مركيت، التايجوت، القنقرات، التتار وغيرهم[3]، من الذين كانوا يؤازرونه ويناصرونه دائماً.

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص25-26، مستوفى، تاريخ كزيدة، ص580، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص27، العريني، المغول، ص35.

(2) انظر، ص16-17 من الدراسة.

(3) انظر ص18 من الدراسة.

والدليل على أن هذا الجيش لم يكن رسمياً منظماً، هو أن تموجين نفسه لم يكن يتخذ الصفة الرسمية كحاكم أو ملك، حيث أنه قد انتخب ملكاً للمغول سنة 603هـ/1206م، ثم شرع بعد ذلك بالخطوات الفعلية الرسمية لتثبيت دعائم وأركان دولته التي تمثلت بالمقام الأول بالأمور العسكرية من إعداد وتدريب للجند(1).

ونحن بدورنا يمكن أن نطلق على الفترة التي سبقت تتويج تموجين ***(جنكيزخان)*** ملكاً فترة التمهيد لبناء الجيش وما تلاها بعد 603هـ/1206م هي فترة التأسيس الفعلية والتي تخللها الإعداد والتنظيم والتقسيم وغيره، وهذا بالطبع ما سنركز عليه في الدراسة لأن الإنجازات العسكرية التي حققها المغول عبر التاريخ كانت بعد هذا العام، كما أن المغول أنفسهم لم يظهروا للعالم إلا بعد هذا التاريخ.

كان جنكيز خان يركز دائماً على القتال والحروب، وقد تمرس وتدرب على ذلك منذ نعومة أظفاره، ثم إنه تدرب خلال الأربعين عاماً التي أمضاها في القتال مع سكان وقبائل المنطقة، حتى أصبح القائد المشهور ذائع الصيت(2).

وهنا نستطيع القول إن الجيش المغولي المنظم الذي نحن بصدد الحديث عنه قد تم تنظيمه بعد سنة 603هـ/1206م.

---

(1) Batsukh, Historical Survey, Mongol, Great Soviet Encyclopedia, Vol. 16, p.498.

(2) المقصود بالأربعين عاماً التي أمضاها جنكيزخان في القتال مع أبناء منطقته وجيرانه بعد وفاة والده سنة 563هـ/599هـ، انظر: العريني، المغول، ص55.

وحول إعداد الجند في الجيش؛ فإن جنكيز خان قد أفرد جل عنايته لذلك بتركيــزه على عنصر الشباب سواء أكانوا من قبيلة قيات أم من القبائل الأخرى التي تحالفت معه أو التي خضعت وانصاعت له وسيطر عليها بالقوة.

فمن كان عمره ما بين الرابعة عشرة والستين يعد من عناصر الجيش ويجب عليه تلبية النداء، وعدم التخلف عن مشاركة بقية الأفراد في الواجب العسكري[1].

وكان الجندي المطلوب للخدمة العسكرية يجهز نفسه بالسلاح واللباس والخيل كلّ حسب إمكاناته، فالذي يقدر على ذلك عليه ألا يتوانى في تقديم نفسه كمقاتل في صــفوف الجيش، ومن لم يستطع كانت القبيلة تتولى أمر تجهيزه وإعداده مع الأخذ بعين الاعتبــار بأن البعض كان يأخذ على عاتقه مهمة الإشراف على الحيوانات باعتبارها مــساهمة فــي الخدمة العسكرية؛ لأن هذه الحيوانات هي الوسائل التي كان يستخدمها الجند في أعمــالهم العسكرية، فأمر الإشراف عليها وتجهيزها يعد مشاركة في العمل العــسكري[2]. وكانــت مصادر الإنفاق على الجيش في البداية بسيطة كون الجند المغول كانوا يعتمــدون علــى أنفسهم وقدراتهم في تجهيز أنفسهم بما يلزمهم من أدوات للحرب والقتال[3].

فجميع هؤلاء كانوا يشكلون عماد الجيش، إضافة إلى عناصر انضمت إليهم فيما بعــد من الخارج، ولكن قبل انطلاق المغول من موطنهم إلى المنــاطق الأخــرى كــان الجــيش محصوراً بقبيلة قيات ومن تحالف معها من الذين اندرجوا تحت مسمى المغول برئاسة جنكيز خان سنة 603هـ/1206م[4].

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص417. الصياد، المغول، ص361.

(2) صفا، جنكيزخان، ج1، ص117 ولم يذكر مصدره في الهامش، الصياد، المغول، ص361.

(3) سيتم الحديث عن ذلك بالتفصيل في الفصل الخامس من الدراسة.

(4) صفا، جنكيزخان، ج1، ص117، الصياد، المغول، ص361.

وقد جرت العادة عند المغول على التركيز على الأطفال منذ صغرهم وتنشئتهم عسكرياً وتعليمهم ركوب الخيل والرماية حتى يترسخ القتال في أذهانهم وتتنامى المهارات القتالية لديهم مع نضوجهم وتدرجهم في السن؛ فليس غريباً أن يكون الطفل الذي لم يتجاوز الخمس سنوات عندهم قادراً على ركوب الفرس، ويستدل على ذلك من خلال ما ورد عن *غازان* خان الذي كان في أول طفولته يجمع الأطفال ويعلمهم القواعد والقوانين وأساليب الصراع والنزاع، ولم يكن ينصرف إلى اللهو واللعب كالآخرين، وقد كان يأمر في صغره بأن تصنع له من اللباد والثياب دمى على هيئة الآدميين والخيل ويدججها بالسلاح ويجعلها تواجه بعضها بعضاً كجيشين متحاربين[1].

ومما يذكر عنه أيضاً أنه قبل أن يتم الخمس سنوات في عمره كان يتقن الفروسية[2]. وقد كان الأطفال يستعملون الأسلحة في اللعب وكانوا يقلدون الكبار في عمليات القتال[3].

وهذا يدل على مدى حرص المغول على ترسيخ فنون الحرب والقتال والفروسية في أذهان أطفالهم قبل نضوجهم لينعكس ذلك إيجاباً عليهم في المستقبل من منطلق أنهم سيصبحون في ذروة الاستعداد البدني والعسكري وعلى أهبة الاستعداد للإنطلاق ومرافقة الجند في ميادين القتال.

وقد كان جميع الجند المغول يخضعون لعمليات تدريب مستمرة على القتال وقد يكون لعملية الصيد التي كانوا يقومون بها الأثر الأكبر في ذلك من خلال عمل تكتيكات

---

(1) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص81.
(2) الهمذاني، المصدر نفسه، ص82.
(3) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142.

عسكرية ميدانية أثناء الصيد فكانوا يرسمون الخطط العسكرية ويطبقونها على ارض الواقع خاصة أن رحلة الصيد كانت تستمر أشهراً، فالجندي يقضي الأيام بلياليها في العمل العسكري الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى إعداد جند مدربين ذوي جاهزية عالية للقتال وخوض المعارك في أي مكان وزمان[1].

وكان الجيش يضم الجند العاديين والضباط والأمراء ولكل منهم واجبه ومسؤولياته، والجميع تحت إمرة الملك أو من ينوب عنه في قيادة الجيش[2].

وفيما يتعلق بالتجهيزات العسكرية، فإن جنكيزخان قد اقتبس بعضها من الصينيين، فأخذ عنهم الفولاذ اللازم للصناعة العسكرية، وعمد إلى تضييع أكبر قدر ممكن من الأسلحة من أجل الاستفادة منها في حروبه المقبلة التي سيستخدمها[3].

ورغم أن المجتمع المغولي بدوي أساسه القبيلة المرسخ فيها العادات والتقاليد الموروثة فإنه لم يكن يخلو من مقومات الحضارة كالصناعة والزراعة والتجارة.

ولكن لم تكن بالمستوى الرفيع كما هو المعهود عند الآخرين ممن سبقوهم في هذا المضمار، فالصناعات العسكرية ركزوا عليها منذ بداية ظهورهم ليزودوا الجند المقاتلين بها، وهذه الصناعات كانت يدوية يبرع فيها أي مجتمع كان، ومن ثم فإنهم أخذوا على عاتقهم تطويرها عن طريق استقطاب الصناع المهرة في ذلك من الخارج،

---

(1) ذكر الجويني في كتابه "تاريخ جهانكشاري" أن المغول كانوا يفضلون الصيد في فصل الشتاء، وأنهم عندما كانوا يخرجون للصيد يعدون العدة كأنهم خارجون لملاقاة عدوهم في معركة حقيقية، وكانوا يعقدون حلقات القنص بشكل دوائر، دائرة أولى فثانية فثالثة، حتى يقود الجند الحيوانات إلى الوسط، انظر: جلد أول، ص19-20. وانظر: بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص52.

(2) سيتم توضيح ذلك من خلال الحديث عن تقسيمات الجيش في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(3) Corvisier, A Dictionary of Military History, p.529.

وهذا ما حصل فيما بعد، حيث أنهم قد أدخلوا تحسينات عليها حتى أصـــبحوا يملكـــون أسلحة مطورة فتاكة للجيش الذي سيخوض جولات حربية قريبة وبعيدة عن أراضيهم.

الفصل الثاني

عناصر الجيش المغولي وتقسيماته

1) عناصر الجيش
2) وحدات الجيش
3) التقسيمات العسكرية والياسا

عناصر الجيش المغولي وتقسيماته

(1) عناصر الجيش

امتاز الجيش المغولي باعتماده على أبناء عشيرة قيات (Qiyat) التي شكل أبناؤها نواة الجيش ثم انضمت فئات وعناصر من العشائر التي انضوت تحت لواء ***جنكيزخان*** إلى تلك النواة فنمت وتوسعت؛ وبذلك تشكلت ملامح جيش المغول القوي الذي عرف بإقدامه وجبروته وبطشه.

ومن أبرز العشائرة التي ينتمي إليها جيش المغول:

أ. قبيلة قيات:

تعتبر هذه العشيرة أساس نشأة المغول وظهورهم، ومنها ينحدر قائدهم ***جنكيزخان***، ولذلك فقد كان من الطبيعي أن يسند إلى مجموعة من أبنائها مناصب قيادية في دولته الفتية الناشئة ومن هذه المناصب قيادة الجيش[1].

وقد تكاتف ***جنكيزخان*** مع عشيرته وأقربائه الذين وجد أنهم الأحرص عليه وعلى أرضهم، وأنهم سيوفه الحادة القاطعة في وجه أعدائه، فلا غرابة أن جعلهم دائماً في المعارك عن يمينه ويساره، ومن خلفه وأمامه؛ وقد كان هؤلاء جنوداً وقادة أوفياء

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص25-26، مستوفى، تاريخ كزيدة، ص580-581، إقبال، تاريخ المغول، ص48، العريني، المغول، ص35، الصياد، المغول، ص30، 31، 39، رازي، تاريخ كامل إيران، ص306، Hartog, Genghiskhan, p.5.

مخلصين حريصين على نصرة ملكهم ودولتهم مهما كان الثمن؛ ومن هنا فقد تشكل منهم حرسه الشخصي الذي يرافقه في كل مكان وفي كل الظروف والمناسبات[1].

وكان ***جنكيزخان*** يحرص على أن يتولى القيادة العليا للجيش بنفسه، أمّا القيادات الأقل مستوى فكان يحصرها في أبنائه وإخوته، ونلحظ ذلك في حملاته العسكرية التي خاضها بعد توليه الحكم رسمياً، ومنها تلك الحملة التي شنها سنة 610هـ/1213م ضد مملكة كين Kin الصينية، إذ تولى هو وابنه الصغير ***تولوي***[2] (Touloui) قيادة وسط الجيش، في حين كان الجناح الأيمن بقيادة أخيه قسّار[3].

وهذا يؤكد أن قيادة الجيش كانت محصورة فعلاً في ***جنكيزخان*** أو أبنائه أو إخوته.

وقد سار على هذا النهج في الحملات الأخرى التي خاضها في حياته مع ميله في بعض الأحيان إلى الاستعانة ببعض القادة الأوفياء الشجعان الذين يعرفهم عن كثب ويثق بقدراتهم العسكرية لمشاركته في القيادة.

---

(1) بارتولد، تركستان، ص548-549، إقبال، تاريخ المغول، ص122-123، العريني، المغول، ص56، الصياد، المغول، ص52، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص104، Morgan, The Mongols, p.90.

(2) تولوي: وهو أصغر أبناء جنكيزخان سناً، كان يميل إليه لأنه كان يرى فيه صفات القائد العسكرية أكثر من أخوته (جوجي، جغتاي، أوكتاي) وأم تولوي هي (بورته فوجين) وأما لقبه فهو (الغ نويان) أي الأمير الكبير.
انظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص160-170.

(3) العريني، المرجع نفسه، ص66، الصياد، المرجع نفسه، ص52، حطيط، حروب المغول،ص24-26، غروسيه، جنكيزخان، ص246-250.

ب. التتار:

وقد أصبح هؤلاء يشكلون عنصراً فعالاً في الجيش المغولي بعد انتصار ***جنكيزخان*** في حربه مع الكرايت عام 599هـ/1202م، هذا الانتصار الذي جعل ***جنكيزخان*** يبرز كقوة عظمى في المنطقة ولذلك نراهم يقفون إلى جانبه ويعقدون حلفاً معه، ويبدو أن هذا التحالف جاء بعد فترة طويلة من الانتظار لأنهم مكثوا فترة من الزمن يترقبون الأحداث والتطورات التي تجري على الساحة والتي تتمثل في الصراع والتنافس بين كبار القبائل على السيادة، وعندما وجدوا أن ***جنكيزخان*** هو الأقوى تحالفوا معه درءاً لخطره، ورغبة منهم في التضامن مع صاحب السيادة[1].

جـ. كرايت أو كرائيت:

وكانوا من أقوى سكان المنطقة وأشرسهم وأشدهم بأساً، وقد استطاع ملكهم ***طغرل*** (Toghril) ***أونك خان*** إخضاع سكان المنطقة لسيطرته، وأصبح يشكل قوة كبيرة هناك، وقد وقف إلى جانب ***جنكيزخان*** بعد وفاة والده، وقدّم له المساعدة والقوة الكافية لمواجهة الأخطار التي كانت تهدده آنذاك، ثم تحالف الاثنان مع بعضهما وأصبحا يشكلان قوة ضاربة في المنطقة.

وقد استفاد ***جنكيزخان*** من هذا التحالف كثيراً وخاصة في مجال القوة العسكرية، غير أن ذلك لم يدم طويلاً، فقد حدث نزاع بين الطرفين انتهى بانتصار ***جنكيزخان*** عام

---

(1) خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص20-21. إقبال، تاريخ مفصل إيران، جلد أول، ص7.

599هـ/1202م الذي تمكن بعده من إخضاع جميع قوات الكرايت لسيطرته، وما لبثوا أن دانوا له بالولاء والطاعة وانضموا إلى جيشه الذي كان يزداد يوماً بعد يوم[1].

د. النايمان:

وكانوا تحت إمرة وزعامة حاكمهم ***تايانك خان***، قام ***جنكيزخان*** بعد انتصاره على الكرايت بالهجوم عليهم عام 600هـ/1203م، فحاربه ***تايانك خان*** بقواته ولكنه هزم أمام قوات ***جنكيزخان*** الذي استطاع بسط نفوذه عليهم وإخضاعهم لسيطرته، وأصبحت جموعهم تدين له بالولاء والطاعة، وشكلوا فيما بعد عنصراً مهماً من عناصر جيشه[2].

هـ. المركيت:

وهم من العشائر العريقة في المنطقة، وإليهم تنتسب (***ايلون***) والدة ***جنكيزخان***[3]، وأما حاكمهم فهو (***توقيابيكي***)، وقد استطاع ***جنكيزخان*** عام 601هـ/1204م الانتصار

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص27-28، مستوفى، تاريخ كزيدة، ص581، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص18-20، إقبال، تاريخ المغول، ص57، العريني، المغول، ص51-52، الصياد، المغول، ص46-47، حطيط، حروب المغول، ص19، صفا، جنكيزخان، ج1، ص87-88، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص81-88، الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص61-64.

(2) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص27-28، مستوفى، المصدر نفسه، ص581، خواندامير، المصدر نفسه، جلد سوم، ص20، العريني، المرجع نفسه، ص51-52، الصياد، المرجع نفسه، ص47-48، حطيط، المرجع نفسه، ص19، فلاديميرستوف، المرجع نفسه، ص97، الغامدي، المرجع نفسه، ص74-75.

(2) بليو، تاريخ سري، ص14، فلاديميرستوف، المرجع نفسه، ص26-27.

عليهم وبسط نفوذه على منطقتهم وضمهم إلى قواته، كما فعل مع القوى الأخرى التـــي انتصر عليها قبلهم[1].

و. عناصر أخرى:

ومن أهمها الأويرات (Oirat) الذين دخلوا في طاعة ***جنكيزخان*** كسائر القبائل الأخرى[2] والإيغوريـــون (Uyghurs) الـــذين انـــضووا تحـــت لوائـــه فـــي عـــام 606هـــ/1209م[3]، بالإضافة إلى قوات حكومة كين التي انضمت إلى قوات ***جنكيزخان*** وذلك بعد انتصاره عليهم عام 612هـــ/1215م[4].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل هذه القبائل هي وحدها التي شكلت مـــع قبيلة قيات نواة الجيش المغولي أم أن هناك عناصر أخرى؟! وللإجابة على ذلك نقـــول: إن المصادر التاريخية تبين أن ***جنكيزخان*** قد أولى جُل عنايته بضم القبائل القوية الكبيرة إلى سيادته باعتبارها القوى الكبرى في المنطقة مع عدم إهماله للقبائل الصغيرة التـــي

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص28، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد ســـوم، ص21، العريني، المغول، ص52، الصياد، المغول، ص48، حطيط، حروب المغول، ص19، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص97-98.

(2) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص28، حطيط، المرجع نفسه، ص19.

(3) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص33، إقبال، تاريخ المغول، ص60، العريني، المرجـــع نفـــسه، ص64، الصياد، المرجع نفسه، ص51، شاملوئي، تاريخ إيران، ص259.

(4) مستوفى، تاريخ كزيدة، ص580، العريني، المرجع نفسه، ص66، الصياد، المرجـــع نفـــسه، ص53، حطيط، المرجع نفسه، ص22-28، غروسيه، جنكيزخان، ص251-255، ماير، تـــاريخ الحـــروب الصليبية، ص385.

كانت تقطن هناك أمثال: آروت منقوت قرغيز، بارين وغيرهم من الذين سيبادرون إلى الانضمام إليه بعد سيطرته على القبائل الكبيرة كالكرايت والنايمان والمركيت وغيرهم.

وهذه العناصر الرئيسية التي تشكل منها عماد الجيش المغولي منذ بداية ظهورهم كقوة بارزة على مسرح الأحداث في آسيا وما يحيط بها من مناطق. وفيما بعد حدث أن انضم للجيش بعض القوى من خارج المنطقة كحلفاء للمغول كالفرنج (الصليبيون) والروم والأرمن الذين اشتركوا بدورهم مع المغول في العديد من الأعمال العسكرية أثناء توسعاتهم التي قاموا بها في مناطق العالم المختلفة، وخاصة الإسلامية.

فمثلاً في عام 658هـ/1260م عندما هاجمت قوات المغول مدينة حلب[1]، ومدن الشام الأخرى، اشتركت معهم قوات فرنجية بقيادة ***هيثوم***[2] ملك أرمينية و***بوهيمند السادس***[3] أمير أنطاكية وطرابلس، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم كانوا على رأس الجيش المغولي الذي دخل مدينة دمشق[4].

---

(1) حلب: مدينة عظيمة الخيرات، وهي قصبة جند قنسرين، وهي في الإقليم الرابع، ويوجد وسطها قلعة حصينة، وللبلد سبعة أبواب، انظر: مجهول، حدود العالم، ص176، ياقوت، معجم البلدان، مج2، ص282، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص266.

(2) هيثوم: (1226–1229م)، ملك دولة سيلسيان الأرمينية، تزوج إيزابيل ابنة الملك ليوفى عام 1226م، ساعد المغول أثناء هجومهم على بلاد الشام، وقد تنازل عن العرش بإرادته لابنه ليو الثاني، انظر: Atamian, Dictionary of the Middle Ages, Vol.6, p.219. غروسيه، الحروب الصليبية، ص128.

(3) بوهيمند السادس: أمير أنطاكية وطرابلس، وهو ابن بوهيمند الخامس، أمه تسمى لوسي، وكانت ولادته عام 634هـ/1237م وقد تولى الحكم عام 651هـ/1253م، انظر رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص823، عطية، إمارة أنطاكية الصليبية، ص380.

(4) دمشق، من أجل مدن الشام، وهي أرض واسعة بين جبال تحيط بها جبال كثيرة وأشجار وزروع، وقد سميت بذلك لأنهم قد دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، وطول المدينة ستون درجة وعرضها 33 درجة

في السنة نفسها[1].

ولم تأتِ هذه المساعدة الفرنجية (الصليبية) للمغول من فراغ، بل إنه كـان هنـاك مطامع كبيرة في نفوسهم تتجلى في حمايتهم وإعفاء كنائسهم وأديـرتهم مـن الـضرائب، إضافة إلى رغبتهم في الحصول على الأرض والممتلكات الإسلامية، حالما يستولي عليها المغول وتصبح في أيديهم[2]. ويمكن أن نضيف إلى ذلك العداء التاريخي المتجـذر بـين المسلمين والفرنج، ولا ننسى أن منطقة بلاد الشام قد شهدت مذابح عديدة بينهم في مختلف المناطق، فالحقد في نفوس الفرنج (الصليبيين) هو الذي ولّد لديهم فكرة الوقوف إلى جانب المغول ضد المسلمين وتشكيل قوة موحدة للاستيلاء على بلاد الشام وغيرها من المنـاطق المجاورة، كما كانت لديهم مطامح في جذب هؤلاء المغول لاعتناق ديانتهم المسيحية حتى يكونوا بجانبهم في مختلف الأوقات، وحتى يدرؤوا خطرهم وشرهم في المنطقة لأيام بعيدة.

وفي عام 680هـ/1286م أثناء حصار المغول لمدينة حماة[3] كان عـدد الجـيش يقدر ثمانين ألفاً، منهم خمسون ألفاً من المغول أما البقية فكانوا عبارة عن قوات مساندة من حلفائهم من الروم والأرمن والفرنج (الصليبيين) [1].

ونصف. انظر: الأصطخري، المسالك والممالك، ص45، مجهول، المصدر نفسه ، ص177، ياقوت، المصدر نفسه، مج2، ص463، أبو الفداء، المصدر نفسه، ص252.

(1) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص526-529، عطية، إمارة أنطاكيـة الـصليبية، ص430-435، هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص100، الصياد، المغول، ص291-296. غروسيه، الحروب الصليبية، ص128-129، عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص1071.

(2) رنسيمان، المرجع نفسه، ج3، ص526-529، عطية، المرجع نفسه، ص428-432، Atamian, Dictionary of Middle Ages, Vol.6, p.219.

(3) حماة: من مدن بلاد الشام، وهي كثيرة الخيرات، واسعة الرقعة، طولها اثنان وستون درجة وثلثـان وعرضـها خمسة وثلاثون درجة، انظر: ياقوت، معجم البلدان، مج2، ص300، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص262، ابـن جبير، رحلة، ص230-231. خسرو، سفرنامة، ص46.

ومما يؤكد مساندة هذه القوات للمغول والفرنج الرسالة التي بعث بهـــا ***أرغـــون خان***[2] إلى فيليب الرابع ملك فرنسا عام 1289م[3].

وقد ورد ذكر القوات المساندة للجيش المغولي في حروبه من خلال الكتاب الذي بعث به غازان[4] خان إلى أهالي الشام عام 699هـ/1299م[1].

---

(4) المنصوري، زبدة الفكرة، ص196، النويري، نهاية الأرب، ج31، ص31، المقريزي، السلوك، ج1، ق3، ص692، هلال، المرجع نفسه، ص117. سرور، دولة بني قلاوون، ص163. انظر: الملحـــق رقم (7) من هذه الدراسة.

(1) أرغون خان: هو أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان، وهو الابن الأكبر لآبغا، وقـــد تولى الحكم عام 683هـ، 1284م، توفي عام 690هـ/1291م، انظر: الهمذاني، جـــامع التـــواريخ، مج2، ج2، ص122 وما بعدها، رازي، تاريخ كامل إيران، ص322-323، آيتي، تحريـــر وصـــاف الحضرة، ص81-84.

(2) لقد جاء في رسالة أرغون خان إلى ملك فرنسا ما يلي:

إلى ملك فرنسا: فيما يتعلق باقتراحك الذي أرسلته إلينا في السنة الماضية بواسطة الوفد (السفارة) الذي كان على رأسه باراصوما ساهور (مضمونة): إنه إذا غزت جيوش الإيلخانات (المغولي) مصر فإننـــا كذلك سنقوم من هنا بغزوها، ونشترك في العمليات الحربية مباغتين العدو من الخلف".

فإننا وافقنا على اقتراحكم ولذلك قررنا –بمشيئة الله– أننا سنركب خيولنا في آخر شهر من شتاء عـــام النمر (يناير 1290م) وسننزل أمام دمشق في منتصف أول شهر من الربيع (15 فبراير 1291م).

ونعلمك الآن بأننا بمقتضى صدق كلا منا سنبعث جيوشنا في الموعد والمكـــان المتفـــق عليـــه، فـــإذا أخضعنا –بقدرة السماء– تلك الشعوب، فإننا سنعطيكم القدس، أمّا إذا أهملتم الموعد، وجعلتم جيوشـــنا تخوض عملية حربية فاشلة، وقد يكون هذا ممكناً (سوف تندمون) وحتى إذا ندمتم عليـــه فـــسوف لا ينفعكم الندم، وإذا أرسلتم رسولاً من قبلكم إلينا بمهمة ما وكلفتموه بحمل أشياء نفيسة من أرض فرنسا مثل الصقور والجواهر المختلفة الألوان، فلتشهد قدرة السماء وجلالة الملك على أننا ســـنكافئكم علـــى ذلك بطريقة ما. هذا ما أردنا أن نقوله، ومرسل هذا الخطاب (بيد) حامـــل الكنانـــة موســـكريل (أي بوسكاريللو). كتب هذا الخطاب في اليوم السادس من الثلث الأخير للشهر الأول من صيف عام الثور 1289م خلال إقامتنا في كوندلن. انظر: هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص284.

(3) غازان خان: هو الابن الأكبر لأرغون خان بن أبغا بن هولاكو بن تولوي ابن جنكيزخان وأمـــه هـــي قولتاف، كانت ولادته سنة 670هـــ/1271م، وتـــولى الحكـــم 694هــــ/1294م، وتـــوفي ســـنة 703هـ/1304م، وللمزيد انظر: الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص78-79، ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج2، ص517، الصفدي، أعيان العصر، ج4، ص6-15. ابن حجر، الـــدرر الكاملـــة، ج4،

وهكذا فإنه يتبين بأن الجيش المغولي يتألف من قسمين: الأول يضم عناصر رئيسية من قبائل آسيا الوسطى بزعامة قبيلة قيات أساس الدولة المغولية ومحورها الأساسي، وهذه القبائل هي عماد الجيش وعموده الفقري، والقسم الثاني يضم عناصر أخرى مساندة دخلت في عداده بعد أن توسع المغول شرقاً وغرباً في مختلف المناطق.

(2) وحدات الجيش:

عني ***جنكيزخان*** منذ توليه زمام الأمور بأمور الجيش وتطويره، وحتى يتحقق له ذلك، أصدر أوامره وتعليماته بأن يلتحق جميع الذكور الراشدين ممن هم دون الستين في الخدمة العسكرية(2). وبذلك أصبح يملك جيشاً ضخم العدد والعدة.

ونظراً لأن هذا الجيش نشأ على أرض صعبة قاسية، واضطر منذ بدايات تشكيله إلى خوض العديد من المعارك، فقد تميز بالقوة وشدة البأس والضراوة، مكتسباً ذلك كله من طبيعة الأرض التي نشأ عليها ومن خبراته القتالية المتراكمة.

ص248. الكتبي، فوات الوفيات، ج4، ص97، رازي، تاريخ كامل إيران، ص324-325، آيتي، تحرير وصاف الحضرة، ص183.

(4) ورد في نص الكتاب (الفرمان) ما يلي:=

= "بقوة الله تعالى، ليعلم أمراء التومان والألوف والمئة وعموم عساكرنا المنصورة من المغول والتازيك والأرمن والكرج وغيرهم ممن هو داخل تحت ربقة طاعتنا أن الله لما نوّر قلوبنا بنور الإسلام، وهدانا إلى ملة النبي عليه أفضل السلام، أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه...".
انظر: المقريزي، السلوك، ج1، ق3، ص1011، حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص400-401.

(1) Morgan, Op. Cit, Vol. VII, p.232.، الصياد، المغول، ص361، موركان، مغولها، ص103.

وكان هذا الجيش الذي تميز أفراده أيضاً بالوفاء والولاء لقادتهم وأسيادهم يتألف من وحدات عديدة لكل منها مهامها ومسؤولياتها المحددة، ومن أبرز هذه الوحدات:

1. الحرس الشخصي الخاص:

حرص ***جنكيزخان*** على أن يختار عناصر الحرس الشخصي بنفسه، لفراسته في ذلك ولمعرفته وخبرته في القتال، فاختارهم من أعلى طبقات المجتمع (الطبقة العليـــا)، وقد كانوا في البداية مئة وخمسين حارساً، أطلق عليهم لقب (كــشيكجي)[1]، وخـــصص ثمانين منهم للحراسة في الليل وسبعين في النهار[2].

ثم انتقى ألف شخص من صفوف المحاربين وأطلق على كل واحد مـــنهم لقـــب بهادر[3] كانت مهمتهم حراسته في المعارك والحروب وذلك بأن يقوموا بإحاطتـــه فـــي جميع الجهات حتى لا يتعرض لأي اعتداءات أو غدر من الأعداء أثناء المعارك[4].

وهذا يدل على أن مهمة الحرس كانت الحفاظ على سلامة الملك (الخان)[5] فـــي المقام الأول من دون المشاركة في المعركة كغيرهم من الجنود، ولكن إذا اشترك الملك

---

(1) كشيكجي: وتعني المراقب أو الحارس، انظر: فرهنك دانكشاهي (2)، ص408.

(2) بارتولد، تركستان، ص548، نقلاً عن الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الأول الخاص بجنكيزخان، إقبال، تاريخ المغول، ص122، الصياد، المغول، ص359، بناهي، جنكيزخان، ص78، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخـــان، ص104-105، Hartog, Genghiskhan, p.44.

(3) بهادر: تعني الشجاع، البطل، الجريء. انظر: فرهنك دانشكاهي (2)، ص85.

(4) بارتولد، المرجع نفسه، ص549، إقبال، المرجع نفسه، ص122، الـــصياد، المرجـــع نفـــسه، ص360-361، تيموري، أمبراطوري مغول، ص60، فلاديميرستوف، المرجع نفسه، ص104-105، Hartog, p.44.

(5) الخان: تعني الزعيم أو الرئيس عند المغول. انظر: دهمان، معجم الألفـــاظ التاريخيـــة، ص66، Hambly, Weltgeschihet, p.99.

في القتال فإنهم يشتركون إلى جانبه، والجدير بالــذكر أن أعــداد الحــرس الشخــصي الخاص ظلت تزداد وتتضاعف حتى بلغت عشرة آلاف رجل[1].

وقد منح ***جنكيزخان*** حرسه الشخصي الخاص امتيازات دون غيرهم من الجنــد، ومما يرد حول ذلك أن ***جنكيزخان*** في إحدى حملاته العسكرية التــي أرســلها بقيــادة سوبوتاي بهادر أصدر تعليماته إلى قائد الحملة قائلاً: "أياً من يعصي الأوامر، فإن كان معروفاً لدي فأحضره إلى هنا وإلا فأعدمه في مكانه[2]. ولم تبقــى أوضــاع الحــرس الخاص على ما هي عليه فيما بعد، ففي عهد قوبيلاي خان[3] تم إدخال مفــاهيم جديــدة لطبيعة أعمالهم، من حيث أنه كان يطلــق علــيهم اســم كاســتيان Kasitan (الجنــد المخلصون)، وكان عددهم اثني عشر ألف فارس يقودهم أربعة ضباط عظام، كل واحد منهم على رأس ثلاثة آلاف، وكل ثلاثة آلاف منهم تقوم بأعمال مستديمة بالقصر لمــدة ثلاثة أيام متعاقبة بلياليها، فإذا انتهت المدة حل محلهم فريق آخر، فــإذا تمــت الفــرق الأربعة أداء واجبها، عاد الدور على الأولى مرة ثانية، وفي أثنــاء النهــار، لا يغــادر القصر التسعة آلاف الذين ليست عليهم نوبة حراسة، ويكون لهم الحــصول علــى إذن بالتغيب عن العمل من ضابطهم المتولي الإمرة عليهم، وإذا حدث نتيجــة لأي حــادث خطير، كأن يكون والد له أو أخ أو أي قريب. دانى القربى مشرفاً على المــوت، ممــا

---

(6) بارتولد، المرجع نفسه، ص459، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص383، تيموري، المرجــع نفــسه، ص60، Hartog, p.44. إدواردز، جنكيزخان سيد المغول، مجلة الثقافة العالمية، ع83، الكويــت، 1997، ص84.

(1) بارتولد، تركستان، ص550. نقلاً عن التاريخ السري للمغول.

(2) قوبيلاي خان: وهو الابن الرابع لتولوي خان ابن جنكيزخان، وقد تولى الحكم سنة 658هـــ/1260م، وتوفي سنة 693هــ/1294م. انظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص237 وما بعد، آيتــي، تحرير تاريخ وصاف، ص15.

يعرض عودتهم إلى التأخر، وجب أن يقوموا بالتماس إلى الملك لمد إجـــازتهم، وفـــي فترات الليل يكون الاثنا عشرة ألف جندي في ثكناتهم[1].

2. الفرسان:

ويعدون من الوحدات المهمة في الجيش المغولي، نظراً لما يتمتع بـــه الفـــارس المغولي من ميزات قتالية عالية أثناء الالتحام مع العدو، والمغول هم في الأصل فرسان أقوياء، فقد فرضت عليهم منطقتهم امتطاء الخيول، وتعلم فنون الفروســـية فـــي وقـــت مبكر، حتى أصبح ذلك تقليداً متبعاً عندهم، يضاف إلى ذلك أن حرفة الصيد واكتـــشاف المراعي كانت تتطلب التدرب المستمر على ركوب الخيل، مما أضفى على المغـــوليين صفة القتال والقدرة على مواجهة الأعداء وجميع الأخطار[2].

وكان فرسان المغول ينامون على ظهور خيولهم وهي ترعى الأعشاب، وأثنـــاء المسير كان كل فارس يحمل معه المؤن الضرورية كاللبن واللحـــم، وإذا احتـــاج إلـــى

---

(3) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص42.

(1) العريني، المغول، ص13، تيموري، امبراطـــوري مغـــول، ص53، موركـــان، مغولهـــا، ص103، Hartog, Genghiskhan, p.46.

الطعام ولم يجده كان يأكل من لحم فرسه، وكان يتعلم ذلك كله في سن مبكرة من حياته[1].

(2) تيموري، المرجع نفسه، ص54.

وقد سهل ذلك على ***جنكيزخان*** مهمته أثناء تشكيل الجيش، فقد وجد خامات مدربة جاهزة تمتلك مهارات القتال وخوض أصعب المعارك، ولهذا السبب أصبح فرسان ***جنكيزخان*** نواة الجيش وأهم تشكيل فيه، وقد زود كل منهم بمعدات حربية تتمثل في: (خمس خيول وسيف ودرع وقوسين ورمح وثلاث كنانات للسهام وفأس وهق[1] لاقتناص الأبقار والخيول وحقيبة جلدية لحفظ الأسلحة والملابس من المياه عند قطع الأنهار[2]) وكانوا كذلك يحملون معهم خياماً صغيرة مصنوعة من اللباد لحمايتهم من المطر[3].

وكانت المهمات الموكولة إليهم متنوعة حسب وظيفة كل منهم ونوع السلاح الذي يحمله؛ فالفرسان خفيفو السلاح كانوا يرتبون في الجناحين الأيمن والأيسر، وفي الطليعة من أجل إحداث إصابات في جيش العدو عن طريق الرماية، وكانت كل مجموعة ترمي وتسدد وتتراجع ثم تحل محلها مجموعة أخرى وهكذا.

ثم يأتي بعد ذلك دور الفرسان المجهزين بالأسلحة الثقيلة من أجل الانقضاض على العدو بالسيوف والرماح اعتماداً على قدرتهم البدنية[4].

وبما أن الطابع العام للجيش المغولي هو الفروسية، فإن غالبيته كانت من الفرسان، وقد صورت بعض الروايات التاريخية ذلك، وأعطت أرقاماً متفاوتة لعدد الجيش، ولكن هذا العدد لم يتجاوز أيام ***جنكيزخان*** المئتي ألف فارس، ويؤكد ذلك

(1) الوهق: هو عبارة عن حبل يوضع بطريقة خاصة للصيد والاقتناص. انظر الشكل رقم (3).

(2) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142، صفا: جنكيزخان، ج1، ص115-117، المهتار، التاريخ العسكري، ص192، Hartog, Genghiskhan, p.46، الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ج1، ص455.

(3) بولو، المصدر نفسه، ج1، ص144.

(4) Hortog, p.47، وانظر كذلك الملحق رقم (11) في الدراسة.

الحروب التي قاموا بها في تلك الفترة ففي عام 616هـ/1219م قاد ***جنكيزخان*** حملة على بلاد ما وراء النهر[1] بجيش لا يتجاوز هذا العدد[2]، ثم إن الجيش المغولي الذي اجتاح بغداد[3] عام 656هـ/1258م قدر عدده بمئتي ألف[4]. وبعد ذلك أخذ العدد يزداد أكثر فأكثر في سنة 685هـ/1286م حدث أن تمرد أحد الأمراء وأسمه (نايان) على قوبيلاي خان من أجل الانفراد والاستقلال بالسلطة عنه، وقد جهز لذلك قوات كبيرة العدد خاصة أنه تحالف مع قائده من أجل إتمام ذلك، وكان رد فعل قوبيلاي خان بأن جهز قوات طائلة العدد من أجل القضاء عليهما، وإفشال هذه المؤامرة وقد قدر عدد هذه القوات بأربعمائة وستين ألف من الفرسان والمشاة وبقية الوحدات[5].

وعلى الرغم من أن بعض الدراسات قد ذكرت أرقاماً تفوق هذا العدد إلا أن هذا يعد من باب المبالغة لا أكثر[6].

---

(1) ما وراء النهر: أي ما وراء نهر جيحون، وهي بلاد يحيط بها من الشرق التبت ومن الجنوب خراسان والمناطق التابعة لها، ومن الغرب الغوز والخلخ ومن الشمال حدود الخلخ وهي بلاد عظيمة ذات نعم انظر مجهول، حدود العالم، ص126، لسترنج، بلدان الخلافة، ص476.

(2) كان عدد الجيش بضع تومانات، والتومان بالفارسية عشرة آلاف، وحسب التقديرات فإن عدد الجيش ما يقارب مئة وخمسين ألفاً، انظر، الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص64، الحموي، التاريخ المنصوري، ص83-85. Morgan,Op. Cit., Vol, VII, p.232. أشبولر، تاريخ مغول درايران، ص402، لمب، جنكيزخان، ص201، شاملوئي، تاريخ إيران، ص462، موركان، مغولها، ص106، غروسيه، جنكيزخان، ص280، إقبال، تاريخ مفصل إيران، جلد أول، ص25.

(3) بغداد: مدينة عظيمة وهي قصبة العراق، ومستقر الخلفاء، بناها الخليفة المنصور عام 145هـ، ويمر من وسطها نهر دجلة، انظر المقدسي، أحسن التقاسيم، ص119، مجهول، حدود العالم، ص159، ياقوت، معجم البلدان، مج1، ص456-461، البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص58-59 وما بعدها، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص303.

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص555، العيني، عقد الجمان، ج1، ص171.

(5) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص12-13.

(6) ذكر مؤنس في كتابه أطلس، ص240، أن عدد الجيش الذي توجهه لبلاد ما وراء النهر 450 ألف، وذكر تيموري في كتابه امبراطوري مغولي در إيران، ص52 بأن عدده 700 ألف وأما Morgan في كتابه The Mongol، ص88 فذكر أنه 800 ألف.

ومما يلفت النظر في الجيش المغولي أنه أثناء ظهوره للأعداء كان يعطي انطباعاً بأنه ضخم جداً، وأن أعداده هائلة تضم مئات الألوف، ولكن الحقيقة والواقع غير ذلك.

والسر في ذلك الانطباع هو أن الفارس المغولي لم يكن يكتفي بفرس واحدة، بل كان يأخذ معه أربعاً أو خمساً من أجل الإفادة منها في المعركة خاصة أنهم كانوا يقطعون مسافات طويلة في بعض الأحيان تحتاج إلى ذلك[1].

ويمكن إضافة سبب آخر وهو إرهاب أعدائهم بذلك العدد، فعندما يقبل الجيش وبحوزته هذا العدد من الخيول يظهر بمظهر ضخم جداً، فيكون عدد الفرسان مثلاً مئة ألف ومعهم أربعمائة ألف فرس، وهذا المنظر يثير الرعب في نفوس أعدائهم قبيل المعركة، وقد يكون ذلك أحد عوامل النصر الذي كانوا يحققونه في حروبهم المختلفة.

أمّا اعتماد المغول على الخيل بشكل رئيسي في القتال؛ فإنه يتبين من خلال معاركهم التي كانوا يقطعون إليها مسافات طويلة لا يتحملها الجند؛ ففي سنة 627هـ/1229م قام أوكتاي خان[2](Ogtai) بشن حملة ضد مملكة الخطا[3] (الصين الشمالية) في جيش كثيف، وفي الطريق عهد إلى أخيه ***تولوي*** بأن يأخذ (تومانيين)[4] من الفرسان (أي عشرين ألفاً) للالتفاف من جهة الجنوب على الموقع المراد غزوه وحدوث المعركة على أرضه[5].

---

(1) Morgan, Op. Cit., Vol. VII, pP.232، موركان، مغولها، ص105. الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ج1، ص455. ورؤوف، معركة عين جالوت، ص29.

(2) أوكتاي خان: وهو الابن الثالث لجنكيزخان وولي عهده، وقد تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 626هـ/1228م، انظر، الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص16.

(3) الخطا: وهم جنس من الترك بلادهم متاخمة لبلاد الصين وتعد مدينة قمجوهي أول بلاده، ومدينة جالق بالق قاعدة مملكتهم، انظر، القلقشندي، صبح، مج4، ص481، الأمين، جنكيزخان وهولاكو، ص32–33، عكاشة، إعصار من الشرق، ص93–110.

(4) تومانيين، جمع تومان، وكل تومان عشرة آلاف.

(5) الهمذاني، المصدر نفسه، مج1، ج2، ص33، إقبال، تاريخ المغول، ص170، حطيط، حروب المغول، ص51

3. المشاة:

يعد المشاة أيضاً من أهم الوحدات العسكرية في الجيش المغولي بعد الفرسان؛ وذلك للدور الكبير الذي يقومون به في المعارك من خلال صد هجمات الأعداء والالتحام معهم مباشرة، لأنهم يكونون دائماً في المقدمة، فيكون الثقل الكبير على عاتقهم، خاصة أن طبيعة منطقة المغول قد فرضت على السكان هناك أن يتمرسوا على فنون القتال من خلال تأديتهم لأعمالهم وواجباتهم اليومية والمتمثلة بالصيد وتأمين المراعي لماشيتهم، وقد انعكس ذلك بشكل إيجابي على الجيش[1].

وقد شكل المشاة مع الفرسان قوة ضاربة في الجيش، ويلاحظ على حياتهم اليومية أنها أشبه ما تكون بحياة الحروب والقتال، حيث إنهم كانوا يقومون بعمليات قتال تدريبية يومية في مناطق صعبة للغاية كالجبال الشاهقة والأودية، وكل هذا أفادهم كثيراً حتى أصبحوا نواةً لجيش جرار، وعلى درجة عالية من الاستعداد لخوض المعارك[2].

ومما يستحق التنويه أن أعداد الجيش التي ذكرت في المعارك والتي قُدرت ما بين المئة والمئتي ألف هي في الغالب من الفرسان والمشاة، ففي سنة 617هـ/1220م

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص19، العريني، المغول، ص13-14، تيموري، امبراطوري مغول، ص53، موركان، مغولها، ص103، Morgan, Op. Cit., Vol. VII, p.232.

(2) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص19، العريني، المصدر نفسه، ص14-15، تيموري، المرجع نفسه، ص53، موركان، المرجع نفسه، ص103، Morgan, Op. Cit., Vol. VIII, p.232, Hartog, Genghiskhan, p.47.

عندما توجه ***جنكيزخان*** لاجتياح سمرقند[1]، ضم جيشه الفرسان والمشاة، وقد أمر الفرسان بالسير في المقدمة حتى يرهب سكان المدينة، ومن ثم يتبعهم المشاة، وقد وصل الفرسان في اليوم الأول والمشاة في اليوم الثاني، ثم أمر جنده بنصب كمين للقوات الإسلامية حماة المدينة، وذلك بانسحاب الفرسان المغول أمام الجنود المسلمين حتى يتبعوهم ويلتحموا مع قوات المشاة المغولية الذين كانوا في الخلف.

وبهذه الخطة تمكن من الانتصار عليهم ودخول المدينة، وقد قتل عدداً كبيراً من السكان بلغ ما يقارب سبعين ألفاً[2].

ولكن من العسير الأخذ بهذا الرقم لأنه مبالغ فيه، وقد يكون ***وصاف الحضرة*** قد ذكر في كتابه رقماً أدق من ذلك وأقرب إلى الواقع حينما صرح بأن عدد القتلى 30 ألفاً[3].

وفي عام 634هـ/1236م جهز ***أوكتاي خان*** جيشاً ضخماً لمهاجمة البلاد الروسية[4] ومناطق أوروبا الشرقية، بقيادة الأمير باطو بن **جوجي**، وكان يضم الفرسان

---

(3) سمرقند: مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة، لها قلعة وربض، ويمر فوق سقف سوقها ماء جارٍ، ويأتي الماء من جبل، ولها سور وأربعة أبواب، وهي من مناطق إقليم ما وراء النهر.=

= انظر: مجهول، حدود العالم، ص127، ياقوت، معجم البلدان، مج3، ص246-247، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص492، لسترنج، بلدان الخلافة، ص506-507.

(1) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص333، ابن واصل، مفرج، ج4، ص43-44، الصياد، المغول، ص118.

(2) آيتي، تحرير وصاف الحضرة، ص300.

(3) بلاد الروس: يقع شرقها جبل البجناك وجنوبيها نهر روتا، وغربيها الصقالبة وهي بلاد كثيرة، من أشهر مدنها أرتاب، انظر: مجهول، حدود العالم، ص189-190، ياقوت، معجم البلدان، مج3، ص79.

والمشاة[1]، وقد تمكن هذا الجيش من اكتساح الأراضي الروسية وتدمير مدنها مثل مدينة (*ريازان* Rizan) و (*كولومنا* Kolomna) وغيرهما، وهذه المعارك قد وقعت في فصل الشتاء[2]؛ مما يدل على قوة هذا الجيش وقدرته على تحمل البرد القارس الذي لم يتحمله أهل المنطقة من الروس أنفسهم، إضافة إلى المسافة التي قطعها الجيش حتى وصل إلى بولونيا وهنغاريا، والتي زادت عن الألف كيلومتر في ظرف اسبوعين أو ثلاث[3].

يستدل مما سبق على مدى قدرة وتحمل الجندي المغولي في قطع المسافات وفي مختلف الظروف الجوية، فعند النظر إلى خارطة آسيا، نجد أن المسافة التي اجتازها الجيش المغولي من موطنه حول بحيرة البايكال حتى بلاد الروس ليست بسيطة، بل هي بعيدة جداً وشاقة ويصعب على أي جيش في العالم تخطيها إلا من هو من طراز الجند المغول الذين لم يكونوا ينظرون للمسافات البعيدة كأنها عقبات وحواجز تعيقهم، وهذا ما أثار الرعب والفزع في قلوب الشعوب التي كانت تجاورهم أو تبعد عنهم، لأن أياً منهم كان يحس ويشعر بأنه تحت أيديهم ومطارقهم، وأنهم معرضون لسطوتهم وهجماتهم المفاجئة في كل لحظة وحين؛ مما أدى إلى وصفهم لغزاة العالم.

---

(4) كان على رأس الحملة إلى جانب باطو كذلك كيوك ابنه، ومنكو بن تولوي وموركان وبوري وبايدار أبناء جغتاي، انظر، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص50.

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص57-59، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص50، الصياد، المغول، ص86، هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص35-37، عمران، المغول وأوروبا، ص44.

(2) الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ج1، ص455.

وفي عالم 651هـ/1253م أرسل ***هولاكو خان***[1] قائده ***كتبغا***[2] على رأس جيش

يضم خمسة آلاف فارس وخمسة آلاف من المشاة من أجل محاصرة قلاع الاسماعيلية[3] في قوهستان[4] حيث قاموا بمحاصرة قلعة كردة كوه هناك[5].

وتوضح هذه الحروب التي خاضها المغول شرقاً وغرباً الدور الفاعل للجنود المشاة المغوليين، كما تبين مدى اعتماد قادتهم عليهم إلى جانب الفرسان، حيث كان لكل وحدة دورها وفعاليتها في المعركة.

4. النشابون:

وهم الجنود الذين كانوا يستخدمون النشاب في المعارك ضد الأعداء، وقد اكتسب المغول مهارة الرمي بالنشاب في وقت مبكر من حياتهم، وذلك أثناء خروجهم

---

(3) هولاكو: هو ابن تولوي بن جنكيزخان، وأمه تسمى سيور قوقيتي بكي، انظر: الهمذاني، المصدر نفسه، مج2، ج1، ص219، ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج2، ص767–768، الذهبي، ج3، ص311، الكتبي، فوات الوفيات، ج4، ص240.

(4) كتبغا: أحد قادة المغول المشهورين من قبيلة النايمان، كان نائباً لهولاكو في بلاد الشام ومن المقربين إليه، وكان يوصف بالشجاعة والدهاء والخبرة العالية في القتال، وقتل على يد أقوش الشمسي في معركة عين جالوت سنة 658هـ/1260م، انظر الهمذاني، المصدر نفسه، مج2، ج1، ص235، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص318، ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص554. الذهبي، المصدر نفسه، ج3، ص291.

(1) عنهم انظر: ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص367–369، وانظر كذلك الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد سوم، ص143–156. الخالدي، العالم الإسلامي، ص51، بول، الدول الإسلامية، ق1، ص302–303.

(2) قوهستان، وهي الجبال ما بين هراة ونيسابور، وهي بأيدي الملاحدة من الإسماعيلية، انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص154، ياقوت، معجم البلدان، مج4، ص416.

(3) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص243، رازي، تاريخ كامل إيران، ص319، والصياد، المغول، ص237–238.

للصيد في البراري والجبال، وقد كانوا يجيدونها كثيراً حتـــى وصـــلوا حـــد المهـــارة والإبداع[1].

(4) الجـــويني، تـــاريخ جهانكـــشاري، جلـــد أول، ص21. موركـــان، مغولهـــا، ص102-103، Morgan, Op. Ci., Vol. VII, p.232.

وقد كان ***قسّار*** شقيق ***جنكيزخان*** من البارعين المهرة في رمي السهام، وقد تفوق على بقية إخوانه وأبناء قبيلته في ذلك[1].

وكان المغول يستخدمون نوعين من السهام، الخفيفة للمسافات الطويلة والثقيلة للمسافات القريبة، وكانوا يستخدمون لرؤوسها حجارة حادة[2]. ففي عام 617هـ/1220م أرسل ***جنكيزخان*** جيشاً بقيادة صهره تغاجار[3] إلى خراسان[4]. وقد تمكن من دخول واستباحة مدينة نسا[5] بعد حصار دام خمسة عشر يوما، فأخرج السكان خلف أسوار المدينة ورماهم الجنود المغول بالسهام حتى قضوا عليهم جميعاً[6].

وقد وصف النسوي[7] ذلك بقوله: "...وزحفوا عليها ليلاً، فملكوا السور، وانتشروا عليه، والناس قد استخفوا في بيوتهم إلى أن أضاء النهار ونزلوا إليهم من السور، فساقوهم إلى فضاء وراء البساتين يسمى (عدربان) وكأنهم قطعان الضانية تسوقها الرعاة، ولم يمد التاتار أيديهم إلى سلب ونهب، إلى أن حشروهم إلى ذلك

---

(1) فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص40.

(2) Hartog, Genghiskhan, p.46.

(3) تغاجار: ورد هذا الاسم بعدة ألفاظ هي (تغجار، طغاجار، تعاجار). انظر: إقبال تاريخ مفصل إيران، جلد أول، ص36.

(4) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها فيما يلي العراق بيهق. وآخر حدودها فيما يلي الهند غزنة وكرمان وتشتمل على عدة كور أهمها: نيسابور، ومرو وهراة وبلخ وغيرها.
انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص145، ياقوت، معجم البلدان، مج2، ص350، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص441-447.

(5) نسا، من أعمال خراسان، مدينة خصبة كثيرة المياه والبساتين، لها رساتيق واسعة، وهي في الشمال من سرخس على سبعة وستين فرسخاً، وفيها قلعة حصينة، ويقال للمدينة بالعجمية جيفول، انظر، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص401. لسترنج، بلدان الخلافة، ص352.

(6) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص136-137، النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص114-115.

(7) النسوي، المصدر نفسه، ص114-115.

الفضاء الواسع بالصغار والنساء، والضجيج يشق جلباب السماء، والصياح يسد منافذ الهواء ثم أمروا الناس بأن يكتف بعضهم بعضاً، ففعلوا ذلك خذلاناً فحين كتفوا جاؤوا إليهم بالقوس وأضجعوهم على العراء وأطعموهم سباع الأرض وطيور الهواء، فمن دماء مسفوكة وستور مهتوكة، وصغار على ثدى أمهاتها المقتولة متروكة وكان عدد من قُتل من أهلها، ومن انضوى إليها من الغرباء ورعية بلدها سبعين ألفاً".

ويلاحظ من خلال هذا النص أن سكان مدينة (نسا) المسلمين الذين قتلهم المغول كانوا من النساء والصبيان والشيوخ كبار السن، وهذا يؤكد حقيقة مفادها أن المغول كانوا يأخذون الشباب في المدن التي يقتحمونها للاستفادة منهم في الصناعة وخاصة العسكرية أو اتخاذهم دروعاً بشرية أمام الجيش المتجه صوب المدن الأخرى لامتصاص دفاعات المحاصرين داخل تلك المدن.

وكذلك فإنه يتضح أن أعداد هؤلاء القتلى يشوبه نوع من المبالغة وعدم الدقة، كما حصل عند ذكر الأرقام في المدن الأخرى التي سبق ذكرها.

وفي عام 654هـ/1256م أرسل منكوخان[1] جيشاً بقيادة ***جرماغون وبيجو***(Buiju) إلى بلاد الروم[2]، وأثناء لقاء قوات المغول مع قوات السلطان عز الدين كيكاوس[3] قرب

---

(1) منكوخان: وهو ابن تولوي بن جنكيزخان، وأكبر أبنائه سناً، أمه تسمى سبور قوقتيني بيكي، وقد تولى الحكم عام 648هـ/1250م وتوفي عام 655هـ/1257م، انظر:الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص195 وما بعدها.

(2) بلاد الروم: بلاد شرقيها أرمينية والسرير واللان، وجنوبيها بعض حدود الشام، وغربيها بحر الأقيانوس المغربي وشمالها بعض حدود الصقالبة وبعض بحر الخزر، وهي بلاد عظيمة جداً ذات نعم وفيرة، وفيها قرى ومدن كثيرة، ومن أشهرها: كرج، رومية، أرزن الروم وغيرها، انظر: مجهول، حدود العالم، ص184-186، وأبو الفداء، تقويم البلدان، ص378-385.

(3) عز الدين كيكاوس بن غياث الدين كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن سعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق، وقد تولى الحكم سنة 644هـ وتوفي سنة 679هـ. انظر: منجم باشي، جامع الدول، المجلد الثاني، ص81-95، طقوش، تاريخ سلاجقة الروم، ص134.

مدينة اقشهر[1] دب الرعب في صفوف هذه القوات من كثرة السهام التي رماها عليهم جنود المغول الذين تمكنوا بعد ذلك من تحقيق الانتصار عليهم[2].

وقد وصف المنصوري[3] ذلك اللقاء بقوله: "... فركب التتار، وقصدوه ودنوا منه، وحاذروه وأرسلوا إليه سهاماً كالشهب المحرقة فأهلكوا أكثر خيله وخيل من معه، وكان السهم لا يقع إلا في الفارس أو الفرس، هذا والعساكر السلطانية تبعته قافية خطوة، وحاذية فيما فعل حذوه، فلما تقدموا ندموا حين أقدموا ورأوا عساكر التتار تحاذي الجبل وتفوق عن قسيها نبال الأجل، فسقط في أيديهم، ورأوا أن الكسرة عليهم، فطلب كل منهم لنفسه النجاة...".

ويدل ذلك على مهارة ودقة الجندي المغولي وبراعته في استخدام النشاب في القتال، ففي أغلب الأحيان كان يحقق هدفه إذ يصيب الفارس أو الفرس، وكان النشابون المغول يحققون النصر في معركة بذاتها جراء إتقانهم استخدام هذا السلاح المهم.

ففي عام 699هـ/1299م هاجم ***غازان خان*** بلاد الشام، وقد التقى مع القوات الإسلامية في منطقة مرج المروج (موقعة وادي الخزندار) بين حماة وحلب، وقد تفوقت القوات الإسلامية في البداية، إلا أن غازان انسحب مع مجموعة من عناصر جيشه إلى

---

(1) أقشهر: ويقال لها أقشار، من مدن بلاد الروم، وهي من أنزه المدن، وهي أطول من قونية بدرجة ونصف، ويوجد فيها بساتين كثيرة وفواكه، انظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص382-383.

(2) المنصوري، زبدة الفكرة، ص20-21، العيني، عقد الجمان، ج1، ص118-119. الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص158.

(3) المنصوري، المصدر نفسه، ص21.

القلب، وأخذ يكثف من رمي السهام حتى تمكن من رد القوات الإسلامية، ثم كسب المعركة[1].

وقد وصف أبو الفداء في المختصر هذا اللقاء قائلاً: "... ولما عاين غازان انهزام ميمنته، اعتزل في نحو ثلاثين فارساً وأخذ عن جيشه جانباً وأرسلوا عليهم دفعة من نابل السهام أغزر من وابل الغمام، فأصيبت الخيول فلم تثبت ورجع السلطان ومن معه..." [2].

5. المنجنيقيون:

وهم من الوحدات المهمة في الجيش المغولي، ومهمتهم محصورة فقط في قصف الأعداء داخل مدنهم، أو رميهم بالمجانيق من داخل المدن إلى الخارج في حالة الدفاع، وقد استخدم المغول المنجنيق بشكل واسع في معاركهم وحروبهم التي تخللها حصار المدن والقلاع في معظم الأحيان، ويمكن اعتبار الفترة التي تلت توسعاتهم في الصين هي البداية لاستخدامهم هذا السلاح الخطير.

فقبل عام 612هـ/1215م لم يكن المغول يجيدون استخدام المنجنيق بشكل فاعل[3]، وبعد هذه السنة بدأوا يستخدمونه بشكل واسع، ويعود الفضل في ذلك إلى المهندس الصيني (ليو بو – لين) الذي درّب القوات المغولية على فن وطرق الحصار

---

(1) المنصوري، زبدة الفكرة، ص331، مجهول، تاريخ سلاطين المماليك، ص58، المقريزي، السلوك، ج1، ق3، ص701، رازي، تاريخ كامل إيران، ص325. اسماعيل، الآثار الاجتماعية، رسالة دكتوراة، ص57.

(2) انظر، الجزء الثاني من الكتاب، ص381.

(3) في سنة 612هـ/1251م انتصر جنكيزخان وأخضع حكومة كين Kin لسيطرته، انظر ص34 من الفصل الثاني من هذه الدراسة.

باستخدام أسلحة خاصة للحصار من أبرزها المنجنيق[1]. ففي سنة 617هـ/1220م حاصرت قوات جنكيز خان مدينة (نسا) من خراسان لمدة خمسة عشر يوماً وقد نصبوا عليها عشرين منجنيقاً ثم دخلوا المدينة فيما بعد[2].

وفي عام 618هـ/1221م حاصرت قوات ***جنكيزخان*** كذلك مدينة مراغة[3]، ونصبوا عليها المجانيق بضعة أيام حتى تمكنوا من دخولها[4]. وفي السنة نفسها أطبقت القوات المغولية على مدينة الطالقان[5] وحاصرتها أربعة أشهر، وقد عجزت هذه القوات عن الدخول إليها حتى قدم ***جنكيزخان*** نفسه، فأمر بجمع الحطب والأخشاب وعمل كومة من الخشب وكومة من التراب حتى شكل تلة عالية توازي قلعة المدينة، وبعد ذلك نصب عليها المجانيق حتى أصبحت القذائف تصل وسط القلعة، ومن ثم تمكن من دخول القلعة، وعمل على استباحتها وتخريبها[6].

ويتضح من ذلك أن المغول بدأوا في استخدام هذا السلاح في أعمالهم العسكرية بعد سنة 612هـ/1215م، وكانت البدايات في المدن الإسلامية في إقليم ما وراء النهر،

---

(1) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص419.

(2) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص136-137، النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص114-115.

(3) مراغة: مدينة كبيرة ذات نعم ومياه جارية وبساتين، وهي أعظم بلاد أذربيجان، وتقع إلى الغرب من تبريز. انظر: الأصطخري، المسالك والممالك، ص116، مجهول، حدود العالم، ص164، ياقوت، معجم البلدان، مج5، ص93، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص398.

(4) ابن واصل، مفرج، ج4، ص48.

(5) الطالقان: وهي كورة على حد الحوزجان، ذات خيرات كثيرة، ويتفرع منها قرى كثيرة، وهي بالقرب من بلاد الديلم. انظر: مجهول، المصدر نفسه، ص120، 152، ياقوت، المصدر نفسه، مج4،ص6-8

(6) ابن واصل، مفرج، المصدر نفسه، ج4، ص58.

وقد تمكنوا بواسطته من تدمير تلك المدن وقتل سكانها، ومن ثم بسط نفوذهم وهيمنتهم على مدن الإقليم الكبرى أمثال سمرقند وغيرها.

وفي سنة 651هـ/1253م أثناء حصار قوات ***هولاكو خان*** لقلعة كرده كوه وقلعة مهرين – إحدى قلاع الإسماعيلية في قوهستان– نصبوا عليهما المجانيق حتى تمكنوا من دخولهما[1]. وكذلك في سنة 654هـ/1256م أرسل منكو خان جيشاً إلى بلاد الروم، وقد قام الجنود المغول بحصار مدينة أرزن الروم[2] ما يقارب شهرين، ونصبوا عليها اثني عشر منجنيقاً، وبعد ذلك تمكنوا من دخولها، ثم هدموا أسوارها واستباحوها[3].

وفي عام 656هـ/1258م توجه ***هولاكو خان*** بجيوشه الجرارة صوب بغداد عاصمة الخلافة العباسية، من أجل بسط نفوذه عليها كما فعل بالمدن الإسلامية الأخرى في ما وراء النهر وإيران، وقد لجأ إلى الأسلوب المعهود الذي كان يتبعه هو وأسلافه في حصار المدن والذي يتمثل بنصب المجانيق حول المدينة المحاصرة، وبالفعل فقد نصب حول بغداد المجانيق من الجانب الشرقي والغربي، وتمكن بفعل ذلك من دخولها

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص243.

(2) أرزن الروم: وهي أحد حدود بلاد الروم من جهة الشرق، وفي شرق المدينة وشمالها منبع الفرات، وهي مدينة مشهورة تقع قرب خلاط ولها قلعة حصينة، وتعد من أعمر نواحي أرمينية، انظر، ياقوت، معجم البلدان، مج1، ص150، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص384–385، ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص327. خسرو، سفرنامة، ص41.

(3) العيني، عقد الجمان، ج1، ص118.

بعد أن قتل أعداداً كبيرة من سكانها واستباح حرمات المدينة، وعاث فيها الخراب والفساد[1]، وقتل كذلك الخليفة العباسي المستعصم بالله[2].

وانتهج النهج ذاته في سنة 660هـ/1262م عندما قامت قواته بمحاصرة مدينة الموصل[3] مدة اثني عشر شهراً، وكانوا قد نصبوا عليها المجانيق حتى تمكنوا من دخولها في السنة نفسها[4].

وفي سنة 674هـ/1275م حاصرت قوات آبغاخان[5] مدينة البيرة[6]، ونصبوا عليه ثلاثة وعشرين منجنيقاً من أصل سبعين كانوا قد أحضروها معهم للحصار، ورغم

---

(1) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص271، ابن الطقطقا، الفخري، ص336، المنصوري، زبدة الفكرة، ص36-37، الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص288-289، ابن الفوطي، الحوادث، ص156-157، أبو الفداء، المختصر، ج2، ص302، الغساني، العسجد المسبوك، ص630، خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص94-97، سيد أمير علي، تاريخ مختصر العرب، ص346، كايا، حقيقة تاريخ المشرق، ص267، رازي، تاريخ كامل إيران، ص320. حتي، تاريخ العرب، ص563، واكيم، امبراطورية على صهوات جياد، ص141.

(2) المستعصم بالله: هو أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله أبي جعفر ابن الظاهر بأمر الله أبي النصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس عن حياته، انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج8، ص261، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص231، ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج1، ص220، القلقشندي، مآثر الإنافة، ص89، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص549، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص641، الغساني، العسجد المسبوك، ص509.

(3) الموصل: مدينة في شمال العراق، وهي إحدى قواعد بلاد الإسلام، تقع غربي نهر دجلة، وهي كبيرة، طيبة الهواء، ومنها يقصد إلى أذربيجان. انظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص53، مجهول، حدود العالم، ص162، ياقوت، معجم البلدان، مج5، ص223-224، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص284، ابن جبير، رحلة، ص210.

(4) ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص166.

(5) آبغاخان: وهو ابن هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان، ولد سنة 631هـ/1234م، وجلس على العرش سنة 663هـ، وتوفي سنة 680هـ، وكانت مدة حكمه سبعة عشر عاماً، انظر: الهمذاني، المصدر نفسه، مج2، ج2، ص3، الصفدي، المصدر نفسه، ج6، ص187، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص198.

(6) البيرة: بلدة تقع بين حلب والثغور الرومية، ولها قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات، وفيها وادي الزيتون. انظر: ياقوت، المصدر نفسه، مج1، ص526، أبو الفداء، المصدر نفسه، ص368.

ذلك فإنهم فشلوا في دخول المدينة حيث ردتهم القوات الإسلامية وتمكنت من تدمير قواتهم وجميع آلات الحصار التي كانت بحوزتهم[1].

ومما رواه ابن شداد حول ماهية هذا الحصار قوله: "... إن المغول نصبوا منجنيقاً فرنجياً، وكان الرامي به مسلماً، ونصب المسلمون في الداخل منجنيقاً لصده، فلم تصبه الحجارة، وكانت تقع زايدة عنه، فقال له الرامي المسلم، لو قطع الله من ساعدك ذراعاً كان أهل البيرة يستريحون منك لقلة معرفتك، ففهم الرامي الذي بالقلعة، فقطع ذراعاً من ساعد المنجنيق، ورمى به فأصابه فكسره، وخرج أهل البيرة في الليل وأحرقوا المنجنيقات وقتلوا العسكر وعادوا..."[2].

ومن خلال هذا النص تتضح عدة حقائق حول حصار المدن من قبل القوات المغولية باستخدام المنجنيق كأبرز سلاح للحصار، منها أن المغول كانوا في بعض الأحيان يوكلون مهمة الرماية بالمنجنيق لأحد المسلمين وذلك من قبيل الإجبار والإكراه، وهي إحدى الطرق التي كانوا يتبعونها عندما يدخلون المدن الإسلامية، فعندما كانوا يأخذون الأسرى من الشباب كانوا يستخدمونهم إما كدروع بشرية لمهاجمة المدن الأخرى، أو كانوا يستفيدون منهم في العمل بأدوات الحصار كما حدث في مدينة البيرة، فالرامي المسلم على المنجنيق الفرنجي تبين أنه متعاطف مع سكان البيرة، وقد أعطاهم سر سلاحهم، وكذلك فإنه ساعدهم كسر ودحر المغول.

---

(1) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص125، العيني، عقد الجمان، ج2، ص119-120، الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص175.

(2) ابن شداد، المصدر نفسه، ص125.

والحقيقة الأخرى التي يمكن استنباطها من النص هي أن المغول لم ينجحوا في معظم أعمالهم العسكرية وخاصة عمليات الحصار، فبراعتهم في القتال الميداني بالسيف والأسلحة الفردية كانت أكثر وأفضل من قيامهم بحصار المدن والقلاع.

6. العيون:

وهم مجموعة من الأفراد المختصين بجمع المعلومات عن الأعداء بوسائل وطرق مختلفة ومتنوعة لتزويد قادتهم وحكامهم بها عند الشروع في القتال أو التجهيز له، ووجودهم كوحدة من وحدات الجيش المغولي أمر ضروري جداً، إذ اعتمد عليهم القادة كثيراً في معاركهم وحروبهم من منطلق أنهم كانوا يمدونهم بمعلومات عن الأعداء من حيث عددهم وأماكن تواجدهم وخططهم ونقاط الضعف عندهم، إضافة إلى أنهم كانوا يكشفون الطرقات أمام الجيوش لتفادي العقبات والكمائن التي قد يقع فيها الجند في المسير للقتال[1].

ونجد ***جنكيزخان*** في سنة 616هـ/1219م عندما توجه بقواته صوب مدينة (أترار) فإنه تمكن بواسطة عيونه الذين كانوا ينتشرون في أصقاع المنطقة من استمالة نائب السلطة المدنية في المدينة وهو بدر الدين عميد الذي قدم له معلومات هامة ومفيدة عن المدينة لمساعدتهم في دخولها[2].

---

(1) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص231، لمب، جنكيزخان، ص203، المهتار، التاريخ العسكري، ص193.

(2) بارتولد، تركستان، ص580.

وفي سنة 662هـ/1264م أرسل ***هولاكو خان*** عيونه إلى بلاد الشام من أجل جمع الأخبار عن المنطقة، وحين علم السلطان الظاهر بيبرس[1] بهم أرسل جنوده لمتابعتهم والقبض عليهم، وقد أقروا له جميعاً بمهمتهم التي كلفهم بها ***هولاكو***[2]. ثم في سنة 680هـ/1281م توجهت قوات المغول إلى بلاد الشام، وكانوا قد أرسلوا أمامهم العيون والكشافة لكشف الطرقات وجمع الأخبار، فوقع جماعة منهم بأيدي المسلمين عند الأبلستين[3]، وقد اعترف أحدهم ويقال له (***جلنار***) أو (***حلتار***) بأن قوات المغول قادمة خلفه وعددهم ثمانون ألفاً، وأنهم يرمون للهجوم على المنطقة، وأن حركة هذه القوات ستكون في أول رجب من السنة نفسها[4].

وهذه الأحداث بالطبع تؤكد مدى اعتماد المغول على عيونهم في نقل وجمع المعلومات عن أعدائهم بشتى الوسائل، حتى أنه يمكن اعتبار ذلك إحدى الاستراتيجيات العسكرية لديهم والتي بدونها يكون مسيرهم مشوباً بالعوائق والموانع وسوء الطالع وعدم الدقة، فلهذا أولاهم الحكام المغول عناية فائقة، واستندوا إليهم في أعمالهم العسكرية في فترات مختلفة من الزمان.

---

(1) الظاهر بيبرس: هو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي التركي، أحد المماليك البحرية المشهورين، تولى الحكم سنة 658هـ/1260م وتوفي في دمشق سنة 676هـ/1278م. انظر: ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج2، ص66، الملطي، نزهة الأساطين، ص74-75، العاصمي، سمط النجوم، ج4، ص23-24، الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار، ج1، ص24، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج3، ص447.

(2) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص195-196.

(3) الأبلستين، مدينة مشهورة ببلاد الروم، قريبة من أبس، انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص75.

(4) المنصوري، التحفة، ص98، النويري، نهاية الأرب، ج31، ص30، المقريزي، السلوك، ج1، ق3، ص690.

7. وحدات إضافية أخرى:

وهذه الوحدات مساندة داعمة للوحدات الأساسية، وتعد مكملة للهيكل العام للجيش المغولي، ومن أهمها حملة السيوف[1] والسهام والأقواس الذين تناط بهم مهمة تزويد المقاتلين بالذخائر متى ما نقصت من أيدي الجند أثناء القتال، أو حمل ما يزيد في أيدي المقاتلين من أسلحة خاصة أن الجند المغول كانوا يزودون بعدد كبير من الأسلحة تفوق طاقتهم لا سيما عندما يقطعون مسافات بعيدة عن مراكز تموينهم الرئيسية، فكانوا يحسبون لذلك حساباً بأن يكلفوا بعض الجنود بالإشراف على أسلحة الجيش والعناية بها.

وهناك المشرفون على إعداد الطعام والشراب[2]، فالجنود المغول كانوا يتزودون بالطعام والشراب كاللبن واللحم وغيره[3]، وكانوا يقيمون معسكرات تدريب أو قتال خارج ديارهم، ولذلك فإن وجود المشرفين على الغذاء أمر في غاية الضرورة لسلامة الجيش، وقد تنبه ***جنكيزخان*** لذلك منذ البداية فبادر إلى تعيين هؤلاء الجنود المشرفين المختصين لهذه الغاية.

---

(1) بارتولد، تركستان، ص546، نقلاً عن الهمذاني، جامع التواريخ، ج1، خاص بجنكيز خان، إقبال، تاريخ المغول، ص122، الصياد، المغول، ص359، بناهي، جنكيزخان، ص77.

(2) بارتولد، المرجع نفسه، ص546، إقبال، المرجع نفسه، ص122، الصياد، المرجع نفسه، ص359، فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص93، بناهي، المرجع نفسه، ص77.

(3) انظر الفصل الأول من الدراسة، ص11-12 وسيتم شرح طرق تزويد الجيش المغولي بالمؤن في الفصل الخامس من الدراسة.

ومن الوحدات المهمة كذلك في الجيش المغولي (معاون الصيد) الذي يغلب على طبيعة مهمته الأعمال المساعدة الرديفة للجيش فيما يخص تأمين الجند باللحوم اللازمة لغذائه، فقد كان في أيام قوبيلاي خان يقوم بهذه المهمة أخوان شقيقان أحدهما يسمى (بيان) والآخر (منجان)، ويعملان بوظيفة تسمى (تشيفتشي) (Chivichi) أي معاون الصيد وهما منوطان بكلاب الصيد السريع منها والبطيء وبالدرواس (كلاب الحراسة الضخمة).

وكانت تحت إمرة كل من هذين الرجلين جماعة من الصيادين مؤلفة من عشرة آلاف رجل، وكان من هم تحت إمرة أحد الأخوين يرتدون بدلة رسمية حمراء ومن هم تحت إمرة الآخر بدلة زرقاء سماوية كلما كانوا في الخدمة، ولا يقل عدد الكلاب التي تصحبهم إلى الميدان عن خمسة آلاف كلب، والأخوان ملزمان بتزويد البلاط يومياً بألف قطعة من الصيد وتزويده بالأسماك[1].

وكذلك فقد كان هناك جنود يشرفون على إعداد وسير عربات النقل[2]، لا سيما أن الجيش المغولي كان يضم آلات حربية ثقيلة كالمنجنيق وغيره، الأمر الذي تطلب وجود جنود ذوي خبرة متخصصين في شؤون النقل، حتى تتم حركة الجيش في جميع المناطق بيسر وسلامة دون عقبات.

---

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص54-55.

(2) بارتولد، تركستان، ص546، إقبال، تاريخ المغول، ص122، الصياد، المغول، ص359، بناهي، جنكيزخان، ص77.

ومن الوحدات الأخرى المشرفون على مراتع الخيول والمواشي[1]، فالخيل هي أساس حياة المغول، ومصدر رزقهم وقوتهم وتفوقهم، وهي الوسيلة التي كانوا ينتصرون بواسطتها في المعارك والحروب، وبها كانوا يصطادون الحيوانات، ولهذا فقد خصص ***جنكيزخان*** لها مجموعة من الجند للإشراف على أمورها والعناية بها حتى تبقى في أوج قوتها وعطائها، و وجود هؤلاء المشرفين عليها يساهم في تحقيق الطمأنينة على سلامتها لكي يرتاح الفرسان أثناء المسير للحروب وبالتالي تسهل حركتهم بشكل منظم خالٍ من العثرات الميدانية.

(3) تقسيمات الجيش والياسا:

اعتمد ***جنكيزخان*** في جيشه على مجموعة من القادة الأقوياء أصحاب الخبرة المتمرسين في الحرب والقتال إلى جانب أبنائه وأخوانه، فكان هؤلاء يعينهم بمرتبة عليا في دفة القيادة على رأس مجموعات كبيرة العدد أمثال: ***ألاق نوين وسكتونوين وتقاي نوين*** وغيرهم وكان يضع تحت تصرفهم أعداد من الجند الذين هم بدورهم يتلقون الأوامر والتعليمات من هؤلاء القادة مع العلم بأن هؤلاء الجند كان يبرز من بينهم ضباط مشهورين كانوا يتولون المسؤوليات في القيادة التي تكون فرع من مسؤوليات القادة الكبار في الجيش. وقد عمد كذلك إلى اتباع النظام العشري في التقسيم الداخلي للقوات العسكرية وذلك بأن يقسم

---

(1) بارتولد، تركستان، ص546–547، إقبال، تاريخ المغول، ص122، الصياد، المغول،ص359، بناهي، جنكيزخان، ص78

الجيش إلى فئات متسلسلة تبدأ من العشرة ثم المئة والألف والعشرة آلاف وهي أعلى وأكبـــر هذه الفئات ويطلق عليها (تومان Tuman)[1].

والذي يتولى قيادة العشرة آلاف جندي (التومان) يكون من القـــادة المعـــروفين المشهورين لدى الخان المغولي. وهذا النظام العسكري لم يكن في الأصل مـــن ابتكـــار ***جنكيزخان*** نفسه، بل نقله عن أسلافه الذي سبقوه أو الذي عاصروه في المنطقة وخاصة أهالي الصين أصحاب الحضارة العريقة الذين كانوا يطبقون هذا النظام العسكري مـــن قبل[2].

فقد نقل ***جنكيزخان*** عنهم هذا التقسيم في جيشه الذي أرسى قواعده بعـــد توليـــه زعامة قبائل آسيا الوسطى، واصبح الموحد لها جميعها، ووفقاً لهذا التقسيم فقد كان يعين لكل مجموعة قائد، فكان هناك قائد العشرة، وقائد المئة، وقائد الألف، وقائـــد العـــشرة آلاف وهو أعلى المناصب في الجيش بعد الأمراء[3].

ونظراً لأهمية الضباط والقادة في الجيش المغولي، فقد شـــكل ***قـــوبيلاي خـــان*** مجلس الضباط الاثني عشر العظام بالإشراف على شؤون الجيش، من نقل الجنـــد مـــن مكان إلى آخر وتغيير الضباط الذين يقودونهم، واستخدام القوات متى دعت الـــضرورة

---

(2) كان تنظيم الجيش عددياً على القاعدة العشرية، وكانت التشكيلة التكتيكية الكبرى هي التومـــان وتتـــألف مـــن عـــشرة آلاف موزعين إلى 10 منغام، كل منغام 1000، ويوزع المنغام إلى 10 جوكون، كل جوكون 100 ويوزع الجوكون إلـــى 10 أربان أي عشرة أفراد. أنظر الجويني: تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص 23، بارتولد: المرجع نفسه، ص 552، إقبال:= =المرجع نفسه، ص 123، المهتار: التاريخ العسكري، ص 192، صـــفا: جنكيزخـــان ج1، ص 107–119، تيمـــوري: امبراطوري مغول، ص 54، بناهي: المرجع نفسه، ص 79، فلاديميرســـتوف: حيـــاة جنكيزخـــان، ص 93، الأيـــوبي، الموسوعة العـــسكرية، ج1، ص455، Morgan, Op. Cit. , Vol., VII, p. 232-233, Corvisier, A Dictionary of Military History, p.529.

(1) Morgan, The Mongols, P. 88-89. ،Hartog: Genghiskhan, P. 42.

(2) الجويني: تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص 23. بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص143، بارتولد: تركستان، ص 552، تيموري: المرجع نفسه، ص 54.

إلى ذلك وتحديد الأعداد التي يستصوب أفرادها بأي خدمة معينة حسب درجة أهمية تلك الخدمة.

وفضلاً عن ذلك، فإن من واجبهم التمييز بين الضباط الذين قدموا آيات شجاعتهم في ميدان القتال وبين من أظهروا فيه الخسة والجبن، حتى يرقوا الأوائل ويخفضوا رتب الآخرين وهكذا، كل ذلك بعلم ومصادقة الملك عليه، إذ أنهم يبلغونه بتقرير عن جدارة الضابط أو عدم جدارته، فإن هو صادق على قرارهم منح من رقى إلى قيادة الأعلى من آلاف على عشرة آلاف[1].

وقد كان أمراء الجيش من أسرة ***جنكيزخان*** يمنحون أعلى الألقاب مثل: (نويان)[2] (ألغ نويان) [3]. أو يكه نويان، الذي حصل عليه ابنه ***تولوي***[4]. فقط كونه كان قريباً من قلبه، وكان يعتبره من صفوة القادة وأكثرهم قدرة وكفاءة.

أما باقي الأشراف والقادة الآخرين فكانوا يلقبون بـ (طرخان) [5] أو ترخان.

---

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص67.

(2) نويان: وتعني بالفارسية القائد الأمير، انظر: فرهنك دانشكاهي، ص 523.

(3) الغ نويان أو يكه نويان: وتعني القائد الفريد الوحيد بلا نظير أنظر: فرهنك دانشكاهي، ص 552.

(4) خواندامير: تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص 18.

(5) طرخان أو ترخان: وتعني القائد الرئيس، أنظر: فرهنك وانشكاهي، ص 354.

وقد منح هؤلاء القادة صلاحيات وامتيازات واسعة دون غيرهم ن الجند مثل الإعفاء من الضرائب، والحق في الغنائم التي تقع في أيديهم في الحرب أو الصيد، وكذلك استطاعتهم دخول بلاط الخان في أي وقت يشاؤون دون إذن خاص، وفي المأدب كانوا يحتلون مواضع الشرف[1].

وإضافة إلى هذه الامتيازات فقد كان الجند والقادة المغول يحصلون على مكافئات عظيمة الشأن والقيمة من الملوك لقاء إخلاصهم وولاءهم وحسن قيادتهم للجيوش وتفانيهم في القتال، فعندما كان يقدم تقارير حسنة بشأن الجند والضباط للملك كان يهبهم أعطيات نفيسة ويرقيهم إلى مراتب أعلى مما كانوا عليه، فالذي يقود عشرة يرفعه لقيادة مئة والذي يقود مئة يرفعه لقيادة ألف، والذي يقوم الألف يرفعه لقيادة عشرة آلاف، وهكذا، ثم إنه كان يهدي الكثير منهم أوعية من فضة فقادة المئة يعطون لوحات من فضة وقادة الألف يمنحون لوحات من الفضة المذهب، وقادة العشرة آلاف لهم لوحات ذهبية محمولة على رأس أسد يصل وزنها إلى خمسين أوقية.

وكان الضباط الذين يمنحون هذه اللوحات يتمتعون بامتيازات عالية تؤهلهم لتقلد المناصب الهامة في المستقبل[2].

ويذكر هنا أن ***جنكيزخان*** عندما توجه في سنة 610هـ/1213م بحملته على مملكة كين (الصين الشمالية)، كان هو وابنه الصغير ***تولوي*** يتوليان قيادة قسم من

---

(1) بارتولد: تركستان، ص 550-551، إقبال: تاريخ المغول، ص 123، بناهي: جنكيزخان، ص 79.

(2) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص21-22.

الجيش، بينما تولي قسماً أخر ابناؤه ***جوجي وجغتاي وأكتاي*** وقسم ثالث كان بقيادة أخيه ***قسَّار***[1].

وقد حصل الأمر نفسه في سنة 616هـ/1219م عندما توجه بحملة عسكرية إلى بلاد ما وراء النهر، حيث قسّم جيشه إلى اربعة أقسام هي:

أ. قسم بقيادة أبنائه ***جغتاي واكتاي*** لفتح مدينة اترار.

ب. قسم بقيادة ابنه **جوجي** ووجهته مدينة جند[2].

ج. قسم بقيادة ***الاق نوين وسكتونوين وتقاي نوين*** لفتح خجند[3].

د. قسم بقيادته مع ابنه ***تولوي*** لفتح بخاري[4] التي كانت تعد من اكبر وأشهر المدن الإسلامية في ما وراء النهر[5] ولهذا السبب خرج اليها بنفسه وترك بقية المدن الأقل شهرة ومنعة لابنائه واخوته وبعض قادته.

---

(1) العريني: المغول، ص 66–67، الصياد، المغول، ص 52، حطيط: حروب المغول، ص 24–25، غروسيه: جنكيزخان، ص 246–250.

(2) جند: مدينة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام، وتقع على طرف نهر سيحون، انظر ياقوت: معجم البلدان، مج2، ص 168، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 488–489.

(3) خجند: مدينة مشهور في بلاد ما وراء النهر، تقع على شاطئ نهر سيحون بينها وبين سمرقند مسافة عشر أيام، أرضها مستوية ويوجد بها بساتين كثيرة، وثمارها مفضلة، أنظر: ياقوت: المصدر نفسه، مج2، ص 347، ابو الفداء: المصدر نفسه، ص 498–499.

(4) بخاري: وهي من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين نهر جيحون مسافة يومين، أرضها مستوية كثرة الخيرات والبساتين، ياقوت: المصدر نفسه، مج1، ص 353، أبو الفداء، المصدر نفسه، ص 189–488.

(5) الجويني: تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص 64–80، خواندامير: تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص27، الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ج4، ص263، بارتولد: تركستان، ص 580، الصياد، المرجع نفسه، ص 112–113، رازي: تاريخ كامل إيران، ص 308، حطيط: المرجع نفسه، ص 30–31، غروسيه: المرجع نفسه، ص 279–287، شهاب: تيمورلنك (عصره، حياته، أعماله) رسالة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1981، ص 67، التونجي، بلاد الشام، ص 35.

ويلاحظ من هذه الحملة كذلك أنه أبقى ولده الصغير ***تولوي*** برفقته، مع اعتماده على آل بيته الآخرين في قيادة الجيش لغزو بعض المدن أمثال أترار وجند وحجند، ولكنه أوكل مهمة قيادة فرع من الجيش لبعض القادة المشهورين في دولته، وهذه المهمة كانت محدودة وسهلة لا تضاهي المهمة المنوطة به وبإبنه ***تولوي***، ثم أن هؤلاء القادة كان تحت إمرتهم خمسة آلاف جندي[1]. وهو ليس بالعدد الكثير الذي سيؤثر عليه في حال حصول تمرد أو خيانة من أحد الأطراف، فخمسة آلاف جندي من السهل ضبطهم والسيطرة عليهم، وبهذه الخطوة يضمن عدم حدوث الخيانة في آي حال من الأحوال، لأنه قد وضع قيادة الغالبية العظمى من الجيش تحت تصرفه وتصرف اولاده وإخوته الحريصين على سلامته وقيادة جيشه كحرصهم على أنفسهم وأكثر.

وفي الفترات اللاحقة، استمر أبناء ***جنكيزخان*** في السير على سياسة ونهج والدهم في الاعتماد على أفراد أسرتهم في قيادة الجيش، ولكن توسع دولتهم حال دون ذلك؛ مما دفعهم إلى الاستعانة بكبار القادة المغول لقيادة الجيوش معهم، ومن أمثلة ذلك ما كان في سنة 654هـ/1256م عندما هاجم هولاكو قلاع الاسماعيلية، فقد اصطحب معه كبار مقدمي الجيوش أمثال بوقا تميور، كوكا ايلكا، تكودر اوغول، ***كتبغا***، وكل واحد منهم كان يتولى قيادة تومان (أي عشرة آلاف)[2].

---

(1) الجويني: تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص 70-71.

(2) الهمذاني: جامع التواريخ، مج2،ج1، ص 250-255.

وفي سنة 656هـ/1258م أثناء جملة ***هولاكو*** على بغداد، استعان بعدد من مقدمي الجيوش المغوليين المشهورين أمثال: ***كتبغا وقدغان وجرماغون، وبايجو*** وغيرهم.

وقد كان ***كتبغا*** من اشهر هؤلاء القادة، حتى أن ***هولاكو*** قد أوكل إليه قيادة جناح الميسرة من الجيش أثناء الهجوم على المدينة، وهذه الجهة هي المفضلة عند المغول، والذي يتولى قيادتها يكون من أعلى القادة مرتبة وشرفاً عن الخان[1]. ثم أنه قد أوكل إليه مهمة القيادة عند لقاء قوات المغول مع القوات الإسلامية في عين جالوت سنة 658هـ/1260م، وفيها قتل ***كتبغا نوين***[2].

وفي سنة 671هـ/1272م حاصرت قوات المغول مدينة البيرة، وكان الجيش بقيادة مقدَّم يسمى دربية ومقدم آخر يسمى جنقر، وقد فشلوا في مهمتهم هذه ولم يستطيعوا دخول المدينة، وقتل المقدم جنقر بينما عاد دربيه يجر أذيال الهزيمة إلى ابغاخان وأخبره بما حصل، فغضب أبغا من ذلك وقال له: ".. كنت تموت موتاً كما مات رفيقك ولا تأتيني سليماً: وقد عزله، وعيّن مكانه أبطاي في القيادة[3].

وفي سنة 702هـ/1303م أرسل ***غازان خان*** قواته إلى بلاد الشام وكانت مكونة من اثني عشر توماناً[4]، وكان لكل تومان قائد، ومن أشهرهم: ***سوتاي، وجوبان،***

---

(1) المنصوري: زبدة الفكرة، ص 35–37، الهمذاني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 281–289، ابن الفوطي، الحوادث، ص 154–157، العيني: عقد الجمان، ج1، ص 167–171.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص280، رؤوف، معركة عين جالوت، ص28.

(3) المنصوري: المصدر نفسه، ص 137، العيني: المصدر نفسه، ج2، ص 100–103، عاشور: العلاقات، ص 98–99.

(4) أي أن عدد الجيش كان مئة وعشرين ألفاً.

و***مولاي***، و***قرمش***، و***طوغان*** و***شيوش***، و***طغرل***، و***اشبقا***، و***الكان***، و***طيطق***، وكان القائد العام للجيش هو ***قطلوشاه***[1]، وقد انهزمت هذه القوات أمام القوات الإسلامية في موقعه مرج الصفر في السنة نفسها[2].

أما فيما يتعلق بتقسيمات الجيش الميدانية، فإن المغول كانوا يعتمدون على تقسيم الجيش إلى قوات القلب والجناح الأيمن والجناح الأيسر، وقد جرت العادة على ذلك منذ أيام ***جنكيزخان***، ولم يخرج خلفاؤه عن هذا الإطار[3]. ربما لأنهم كانوا يعتبرون ذلك هو الأفضل لاعتبارات عسكرية مهارية من ناحية أن القوات موزعة إلى ثلاثة أطراف، وباستطاعتها تطبيق الخطة العسكرية المنوطة بها بيسر وسهولة، وخاصة الحلقات الدائرية من مبدأ التفاف الجناحين حول القلب أثناء القتال، إضافة إلى حماية الخان والقائد في القلب من أي إصابات قد تحدث له من الأعداء، والأحداث والشواهد التاريخية التي تؤكد ذلك كثيرة، ففي سنة 680هـ/1281م أثناء هجوم المغول على

---

(1) قطلوشاه: وهو أحد كبار القادة المغوليين، وكان قائد الجيش في معركة شقحب سنة 702هـ وقتل في بلاد كيلان سنة 707هـ، انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج4، ص297.

(2) المنصوري: مختار الأخبار، ص 125، الهمذاني: تاريخ غازان خان، ص 184، العيني: عقد الجمان، ج4، ص 234-235، المقريزي: السلوك، ج1، ق 3، ص 933، حطيط: حروب المغول، ص 72-73، عاشور: الجهاد الإسلامي، ص 328-329.

(3) بارتولد، تركستان، ص 552، إقبال، تاريخ المغول، ص 123، الصياد: المغول، ص 362/ المهتار، التاريخ العسكري، ص 193، اشبولر: تاريخ مغول در ايران، ص 399، بناهي، جنكيزخان، ص79، الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ج1، ص455، Hartog, Genghiskhan. P 44.

مدينة حمص[1] في بلاد الشام، كان الجيش ما يقارب المئة الف مقاتل، وقد تم تـــرتيبهم إلى ميمنة و ميسرة وقلب، ضمت الميمنة المقدمين (***طنجو*** و***بلطو***، وو***صمغار***، و***التاف***) وأما الميسرة فضمت المقدمين (***قرمش***، و***براجار***، و***تمدار***) وفي القلب كان منكوتمر بن هولاكو وبعض الأمراء، وفي اثناء المعركة هزمت ميمنة الجيش المغولي ميسرة الجيش الإسلامي، غير أن ميسرة المغول قد انهزمت أمام ميمنة الجيش الإســـلامي، غيـــر أن ميسرة المغول قد انهزمت أمام ميمنة الجيش الإسلامي، وقد مالت الميسرة إلى القلـــب، ثم خسر المغول هذه المعركة فيما بعد[2].

والملاحظ من هذا التقسيم بأن المغول كانوا حريصين على الدوام على ســـلامة (الخان) أو من ينوب عنه في المعركة من الأمراء أو كبار القادة المشهورين، ولهذا فقد كانوا في جميع الحملات العسكرية يرتبونهم في القلب ليقينهم التام بأن وضعهم في هذا الموضع أكثر أماناً وأقل عرضة للصدمات من الأعداء، وحتى يسهل عليهم رؤية الجند وإعطائهم التعليمات والتوجيهات أثناء سير القتال فمركز الوسط أسهل لإدارة المعركـــة من أي مركز أخر. ونلحظ ذلك من خلال الحملة العسكرية التي قادها قوبيلاي خان سنة 685هـــ/1286م ضد (نايان)، حيث أن عدد القوات كان كبيراً وكان قوبيلاي خان فـــي

---

(1) حمص: بلدة قديمة كبيرة مشهورة بين دمشق وحلب، إحدى قواعد بلاد الشام، خصبة جداً ذات بساتين كثيرة وخيرات وفيرة. انظر: مجهول: حدود العالم، ص 176، ياقوت: معجـــم البلـــدان، مـــج2، ص 302، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص 360–361.

(2) المنصوري: زبدة الفكرة، ص 196–197، أبو الفداء: المختصر، ج2، ص 347–348، ابن كثيـــر: البداية والنهاية، ج 13، ص 329–330، العيني: عقد الجمان، ج 2، ص 275–277، الـــذهبي، دول الإسلام، ج2، ص182–183، ابن عبد الظاهر: تشريف، ص 44، العـــسقلاني، الفـــضل المـــأثور، ص72، عاشور: الجهاد الإسلامي، ص 299. وانظر: كذلك القصيدة الملحق رقم (7) من الدراسة.

مركز الوسط داخل قلعة محمولة فوق ظهور أربعة أفيال تحمي أجسامها أغطيـــة مـــن الجلد الغليظ الذي أكسب الصلابة بالنار وعليه ستار من قماش الذهب، وكان في القلعـــة حملة الأقواس والنشاب لحمايته، وعلى ظهر القلعة علم الأمبراطورية المحلى بـــصور الشمس والقمر[1].

وقد حدث أن حسم المغول بعض المعارك جراء الدور الفاعل للقائد في مركـــز الوسط (القلب) ففي سنة 699هـ/1299م في موقعة وادي الخزندار في بلاد الشام قـــام *غازان خان* بالتكردس في الوسط وتوجيه قواته إلى تكثيف رمي السهام صوب القـــوات الإسلامية، وقد تمكن من كسب المعركة بفعل ذلك[2]. لأن تأثير السهام المغوليـــة كـــان كبيراً باتجاه الفرسان والخيول، فحدَّت من تقدمهم وقتلت أعداداً كثيرة منهم.

ومن خلال تفحص الروايات التاريخية التي وصفت لقاءات المغول مع القـــوى المختلفة، فإننا نجد أن هذا الترتيب (القلب، الميمنة، المسيرة) هو الغالب والمعتمد عندهم في معظم الأحيان، وكان القادة المغول يركنون إلى تسيير أمام كل كتيبة من الفرســـان مجموعة من الجند المشاة المسلحين بالسيوف والرماح، حيث إنهم يكونون مدربين على أعمال القتال أمام الفرسان وتكون من مهماتهم الرئيسية إحداث إصـــابات فـــي خيـــل الأعداء[3].

---

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص14-15.

(2) المنصوري: زبدة الفكرة، ص 331. أبو الفداء: المختصر، ج 2، ص 381.

(3) بولو، المصدر نفسه، ج2، ص15.

وأما ***الياسا*** **Yasa** فهي القانون أو المذهب أو الرسم[1]، وقد جاءت هذه التسمية على يد ***جنكيزخان*** مؤسس الدولة المغولية، حيث أنه كان من ضمن ترتيباته الإدارية وضع الياسا التي كانت تعني حسب مفهوم المغول مجموعة القوانين والأنظمة التي تنظم حياتهم من جميع النواحي العسكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية[2].

لقد كان المغول قبيل تأسيس دولتهم يعيشون كغيرهم من القبائل التي كانت تنتشر في آسيا الوسطى، ولم يكن لديهم قانون رسمي مدوّن يستندون إليه في تسيير أمور حياتهم، بل كانوا يعتمدون على العادات والتقاليد المتبعة التي توارثوها عن أسلافهم في المنطقة وعندما جاء ***جنكيزخان*** ارتأى أن يكون لدولته قانون مسجل ينظم أمورها، ويستطيع من خلاله ضبط أمور الناس بشكل سليم، ولكنه لم يتجاهل ما كان متداولاً بين الناس من عادات وتقاليد، بل أبقى عليها وأضاف إليها أشياء جديدة من عنده بصفته الملك والحاكم للدولة، وهذه القوانين جميعاً أطلق عليها أسم الياسا، وأمر بأن تكتب بالخط الأيغوري، وقد خص ولده جغتاي بالإشراف عليها وحفظها[3].

---

(1) فرهنك دانشكاهي، ص549.

(2) الجويني: تاريخ جهانكشاري، جلد اول، ص 18-19، القلقشندي: صبح، ج4، ص 314، بارتولد: تركستان، ص 559، حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص131، التونجي: بلاد الشام، ص 27. Hartog, Genghiskhanb, 40.

(3) الجويني: المصدر نفسه، جلد أول، ص 29، القلقشندي: المصدر نفسه، ج4، ص 314، بارتولد: المرجع نفسه، ص 559، الصياد: المغول، ص 288، صفا: جنكيزخان، ج1، ص103.

وقد وردت الياسا في المصادر التاريخيـــة بتـــسميات مختلفـــة منهـــا: ياســـة أو

الياسا الكبرى[1] وكذلك الأسة[2] واليساق[3] واليسق[4]. ولكن الأصلح من بين هذه التسميات هو الياسا، لورودها في أغلب المصادر العربية والفارسية بهذه الصورة.

وقد أصبحت عند المغول أشبه ما تكون بالكتاب المقدس، وقـــد تـــضمنت الياســـا مجموعة كبيرة من القوانين والأحكام، وما يهمنا في هذا الصدد القوانين العسكرية المرتبطة بالجيش الذي كان عماد الدولة وأساسها، ومن ضمن هذه القوانين العسكرية ما يلي:

1. أن يقوم قادة الجيش بعرض الأسلحة والعساكر إن أرادوا الخروج للقتال، وذلك أن يعرض كل واحد ما معه من أمتعة حتى الإبرة والخيط، وإذا وجد شخص مقـــصر في شيء عند العرض أو وجد عنده نقص فإنه يعرض للعقوبة.

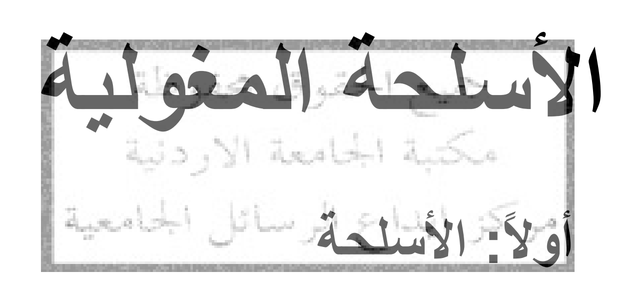
2. يجب على نساء العسكر القيام بما على الرجال من واجبات عند غيابهم.
3. يُحرَّم على أي محارب في الجيش أن يتخلى عن رفاقه وأفراد عشيرته.
4. يحرم على حظيرة العشرة أن تخلف وراءها جريحاً.
5. يحرم على أي قطعة في الجيش أن تترك ميدان القتال قبل أن ينسحب علم المعركـــة، أو أن يتحولوا إلى السلب والنهب قبل الحصول على الإذن في ذلك من القائد[5].

---

(1) القلقشندي، صبح، ج4، ص 314. المقريزي، الخطط المقريزية، ج3، ص82-85.
(2) ابن واصل: مفرج، ج4، ص 36، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج2، ص 257.
(3) ابن بطوطة، رحلة، ج2، ص2 735.
(4) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج4، ص 75، النجوم الزاهرة، ج6، ص 238.
(7) الجويني: المصدر نفسه، جلد أول، ص 18، 19، 29،. القلقشندي: المصدر نفسه، ج4، ص 315. المقريزي، المصدر نفسه، ج3، ص82-85، صفا: جنكيزخان، ص103-105. وفيما يتعلق ببقية قـــوانين الياســـا فإنهـــا ستوضع في ملحق أخر الدراسة رقم (1).

الفصل الثالث

الأسلحة المغولية



أولاً: الأسلحة

أ. الأسلحة الفردية

ب. الأسلحة الجماعية

ثانياً: الخيل المغولية

الأسلحة المغولية

أولاً: الأسلحة

تنوعت الأسلحة التي كان الجنود المغول يستخدمونها في حروبهم ضد اعدائهم، وقد جاء هذا التنوع من واقع الحياة التي كانوا يعيشونها، حيث اعتمدوا على السلاح للدفاع عن أنفسهم، ولتأمين قوتهم اليومي أيضاً[1]. فقد اضطرهم ذلك إلى استخدام عدد من الأسلحة للتعامل مع أنواع مختلفة من الحيوانات التي كانوا يصطادونها، وبعض هذه الأسلحة التي استخدموها في الصيد هي نفسها التي استخدموها في القتال، وقد أصبحت اكثر تنوعاً، وهو الأمر الذي أملته حاجات المعارك والحصار والاقتحام، ويمكن تصنيف وتقسيم هذه الأسلحة من حيث مستخدميها إلى أسلحة فردية وأسلحة جماعية.

(أ) الأسلحة الفردية:

وهي التي تحمل من قبل المقاتل في المعركة، وتتمثل في السيف والرمح والقوس والفأس، وأنواع أخرى، وقد كان كل فارس مغولي يحمل هذه الأسلحة معه أينما كانت وجهته في الحروب، وبواسطتها تمكن المغول من تحقيق العديد من الانتصارات على أعدائهم في مناطق مختلفة من العالم، وهذه الأسلحة هي:

---

(1) اشبولر، تاريخ مغول درايران. ص 408.

(1) السيف

كلمة السيف مأخوذة من قولهم ساف إذا هلك، لأنه به يقع الهلاك وهو مصنوع من الفولاذ والحديد، وينسب إلى الاماكن التي يصنع فيها[1]، فهناك السيف العربي والسيف الهندي والسيف المغولي الذي نحن بصدد الحديث عنه، وقد ورد في المصادر الفارسية باسم (شمشير)[2] أي السيف، وهو سلاح الهجوم لدى الفرسان ويحمل باليد، ومن مواصفاته انه ذو نصل طويل مستقيم أو مقوس من الحديد الصلب مثبت في مقبضه وله في كثير من الأحيان واقية لليد، وتكمن وظيفته في الطعن أو القطع على شكل نصف[3]. وبدونه لا يمكن أن يكون قتال حقيقي في المعارك. فالفارس بدون سيف يكون مجرداً من المشاركة، ولا تكون صفة وجوده بين الجند سوى تكملة العدد فقط.

وقد احتل السيف مكانة مرموقة بين جميع أنواع الأسلحة التي كان المغول يستخدمونها في حروبهم أو في أعمالهم اليومية التي تشتمل على أعمال الصيد[4].

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار صناعة السيوف عند المغول طبيعة منطقتهم الزاخرة بالجبال كجبال التاي Altai ويابلونوي وسايان الغنية بالمعادن التي تعد الأساس في هذه الصناعة[5].

ومما يوصف به السيف المغولي أنه مستقيم له نصل واحد ينحي طرفه قليلاً وقد وصف الرحالة الراهب كاربيني السيف المغولي قائلاً:

---

(2) القلقشندي، صبح، ج2، ص 148.

(1) فرهنك دانشكاهي، ص 333، اشبولر، تاريخ مغول در ايران، ص 408.

(2) زكي، السيف، ص 1. وكذلك انظر الشكل رقم (5) في الفصل.

(3) اشبولر، المرجع نفسه، ص 408، صفا، جنكيزخان، ص117.

(4) زكي، المرجع نفسه، ص 67.

"إن المغول مهرة في الحرب ومتفوقون في أساليب القتال، ومن أسلحتهم التـــي يستعملونها نوع جيد من السيف ذو حد واحد ينتهي بطرق منحنٍ ذي حدين"[1].

(5) زكي، المرجع نفسه، ص 199.

وقد انتقل هذا النوع من السيوف إلى مناطق مختلفة من العالم تبعاً للمناطق التي كان يتوسع المغول على حسابها ومن ضمنها العالم الإسلامي، فمثلاً نجد طراز السيف المغولي المقوس في بولندا، ويعود ذلك إلى سنة 638هـ/1241م عندما غزاها المغول واكتسحوا أراضيها، وحققوا هناك العديد من الانتصارات، فأخذ البولنديون هذا النمط من السيوف وأصبح من الأسلحة المفضلة لديهم(1).

وعلى غرار أهل بولندا عمل أقوام آخرون غزاهم المغول وداسوا اراضيهم وقتلوا أعداداً كبيرة منهم بالسيف في اوروبا وآسيا وغيرهما، وجراء هذه الانتصارات تأثرت هذه الأقوام بهذا السلاح الفعال وعملوا على اقتباسه من المغول واستخدامه في حياتهم أسوةً بأصحابه.

فمن طبيعة الأقوام البشرية أن تتأثر بكل ما هو جديد، وكذلك بالفاتح ومهاراته القتالية، وقد أدى انتصار المغول في كثير من المعارك التي خاضوها إلى تقليد خصومهم لهم في الأسلحة باعتبارها سبباً من أسباب النصر وكسب نتائج المعارك لصالحهم.

وقد استطاع المغول بفضل قوتهم وصلابتهم ومهاراتهم العالية في استخدام السيوف أن ينتصروا على شعوب عديدة في المشرق والمغرب، ***فجنكيزخان*** عندما هاجم

---

(1) زكي، السيف، ص206. هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص 45-46.

بلاد ما وراء النهر، وخاصة مدينة سمرقند سنة 617هـ/1220م دخل المدينة وقتل سكانها بضرب أعناقهم بالسيف وقتل جميع من كان في قلعة المدينة[1].

وقد وصف ابن الأثير[2] ذلك بقوله: "فلما اخذوا اسلحتهم ودوابهم ووضعوا السيف فيهم وقتلوهم عن آخرهم، وأخذوا أموالهم ودوابهم ونساءهم....".

وفعل ***جنكيزخان*** مثل ذلك مع أهالي مدينة بلخ سنة 618هـ/1221م عندما أخرج سكان المدينة إلى الصحراء وقتلهم بالسيف[3].

ولم يتغير الحال بعد ***جنكيزخان***، فقد استمر ابناؤه وأحفاده في الاعتماد على هذا السلاح كركيزة مهمة في عملياتهم، وقد وصف صاحب كتاب الرهاوي المغول بأنهم

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 333، الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص 93-95، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 264، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 104. الحموي، التاريخ المنصوري، ص 86، فامبري، تاريخ بخارى، ص 173-175. حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 145-147.

(2) ابن الأثير، المصدر نفسه، ج9، ص 333.

(3) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص 103.
ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 235.
البدليسي، شرفنامه، ج2، ص 6-7.

عندما اجتاحوا مناطق ماردين[1]، ونصيبين[2]، فإنهم كانوا يطعنون البشر بالسيف كأنهم أكياس تبن[3].

وكذلك فإن ***هولاكوخان*** عندما دخل بغداد سنة 656هـ/1258م أمضى سبعة أيام في قتل سكان المدينة بالسيف[4]، وقد وصف ذلك ابن العبري[5] بقوله: ".... وبقي النهب يعمل إلى سبعة أيام ثم رفعوا وبطلوا السبي....".

وأكد المنصوري[6] ذلك بقوله: "أن هولاكوا في اليوم الثامن من استباحة المدينة أمر برفع السيف". وذكر الذهبي[7] بأن القتل والسبي استمر ما يزيد على الثلاثين يوماً، غير أن الكتبي قد ذكر بأن القتل بالسيف استمر ما يقارب الأربعين يوماً[8].

ولكن على الأرجح من بين هذه الروايات التاريخية بأن القتل بحق السكان قد استمر سبعة أيام لا أكثر ن منطلق أن عدداً كبيراً من المؤرخين قد أجمعوا على ذلك ثم إنه من الصعب الاستمرار في عملية القتل لمدة أربعين يوماً متتالية.

وكان للسيف دور بارز في المواقع الأخرى التي خاضها المغول سواء ضد المسلمين أم ضد غيرهم، وقد جاء ذلك من خلال وصف بعض المصادر التاريخية لتلك

---

(1) ماردين: وهي من بلاد الجزيرة، ويوجد فيها قلعة منيعة لا يستطاع فتحها، وجبلها بالقرب من نصيبين. انظر ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 278، لسترنج، بلدان الخلافة، ص 125-126.

(2) نصيبين: من مدن الجزيرة العامرة بالسكان، وبها أديرة للنصارى، ويوجد فيها قلعة منيعة في شمال المدينة جبل كبير منه ينزل نهر المدينة. انظر: مجهول، حدود العالم، ص 162، ابو الفداء، المصدر نفسه، ص 282، لسترنج، المرجع نفسه، ص 124.

(3) يقصد المؤرخ بذلك أن المغول كانوا لا يعرفون إلاّ ولا ذمة في سكان تلك المدن، ومن كثرة عدد القتلى فإنهم أصبحوا يشبهون اكياس التبن، التي تكون معبأة بالقش الناتج عن درس القمح. ويستخدم كغذاء للحيوانات. أنظر: مجهول، تاريخ الرهاوي، ج2، ص 267.

(4) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 272، المنصوري، زبدة الفكرة، ص37-38، ابن الفوطي، الحوادث، ص 157، ابو الفداء، المختصر، ج2، ص 303، العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص92.

(5) ابن العبري، المصدر نفسه، ص 272.

(6) المقصود برفع السيف، أي وقف القتل بحق سكان المدينة. انظر: المنصوري، المصدر نفسه، ص38.

(7) العبر، ج3، ص278.

(8) عيون التواريخ، ج20، ص135.

المعارك من خلال الحديث عن اعتماد المغول على السيف كسلاح رئيسي في المعركة، وفي قتل سكان المدينة والقرى التي يجتاحونها، ففي سنة 657هـ/1259م هاجمت قوات ***هولاكو خان*** مدينة حلب، وعندما دخلوا المدينة قتلوا السكان وأبادوهم بالسيف[1]. ولكن هذا لا يعني أن هذه الانتصارات التي حققوها والجرائم والمذابح التي ارتكبوها بحق سكان المدن والقرى التي اجتاحوها جاءت لفعالية هذا السلاح، بل إن اجادتهم ومهارتهم في استخدامه هي التي مكنتهم من ذلك واكثر؛ فالسيف لم يكن يفارق يد المقاتل المغولي، والفارس الذي يحمل بيده سيفاً منهم لا يعرف سوى سفك الدماء وابادة البشر.

(2) الرمح:

وهو آلة الطعن، والرماح نوعان، منها ما هو متخذ من القنا (أي القصب) ومنها ما يتخذ من الخشب وخاصة الزان، ويوصف الرمح بالأسمر، لون القنا السُّمرة[2]، ويعرف الرمح بالفارسية باسم (نيزه)[3].

ويعد الرمح من الأسلحة التي تستخدم اثنا الهجوم على الأعداء أو في حالة الدفاع، وهو ذو فعالية عالية متى ما استخدمه فارس ماهر يستطيع من خلاله ضعضعة صفوف الاعداء والحاق الخسائر الفادحة بهم، ولذلك فإنه يقل لحامله: الرَّماح[4].

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج1، س 306-307. اليماني: غربال الزمان، ص 536. العلبي، معارك المغول، ص62، العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص95، انظر الملحق رقم (11) في الدراسة.

(2) القلقشندي، صبح، ج2، ص 149.

(3) انظر فرهنك دانشكاهي، ص 524، اشبولر تاريخ مغول در ايران، ص 408.

(4) زكي، السلاح، ص 28.

وقد استخدم المغول الرمح جنباً إلى جنب مع بقية الأسلحة في حروبهم وأعمالهم فكان من ضمن الأسلحة الأساسية التي يأخذها كل مقاتل عند التأهب للحرب والقتـــال، ومن مواصفات الرمح المغولي أن له رأساً مدبباً يشبه المنقار من الحديد[1]. ومما يميزه عن غيره من الرماح أن له كلاباً وهو الخطاف، ويوضع في الجزء الحديدي منه، حيث أن حامله يتمكن بواسطته من سحب خصمه وإلقائه من فـــوق صـــهوة جـــواده علـــى الأرض[2].

والرمح في المعارك هو سلاح الخيالة (الفرسان) والمشاة على حد ســـواء فهـــو ضروري للاثنين معاً، وبه تمكنوا من تحقيق النصر على اعدائهم، خاصة أن المغـــول كانوا معتادين على حمله على الدوام، سواء لصيد الحيوانات من الغابات والجبـــال، أو في القتال الذي كانوا يقومون به في منطقتهم قبيل انطلاقهـــم للعـــالم الخـــارجي، فهـــم مدربون على ذلك بشكل مستمر ويومي، ولهذا فإنهم كانوا يشتهرون بالرماح القـــصيرة المصنوعة من خشب الزان التي تكون اسنتها (أي رؤوسها) في العادة عريضة للطعن، وقد كانوا يضعونها في سروج خيولهم عند المسير[3].

---

(1) المهتـــار، التـــاريخ العـــسكري، ص 192. اشـــبولر، تـــاريخ مغـــول در ايـــران، ص 408-409. صفا، جنكيز*خان*، ج1، ص 117. Hartog, Genghiskan, p. 47.

(2) الغامدي، العسكرية المغولية، مجلة الدراسات الشرقية، كلية الأداب، جامعة عـــين شـــمس، القـــاهرة، 1989، ص 12.

(3) الطرسوسي، موسوعة الأسلحة القديمة، ص140. رؤوف، معركة عين جالوت، ص29.

ومن هذه الخاصية يتضح أن المغول ربما كانوا يعمدون إلى مثل هذا النوع من الرماح القصيرة، حتى يسهل عليهم الحركة والمسير اثناء ركوب الحصان، فالرمح القصير يكون حمله ونقله سهلاً على عكس الرمح الطويل الذي قد يعيق المسير.

وقد ابدى الحكام المغول عناية فائقة به، فشجعوا صناعته على الدوام حتى يكون في متناول ايديهم بكل يسر وسهولة، وليس غريباً أن يمنح أوكتاي خان بن ***جنكيزخان*** أحد الأشخاص مجموعة كبيرة من النقود لقاء احضاره ما يقارب مائتي عظمة لصنع الرماح[1].

والعظمة هي التي تستخدم في صناعة الرماح وتكون ملتحمة مع رأس الرمح الحديدي، وربما قد اورد المؤرخ اسم العظمة من باب أن المغول كانوا يستخدمون عظام الحيوانات بدلاً من الخشب في حال عدم توفره لديهم.

(3) القوس والنّشّاب:

يعد القوس من أقدم الأسلحة التي عرفتها البشرية عبر الزمان، وهو من الآلات العجيبة التركيب القوية الفعالة في قهر الاعداء وارهابهم لأن الرامي يحقق به هدفه دون الاشتباك مع عدوه أو حتى الوصول إليه في بعض الاحيان، عدا عن أنه يسبب قتل بعض الجنود من الاعداء في المعارك دون أن يعلموا من اين تأتيهم السهام

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 1، ج 2، ص 82.

وما هو مصدرها[1]. ويعرف هذا السلاح بالفارسية باسم (تيركمان) [2]، وقد ورد في المصادر والمراجع الفارسية بهذا الأسم من خلال وصفهم للعمليات العسكرية المغولية التي جرت في مختلف الاوقات.

أما تركيبة القوس، فإن منه ما يتكون من الخشب فقط (خاصة خشب النبع) ومنه ما يتكون من اجزاء من الخشب والقرن والعقب والغراء[3].

واقسام القوس هي البدن والوتر الذي يصنع من خيوط أو أشراك جلد، ولكل من أجزاء القوس أسم محدد، فموقع إمساك الرامي يسمى المقبض، ومجرى السهم فوق مقبض الرامي يسمى كبد القوس، وما فوق المقبض من القوس على يمين الرامي يسمى راس القوس وما تحته على يسار الرامي يسمى رجل القوس[4].

وقد كان الفرسان المغول يعتمدون على القوس السهوبي المركب الوتر[5]. ويجب على كل فارس منهم أن يمتلك اثنين أو ثلاثة اقواس، واذا لم يستطع فواحد، وقد قدم (***وليم الربوكي***) سفير الملك الفرنسي "لويس التاسع" إلى ***منكوخان*** وصفاً لاحدى الاقواس المغولية بقوله: "أنه ثقيل وقوي جداً، حتى أنه بحاجة إلى رجلين لجذبه وقد يصل مداه إلى 274م عندما يطلق منه السهم"[6].

---

(1) الطرسوسي، موسوعة الأسلحة القديمة، ص 71.

(2) انظر: فرهنك دانشكاهي، ص 160، اشبولر، تاريخ مغول در ايران، ص 408.

(3) القلقشندي، صبح، ج2، ص 150، زكي السلاح، ص 47.

(4) القلقشندي، المصدر نفسه، ج2، ص150، زكي، المرجع نفسه، ص 48.

(5) Morgan, op. cit, vol, VII, p 232

(6) الغامدي، العسكرية المغولية، مجلة الدراسات الشرقية، كلية الاداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص 8. وعن هذه السفارة، انظر هلال، العلاقات بين المغول، وأوروبا، ص 60-65.

ومن خلال هذا الوصف، يتضح مدى القوة الجسمانية التي كان يتمتع بها الجنــد المغول الذي كانوا يجيدون استخدام هذا السلاح ويتفننون به، فالذي يحمل هذا القــوس ويستخدمه في القتال يكون بالطبع متفوقاً على خصمه في الميدان على اعتبار أن لديــه القدرة على إصابة أهدافه وهو على مسافة بعيدة عنه، فسهامه تصيب الاعداء وتقــتلهم وترعبهم بينما سهام العدو لا تصل إليه، وهذه بالطبع ميزة نادرة في الأســلحة، وهــي كذلك عامل مساعد إيجابي للجند المغول الذين ابهروا العالم بمهاراتهم العسكرية القتالية.

وأما النّشاب، فهو آلة الرمي بالقوس، ويصنع عادة من الاشجار، وله عدة أقسام منها النصل وهو الحديدة الجارحة في رأسه، والعود وهو ما بــين النــصل والعقــب، والعقب هو القسم الذي يوضع فيه الريش في مؤخرة السهم[1].

ومن الملاحظ أن النشاب هو في الاصل السهم أو النبل، حيث أن تــسميته قــد اختلفت من منطقة لاخرى، وفي منطقة اواسط آسيا يسمى "النشاب" والذي يرمون بــه يسمون "النشابون"[2].

ويعد النشاب سلاحاً مكملاً للقوس، فالاثنان يؤديان العمل نفسه كقطعــة ذخيــرة واحدة، واذا نقص منها جزء بطل عملها ولا يستفاد منها في أي ظرف من الظــروف، وقد كان القوس والنشاب من الأسلحة المهمة الضرورية للمقاتل المغولي اينمــا كــان، سواء في اعمال الصيد أو في القتال، فهو سلاح ملاصق لجسده في معظم الفترات[3].

---

(1) القلقشندي، صبح، جــ 2، ص 150، زكي، السلاح، ص 33.

(2) الطرسوسي، موسوعة الأسلحة القديمة، ص 129، القلقشندي، المصدر نفسه، ج2، ص 150.

(3) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142. اشبولر، تاريخ مغول در ايــران، ص 408. موركــان، مغولها، ص 102-103.

وكان الجندي المغولي يستخدم قوسين، أحدهما للرمي البعيد حينما يكون على الارض، والاخر للرمي القريب حينما يكون على ظهر حصانه[1]، والسهام نوعان منها الخفيف الذي يكون مزوداً بحربة حادة ويستخدم للمطاردة والمسافات الطويلة البعيدة، ومنها الثقيل المزود بحرية رأسها عريض للرمي القريب ويكون رأس الحربة جارحاً من جانبيه، وهذا السهم يشبه السيف الصغير ذا الحدين، وعندما يسنّه الجندي المغولي، فإنه يصبح في غاية الصلابة والحدة لدرجة انه يكاد يخترق الدرع الحديدي في بعض الاحيان، وكان يدخل كذلك في صناعة السهام عظم الجمل الصلب الذي كان يحبذه المغول في هذه الصناعة ويضعون في مؤخرته ريش نسر من اجل حفظ توازنه عند الانطلاق صوب الهدف[2].

وكانت السهام توضح في كنانات[3]، حيث أن الفارس كان يحمل معه على ظهر الفرس ثلاث كنانات تكون جميعها مملوءة بالسهام الجاهزة للرمي[4].

وقد قدّم "وليم الربوكي" وصفاً لبعض السهام المغولية، وقد جاء هذا الوصف أثناء مشاهدته لتلك السهام في الزيارة التي قام بها عندما ترأس سفارة ملك فرنسا إلى بلاط الخان المغولي ***منكوخان*** حيث قال: "إن رؤوس تلك السهام قد صنعت من معدن

---

(1) Corvisier, A Dictionary & Military History, p.530.

(2) صفا، جنكيزخان، ج1، ص 115-116، المهتار، التاريخ العسكري، ص 192، اشبولر، تاريخ مغول درايران، ص 408. Hartog, Genghiskan, p. 46.

(3) الكنانة: وهي جعبة السهام، وتكون تارة من جلد، وتارة من خشب، انظر: القلقشندي، صبح، ج2، ص 151.

(4) صفا، المرجع نفسه ج1، ص 115-116، المهتار، المرجع نفسه، ص 192، اشبولر، المرجع نفسه، ص 408. Hartog, op. cit, p 46.

الفضة، وهي ذات ثقوب منتشرة على راس كل سهم، وعندما تطلق من الاقواس تصدر من تلك الثقوب اصوات تشبه انغام المزامير"[1].

ويبد من هذا الوصف أن هذه السهام هي للعرض في البلاط الملكي فقط وهـــي من قبيل الافتخار بالقوة العسكرية لا اكثر وتختلف تماماً عن السهام التـــي وردت فـــي الوصف، فمن غير الممكن أن يستخدم المغول سهماً رأسه من الفــضة للقتـــال، فــسهم القتال رأسه من الحديد حتى يسن باستمرار، عدا عن ذلك فالفــضة غاليـــة الـــثمن ولا تتوافر لديهم بكميات كبيرة إلاّ في حالات سلب ونهب المـــدن والقـــرى، وقـــد كـــانوا يستخدمونها في صناعات الزينة، ويندرج في هذا الإطار صناعة الأســـلحة لعرضـــها للضيوف الذي يوفدون إلى بلادهم من مناطق بعيدة عنهم ممن تربطهم بهـــم علاقـــات صداقة ومودة كالفرنج (الصليبيين) الذين كانوا يشكلون تحالفاً قوياً مع المغول في منطقة الشرق.

وقد ظهرت فعالية القوس في العديد من المعارك التي خاضها المغول في معظم الفترات، وقد يكون لبراعتهم في استخدامها الدور الأبرز فـــي العديـــد مـــن الوقـــائع التاريخية، ففي سنة 617هـــ/1220م استخدم المغول الاقواس الكبيرة عندما عملوا حلقة كبيرة حول مدينة سمرقند لضرب حماة ابراج المدينة[2]. وكذلك فانهم استخدموا السهام النارية الحارقة لقتل السكان الذين اختبأوا في مسجد المدينة[3]. وفي السنة نفسها دخـــل

---

(1) الغامدي، العسكرية المغولية، مجلة الدراسات الشرقية، كلية الاداب، جامعة عـــين شـــمس، القـــاهرة، 1989، ص 8-9.

(2) فاسيلي يان، جنكيزخان، ص 200.

(3) إدواردز، جنكيزخان سيد المغول، مجلة الثقافة العالمية، ع 83، الكويت، 1997، ص 71-73.

الجند المغول مدينة نسا في خراسان واخرجوا السكان خارج المدينة وقتلــوهم بالــسهام جميعاً، إلاّ من كان صاحب حرفة ومهنة وخاصة ما يرتبط بالصناعات العسكرية[1].

وفي سنة 656هـ/1258م عندما حاصرت قوات ***هولاكوخان*** مدينة بغداد بالعــدد والعدة، كان لسهامهم دور بارز وواضح في حصار سكان المدينة، ومما يذكر أنهم كــانوا يكتبون على السهام للعلماء والسادة والمشايخ بأن يضعوا اسلحتهم حتى يصبحوا آمنين على أنفسهم واموالهم وعائلاتهم[2].

وقد قيل أن احدى جواري الخليفة المستعصم بالله قد أصيبت بسهم في القصر وهي في حضرة الخليفة[3].

وعندما انتصرت قوات ***منكوخان*** سنة 654هـ/1256م في بلاد الروم على قوات السلطان عزالدين كيكاوس، كان ذلك بفضل براعة الرماة المغول في استخدام السهام التي كانت كالشهب المتساقطة من السماء[4].

وفي سنة 657هـ/1259م عندما حاصرت قوات المغول مدينة حلب فــإنهم قــد رشقوا المحاصرين في داخل قلعة المدينة بوابل من الــسهام ثــم تمكنــوا مــن دخولهــا واستباحتها[5].

---

(1) انظر، الفصل الثاني من الدراسة، ص 25.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 272. ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص 271. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 227، الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص133. العيني، عقد الجمان، ج2، ص 171. خصباك، العراق في عهد المغــول الايلخانين، ص 52.

(3) انظر: ابن كثير، المصدر نفسه، ج 13، ص 227.

(4) منجم باشى، جامع الدول، المجلد الثاني، ص 85–87، وقد ذكر المنصوري، زبدة الفكرة، ص 21، بأن بلاد الروم في هذه السنة كانت بيد غياث الدين والد كيكاوس، قد ايده بذلك العيني، عقد الجمان، ج1، ص 118–119، ولكن الحقيقــة بــأن الواقعة قد تمت في زمان عز الدين كيكاوس بن غياث الدين من منطلق أن غياث الدين كيخسرو قد توفي 644هـ.

(5) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج1، ص 306–307.

وكذلك الحال في سنة 699هـ/1299م عندما انتصرت قوات غازان خان في موقعة وادي الخزندار على القوات الإسلامية المملوكية بفضل إتقان الجند المغول رمي السهام صوب الجند الإسلامي(1).

والجدير بالذكر أنه لم تخل معركة ولا حملة ولا حصار مغولي عبر سنوات حروبهم من وجود هذا السلاح في جعبهم، حتى انه يمكن القول بأن هذا السلاح كان ملاصقاً لاجسادهم وكانه قطعة منها، وقد كان الملوك المغول يبذلون الأموال الطائلة لاحضار المواد التي تتم بواسطتها صناعة السهام من اجل الافادة منها في الحروب العديدة التي كانوا يقومون بها، وهذه الصناعة بالطبع كانت تتم في منطقتهم في مدينة قراقورم(2) عاصمة الدولة المغولية.

ومن شدة حرص القادة المغول على هذه الأسلحة فإنهم كانوا يبنون لها مستودعات خاصة لخزنها وحفظها، ونجد ***قوبيلاي خان*** قد جهز في مدينة كانبالو عدة مباني لإيداع المخزونات العسكرية فيها، ويكون كل مخزن مخصص لصنف من الأصناف والمخزونات، فاللجم والسروج والركابات وغيرها من لوازم الخيالة تشغل مخزناً واحداً، والقسي والأوتار والكنانات والسهام في مخزن ثاني، وجميع الأدوات الأخرى التي تخص الرماة في مخزن ثالث، ثم أن الدروع والزرود وغيرها من المجنات المصنعة من الجلد تشغل في مخزن رابع وهكذا(3).

---

(1) انظر، الفصل الثاني من الدراسة، ص 25.

(2) قراقورم: مدينة في اقاصي بلاد الترك، وقاعدة بلاد التتر، وتعني بالتركية الرمل الأسود، وقد اتخذها أوكتاي خان عاصمة للدولة المغولية، انظر القلقشندي: صبح، ج4، ص 478.

(3) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص28.

من منطلق أنهم كانوا يستخدمون هذا السلاح في حياتهم العادية قبيل غزوهم للعالم الخارجي، فحياة الصيد والحرب في منطقتهم كانت تعتمد على هذا السلاح إلى جانب الأسلحة الأخرى، والمواد الاولية لهذه الصناعة كانت متوفرة لديهم سواء أكانت من الاخشاب التي كانوا يحصلون عليها من الغابات في منطقتهم أو من عظام الحيوانات التي يصيدونها أو التي يربونها أو ريش الطيور، واما الحديد وبقية المعادن فكانوا يحصلون عليها من الجبال المحيطة بمنطقتهم أو من الخارج من جيرانهم، يضاف إلى ذلك ما حصل فيما بعد من تعزيز صناعتهم هذه بفنيين مهرة من الخارج من المناطق التي كانوا يستولون عليها، حيث إنهم كانوا يعفون عن الشبان الصناع في البلاد المحتلة ولم يقتلوهم لقاء ارسالهم إلى دولتهم للعمل في الصناعات العسكرية، وقد حدث في سنة 617هـ/1219م عندما اجتاحت قوات ***جنكيزخان*** اقليم خوارزم، ودخل الجنود المغول مدينة جرجانية فإنهم اخرجوا السكان منها إلى الخارج لقتلهم، ولكنهم استثنوا اصحاب الحرف والصناعات الذي قدروا بمئة الف لارسالهم إلى ديارهم في المشرق للعمل هناك[1].

ومما يذكر كذلك حول اهتمام المغول بالصناعة العسكرية، وخاصة أن ***اوكتاي*** خان قد اكرم رجلاً مهنته صنع السهام ذات يوم ومنحه مئة كيس من النقد ليصنع له كل عام عشرة آلاف سهم مصقول[2].

---

(1) الجويني: تاريخ جهانكشاري، جلد اول، ص 100-101، بارتولد: تركستان، ص 614.

(2) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص78-79.

ومن جملة ما يذكر في هذا الصدد أن اوكتاي خان قد قدم عليه في يوم مـــن الايـــام صانع اقواس في قراقورم وشرح له حاله وأنه أصبح فقيراً لأنه لم يشتري منه احد أقواساً من صنعه، فقام ***أوكتاي*** خان بشراء اقواسه واكرمه بعشرين صرة من الذهب[1].

ومما يضاف إلى ذلك أن ***منكوخان*** عندما تولي الحكم سنة 648هـ/1250م قد أفـــرد جل عنايته للصناعات العسكرية وجعلها في مقدمة الاعمال التي ينوي القيام بها، ونجده علـــى الفور يجهز قوة مغولية للتوجه إلى بلاد الخطأ شمال الصين من اجل احضار الف اسرة مـــن المدربين على استعمال ادوات القتال من المجانيق وزاقات النقط ورماة السهام[2].

(4) الترس

وهو الإله التي يتلقى بها المقاتل ضربات السيوف والرماح وغيرها، وتحمل باليد وتكون في بعض الأحيان مصنوعة من الخشب أو من الحديد، ولها عدة أشكال منها المسطح والمخصر الوسط والمقبب المنحني الأطراف إلى الخارج[3].

وقد استخدم الجنود المغول كغيرهم هذا السلاح بكثرة نظراً للحاجة الماسة له في المعارك لصد ضربات الأعداء ووقاية أجسامهم منها[4].

وكان عند المغول ثلاثة أنواع من التروس، الترس الكبير من الجلد أو الخشب وكان يستخدم أثناء الحراسة، وترس صغير تستخدمه القوات على الخطوط الأمامية وهي راجلة للوقاية من السهام، وترس كبير من جلد السلحفاة ويستخدم عند الهجوم على الأسوار[5].

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 1، ج2، ص84.

(2) الهمذاني، المصدر نفسه، مج 1، ج2، ص 235.

(3) القلقشندي، صبح، ج2، ص152، زكي، السلاح، ص16.

(4) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142. صفا، جنكيزخان، ج1، ص115، اشبولر، تاريخ مغول، درإيران، ص409.

(5) صفا، المرجع نفسه، ج1، ص115.

(5) الدرع والخوذة

وهو لباس ينسج على شكل ثوب من زرد الحديد، ويرتديه المقاتل ليتقي ضربات السيوف والرماح في الحروب، ويكون مصنوعاً احياناً على شكل حلقات معدنية متداخلة مع بعضها[1].

وقد ورد الدرع بالفارسية باسم (زرة) [2]، ونظراً لما له من فائدة ومنفعة كبيرة للمقاتل، فقد استخدمه المغول كلباس لهم في المعارك حتى أن الامر لم يقتصر على الجنود، وانما البسوا خيلهم ايضاً دروعاً جلدية للحفاظ على سلامتها[3].

وقد كان المغول يصنعون الدروع إما من الجلد المدبوغ حفظاً له من الرطوبة، أو من الصفائح الحديدية المركبة المشرطة أو المصقولة بحيث تعكس الصورة كالمرآة، وقد كان الدرع الجلدي مصنوعاً من ست طبقات مخيطة باحكام، وبعد أن تجري تطريتها بالغلي يُعمد إلى تفصيلها عن طريق الخياطة، بحيث تلتصق بالجسم باحكام[4].

أمّا الخوذة، فهي غطاء الرأس وهي مصنوعة من الحديد ويستخدمها الجندي في المعركة لوقاية رأسه من السهام والسيوف والرماح وغيرها[5]. وتسمى بالفارسية

---

(1) القلقشندي، صبح، ج2، ص 151، زكي، السلاح، ص 26.

(2) انظر، فرهنك دانشكاهي، ص 287، اشبولر، تاريخ مغول در ايران، ص 409.

(3) صفا، جنكيزخان، ج1، ص 287، اشبولر، المرجع نفسه ص 409.

(4) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142، صفا، المرجع نفسه، ج1، ص287، اشبولر، المرجع نفسه ص 409. وانظر كذلك الشكل الملحق في الدراسة رقم (6).

(5) القلقشندي، المصدر نفسه، ج2، ص 151، زكي، المرجع نفسه، ص 3.

(كلاه)[1]، ومما تصف به الخوذة المغولية أن الجزء الاعلى منها مصنوع من الحديد ويتدلى منها على الرقبة والاذنين ساتر من الجلد المدبوغ[2]. ومما يتميز به المغول أن غالبية جندهم يتم حمايتهم بواسطة الخوذة[3].

(6) أسلحة فردية منوعة:

وتشمل مجموعة من الأسلحة الصغيرة التي تميز بها الجنود المغول في حروبهم ومن اهمها الفأس الذي كانوا يستخدمونه للحفر اثناء اعمال الحصار أو فتح الطرقات التي كانوا يسلكونها لازالة العوائق الطبيعية من امامهم لتسهيل حركة الجيش وخاصة إذا كان هناك عربات نقل بحاجة إلى عمل مكثف من أجل مرورها[4]. ففي بعض الاحيان كان الجيش المغولي يسلك طرقاً برية في الجبال أو في السهوب وكما هو معروف فان الطرق الجبلية وعرة وغير سالكة في بعض الظروف، واذا لم يتم تسهيل تلك الطرقات من قبل الجند فان بعض المشكلات قد تعترض طريقه وتسبب المتاعب والهلاك للجند والخيول، ولهذا فإن المغول استخدموا هذا السلاح البسيط للمساعدة في ذلك بالدرجة الاولى ومن ثم عند الوصول إلى الاهداف المبتغاه في حصار المدن والقرى، فإنهم كانوا يستفيدون كثيراً منه في نقب اسوار المدن حتى يسنى للجند وجود منفذ لهم يستطيعون الدخول منه والعبور إلى داخل المدن.

---

(1) انظر، فرهنك دانشكاهي، ص410، اشبولر، تاريخ مغول در إيران، ص 409.

(2) صفا، جنكيزخان، ج1، ص115، اشبولر، المرجع نفسه، ص409. وكذلك انظر الشكل (6) في الدراسة.

(3) Corvisier, A Dictionary of Military History, p.530.

(4) صفا، المرجع نفسه، ج1، ص 117، المهتار، التاريخ العسكري، ص 192، Hartog, Genghiskan, p 46.

وكذلك كان هناك الكنانات، والكنانة هي ظرف السهام، وتكون من الجلد أو الخشب[1]، والكنانات المغولية كانت مصنوعة من الجلد وكل فارس يحمل معه ثلاث كنانات مملوءة بالسهام، وقد يصل عدد السهام ما يقارب المئة سهم، ويكون مع هذه الكنانات مبرد لسن رؤوس السهام حتى تكون حادة لاستخدامها في القتال[2].

ومن الأسلحة الأخرى الهراوات، وهي العصي الغلاظ، وغالباً ما تكون عند المغول مرصعة بالحديد، وثقيلة، حتى أن الجندي إذا ضرب بها خصمه ضربة واحدة فإنها تكاد تقضي عليه[3]. وهذا السلاح بالطبع مساند للأسلحة الرئيسية، حيث يستفاد منه احياناً عندما يفقد احد الجند سيفه أو رمحه في القتال، فيلجأ إلى الهرواة لضرب صفوف الاعداء، وللهروات تأثير فعال، فاذا لم يقتل الخصم بها فإنها قد تحدث تأثيرات مباشرة تحد من خطورة المقاتلين.

ومن الادوات المساندة للجندي الوهق وهو الحبل الذي يكون بطرفه انشوطة جرارة لصيد الحيوانات[4]. ويكون معهم كذلك حبل مصنوع من شعر الخيل لجر العربات ومعدات الحروب[5].

---

(1) القلقشندي، صبح، ج2، ص 151.

(2) صفا، جنكيزخان، ج1، ص115، ولم يذكر مصدره، المهتار، التاريخ العسكري، ص192، اشبولر، تاريخ مغول درايران، ص408، Hartog. Genghishkan, p 46.

(3) الغامدي، العسكرية المغولية، مجلة الدراسات الشرقية، كلية الاداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص 14.

(4) صفا، المرجع نفسه، ج1، ص 117، المهتار، المرجع نفسه، ص 192، Hartog, p. 46. وانظر كذلك الشكل رقم (7) في الدراسة.

(5) صفا المرجع نفسه، ج1، ص 117.

والى جانب هذه الأسلحة كان المقاتل المغولي يتجهز بأدوات أخرى كالعيبة وهي وعاء، كبير جداً من الجلد يكون مخيطاً بأحكام، ويوضع فيه ملابس الجند وامتعتهم عند قطع البحار والانهار أو البحيرات حتى لا تصاب بالبلل، وتكون معلقة بسرج الفرس أو ذيلها عند قطع المياه، وبالاضافة إلى العيبة يكون مع الجندي حقيبة جلدية لحفظ المياه التي يستخدمها للشرب اثناء المسير، فالمغول كانوا يتزودون بالمياه لايام عديدة وليس ليوم واحد فقط، فهم بحاجة إلى مثل هذا الوعاء الجلدي باستمرار وكذلك كان لكل مجموعة مكونة من عشرة انفار خيمة صغيرة للوقاية من الامطار أو الحر(1).

ب. الأسلحة الجماعية:

وهي الأسلحة الحربية التي تستخدم بشكل جماعي، وتحتاج إلى عدد وافر من الجند لقيام بمهامها، سواء من حيث عملية النقل أو الاعداد أو الاستخدام وهي متنوعة واشكالها مختلفة، ولكل منها وظيفة محددة وغالباً ما تستخدم اثناء الحصار واقتحام المدن والقرى، ومن أهمها:

(1) المنجنيق

وهو آلة من الخشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف، وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يوضع فيها الحجر، ويجذب حتى ترفع اسفله على

---

(1) صفا، جنكيزخان، ج1، ص 117. المهتار، التاريخ العسكري، ص 192، Hartog, p 46.

العاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج منه الحجر حتى يحقق الهدف المطلوب[1].

ولشدة فعالية هذا السلاح، فان جنود الأعداء المحاصرين بداخل المدن لا يستطيعون التصدي له، بل إن البروج المشيدة لا تنجو من ضرباته[2].

وقد ورد المنجنيق بالفارسية باسم (منجنيقى)[3] وهذا السلاح يستفاد منه في اغراض عدة غير قذف الحجارة، كرمي السهام الحارقة وقوارير النفط والكرات المشتعلة ورمي العقارب وغيره[4].

ويظهر انه ذو فعالية عالية في حصار المدن والقرى والقلاع بل انه يمكن اعتباره السلاح الاهم والابرز من بين جميع الأسلحة المغولية من منطلق أن المغول كانوا يهاجمون المدن والقلاع باستمرار وبواسطته كانوا يدخلونها وبكل سهولة.

وقد ذكر ابن ارنبغا الزردكاش[5] في كتابه بشكل دقيق مكونات المنجنيق، واضافة إلى ذلك فقد ذكر بعض الطرق الفنية في الرماية عليه، ومنها انه إذا اراد الجندي الرمي بعيداً لمسافات طويلة فإنه يتوجب دهن اصبع المنجنيق بالزيت وهذا يجعل انزلاقه اسهل وبالتالي يوصل إلى مدى أبعد[6]. وهذا التفصيل يأتي من باب شرح عمل المنجنيق بشكل عام إذ لم يحدد المؤلف منجنيقاً بعينه.

---

(1) الطرسوسي، موسوعة الأسلحة القديمة، ص 163، القلقشندي، صبح، ج2، ص 152-153.

(2) الطرسوسي، المصدر نفسه، ص 163.

(3) انظر، فرهنك دانشكاهي، ص 492.

(4) ابن أرنبغا الزردكاش، الانيق في المناجيق، ص 40-41. زكي، السلاح، ص 59.

(5) الأنيق في المناجيق، ص 53-93.

(6) ابن ارنبغا الزردكاش، المصدر نفسه، ص 41.

ولأهمية هذا السلاح، فقد استخدمه المغول في حملاتهم العسكرية في المشرق والمغرب وتمكنوا بواسطته من اقتحام العديد من المدن المشهورة المحصنة بالاسوار والقلاع المنيعة التي لم تلبث أن سقطت امام السيل الجارف من ضربات المنجنيق، وقد استخدم المغول هذا السلاح أثناء حصارهم لمدينة بكين في الصين، حيث أنهم قد نصبوها على أسوار قلعة لونغ ته وكانوا يستخدمون الحجارة الكبيرة من الجبال ويقطعونها حسب المطلوب، وقد كان منها ما هو على شكل البيضة[1].

ففي سنة 616هـ/1219م توجهت قوات جنكيز خان صوب مدينة جند في إقليم ما وراء النهر، واراد دخول المدينة غير ان السكان في الداخل اغلقوا الابواب في وجه المحاصرين فاستخدم الجند المغول المنجنيق لدك اسوار المدينة، ومن ثم فقد تمكنوا من دخولها واستباحتها كغيرها من المدن[2].

وفي العام نفسه، عندما قدمت القوات المغولية لحصار مدينة خجند فلم تصل حجارة المجانيق إلى داخل المدينة ولم تؤثر فيها، فلجأ المغول إلى الاستعانة بحجارة الجبال حيث القواها في نهر جيحون[3].حتى يتمكنوا من الاقتراب من المدينة اكثر ولتتم

---

(1) الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص248-249.

(2) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد اول، ص 69.
حمدي، الدولة الخوارزمية، ص 139-140.
الصياد، المغول، ص 114، حطيط، حروب المغول، ص 32.

(3) نهر جيحون: يقال له نهر بلخ، وهو يمر من حدود وخان، ثم على الحد الواقع بين بلاد بلور وبين حدود شكنان وخان، ويمضي حتى حدود ختلا وبلخ وخراسان، وما وراء النهر حتى حدود خوارزم ويصب في بحر خوارزم.
انظر مجهول، حدود العالم، ص 55-56، والاصطخري، المسالك والممالك، ص 166، القلقشندي، صبح، ج2، ص 443.

محاصرتها بشكل فعال، وبالفعل فقد نجحوا في ذلك وهرب حاكم المدينة إلى خارجها عن طريق النهر، وقد تبع الجند المغول فلوله، إلاّ انه استطاع النجاة بنفسة[1]. وقد اضاف المغول ابتكاراً جديداً للمجانيق، فعندما حشدوا قواتهم صوب اقليم خوارزم سنة 617هـ/1220م وحاصروا عاصمته مدينة جرجانية[2]، غير أن الحجارة في تلك المنطقة لم تكن كافية للمجانيق، فاستعانوا باشجار التوت التي كانت منتشرة في المنطقة فعمدوا إلى قطع الاشجار بقدر الحجارة، وقد اظهر ذلك فعالية كبيرة تضاهي قدرة الحجارة في الاصابة والتدمير، وبذلك تمكنوا من دخول المدينة وقاموا باعمال النهب والسلب والقتل والتدمير فيها[3].

ويظهر هنا مدى قدرة المغول على التكيف مع جميع المناطق التي يغزونها واستغلالها لصالحهم، فقد استطاعوا تذليل كل عقبة تعترضهم أو عائق يحول دون الوصول إلى هدفهم، حتى أنهم تمكنوا من التغلب على مشقات البيئة الصعبة، فالبديل متوفر لديهم دائماً، وهذه الميزة من صفات الجند الذي يتمتعون بمهارات عسكرية عالية مما جعلهم يتفوقون على غيرهم من الجند.

وليس غريباً أن يلجا المغول إلى هذا الاسلوب بعد فترة من الزمن، إذ انهم اثناء حصارهم لبغداد سنة 656هـ/1258م نفذت الحجارة من بين ايديهم، وعلى الرغم من

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد اول، ص 71، حمدي، الدولة الخوارزمية، ص 140-141، الصياد، المغول، ص 115.

(2) جرجانية، وقد كان يطلق عليها اوركنج، وهي ذات تجارة واسعة، وتشمل جزء داخلي وجزء خارجي، واهلها معروفون بالرماية والقتال وتقع المدينة إلى الغرب من نهر جيحون. انظر: مجهول حدود العالم ص138، الجويني، المصدر نفسه، جلد اول، ص 96. لسترنج، بلدان الخلافة، ص491-493.

(3) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص 171، الجويني، المصدر نفسه، جلد اول، ص 99، ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 235، الصياد، المرجع نفسه، ص 126.

أنهم التجأوا إلى جبل حمرين وجلولاء في اطراف بغداد للتـزود بالحجـارة، إلاّ انهـم استعانوا ايضاً باشجار النخيل فكانوا يقطعونها ويرمون بها بدلاً مـن الحجـارة حتـى تمكنوا من دخول المدينة[1].

وهذا بالطبع يدل على قدرة الجند المغول الفائقة في استخدام هذا السلاح وتحت تأثير الظروف المختلفة الصعبة، ويدل كذلك على اعتمادهم على الاسلوب نفـسه فـي حصار المدن ودخولها، على اعتبار أن ذلك من الاجراءات التكتيكية الخاصة بهم والتي يطبقونها في أي مكان في سبيل تحقيق هدفهم المنشود لدخول المدينة.

وفي سنة 635هـ/1237م اطبقت قـوات المغـول علـى مدينـة (إربـل)[2] وحاصروها وقد نصبوا عليها المجانيق وتمكنوا من دخولها عنوة وقهراً، وقاموا بقتـل السكان وتشريدهم وتخريب المدينة، ومن ثم غادروها[3].

وفي سنة 657هـ/1261م حاصرت قوات ***هولاكوخان*** مدينة حلب وقد طوقـوا المدينة بالات الحصار ومنها عشرين منجنيقاً، وكان الحصار على عدة ابـواب، فكـان ***ارقيونويان*** على بوابة اليهود، ***وكتبغا نويان*** على بوابة الروم، ***وسونجاق*** علـى بـاب دمشق ***وهولاكو*** على بابا انطاكية، وقد نصبوا المجانيق حول اسوار المدينة، ولكن القلعة

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص287. خصباك، العراق في عهد المغول، ص 52.

(2) اربل: هي اربلا القديمة، وقاعدة بلاد شهرزور، وتقع بين الزابين، ومنها إلى الموصل يومان خفيفان، وفيها قلعة على تل عالي في داخل سور المدينة. انظـر: ابـو الفـداء، تقـويم البلـدان، ص 412-413.لسترنج، بلدان الخلافة، ص 121.

(3) ابن الفوطي، الحوادث، ص 54، اليافعي، مرآة الجنان، ج4، ص 68، ابن كثيـر، البدايـة والنهايـة، ج13، ص 167، ابن دقماق، نزهة الانام، ص 83. العمري، زبدة الاثار الجلية، ص 43، خـصباك، المرجع نفسه، ص 9-10.

صمدت اربعين يوماً وقد كانت قذائف المجانيق تتهاوى بين الطرفين، ثم ما لبثت القلعة أن سقطت بأيديهم[1]. وفي سنة 658هـ/1260م أثناء هجومهم على مدينة دمشق، حيث أن الجند المغول قد أحضروا معهم المجانيق التي تجرها الخيول والعربات وأحضروا معهم قطع الأخشاب للرماية بها وتمكنوا من دخول المدينة ونهب ما فيها[2].

وفي سنة 699هـ/1299م اجتاحت قوات غازان خان بلاد الشام وقد انتصروا على القوات الإسلامية في موقعة وادي الخزندار الواقعة بين حماة وحلب[3]. ولم يقفوا عند هذا الحد، بل تابعوا حركتهم صوب مدينة دمشق، وحاصروا المدينة ونصبوا عليها المجانيق، واحرقوا البيوت التي حولها وبعد ذلك اعطوا اهلها الامان ورتبوا شؤون المدينة على أن تكون تحت إمره وسيادة عناصر مغولية[4]. وفي سنة 710هـ/1311م حاصرت قوات ***خدابنده*** مدينة الرحبه في بلاد الشام لمدة ثلاثة وعشرين يوماً، وقد رموا المدينة بقذائف المجانيق وهدموا أسوارها ثم رحلوا عنها[5].

وهكذا فان شواهد تاريخية كثيرة تدل على تمسك الجنود المغول بسلاح المنجنيق المدمر، ويمكن القول بأن جميع المدن التي حاصروها إنما استخدموا لاقتحامها ضربات هذا السلاح الخطير الذي تفنن المغول في استخدامه.

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج1، ص 306-307. اليماني، غربال الزمان، ص 536.
(2) الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص224. العلبي، معارك المغول، ص67-68.
(3) انظر الفصل الثاني من الدراسة، ص 83.
(4) ابو الفداء، المختصر، ج2، ص 382، ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، ق1، ص404-405.
(5) الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص218.

(2) السلالم:

وهي من أدوات الحصار المهمة، وتصنع من الخشب والحبال، وتكون باشكال مختلفة[1]، ويكون استخدامها عادة اثناء حصار المدن والقلاع وذلك بان تسند على الاسوار لكي يتسنى للجند تسلقها، ومن ثم الوصول إلى القلعة وفتح ابوابها[2].

ولم يغفل الجنود المغول هذه الوسيلة بل إنهم تنبهوا لفائدتها في وقت مبكر واستخدموها اثناء حصارهم للمدن والقلاع التي داهموها واقتحموها اثناء اكتساحهم لبلدان العالم المختلفة.

وقد تمثل ذلك جلياً في سنة 657هـ/1259م عندما حاصرت القوات المغولية مدينة ميافارقين[3] في بلاد الشام، حيث نصبوا على أسوارها السلالم الخشبية التي بلغت ما يقارب ستمائة سلم، وكانت هذه السلالم تمتاز بعرض درجاتها لكي يتسنى لاكبر عدد من الجنود تسلقها حتى أن الدرجة الواحدة كانت تتسع لستة عشر جندياً، وبفضل حصارهم المحكم للمدينة تمكنوا من دخولها وقد اهلكوا السكان جرّاء ذلك وعذبوهم[4].

وفي سنة 628هـ/1230م أرسل أوكتاي خان جيوشه إلى بلاد الخطأ من اجل اكمال الفتوحات هناك، فحاصرو مدينة خوجابنو بقسين وهي على شط نهر قرامـوزان

---

(1) ابن أرنبغا الزردكاش، الانيق في المناجيق، ص 120-121.

(2) ابن أرنبغا الزردكاش، المصدر نفسه، ص 119.

(3) ميافارقين: وهي تحريف لاسم ميفركت الأرامي أو موفركن الأرمني، وتقع بين الجزيرة وارمينية، وتحيط بها المياه والبساتين، من جوانبها، ويكون طريق الموصل منها، ويحيط بها سور من الحجر الأبيض. انظر: مجهول، حدود العالم، ص 166، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 278-279، لسترنج، بلدان الخلافة، ص 143-146. خسرو، سفر نامة، ص41.

(4) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق 2، ص 502.

بالمجانيق لمدة اربعين يوماً، وقد وضعوا السلالم على الابراج واقاموا النقـــابين اســـفل الابراج حتى تمكنوا من دخولها[1].

وعندما حاصرت قوات ***جنكيزخان*** مدينة بخـــارى 616هــــ/1219م فـــرض ***جنكيزخان*** على شبان المدينة أن يصنعوا سلالم وينصبوها على الاسوار لفتح ابـــواب القلعة، وقد تمكن بهذا الاسلوب من دخول القلعة وقتل جميع الجنود المدافعين عنها وعن المدينة[2]. ثم توجه بقواته إلى مدينة سمرقند بحلول سنة 617هــــ/1220م وبعـــد أن حاصر المدينة استسلم أهلها، ولكن كان هناك مجموعة من الجنود المسلمين معتـــصمين في قلعة المدينة وقد اصروا أن يدافعوا عنها حتى الموت، وقد استخدم معهم ***جنكيزخان*** الاسلوب نفسه بان نصّب السلالم على القلعة في الليل واخذهم على حين غفلـــة، وفـــي النهاية دخلت قواته القلعة وقتلوا جميع من فيها[3].

وقد استخدم المغول السلالم ايضاً اثناء حصار مدينة شماخي احدى مدن الكـــرج سنة 618هـــ/1221م[4].

(3)أسلحة جماعية منوعة:

وهذه الأسلحة لا تقل في الاهمية عن الأسلحة الأخرى، بل إنها تعد مكملة لهـــا، وهي ذات فائدة كبيرة في عمليات الحصار واقتحام الاسوار والمـــدن والقـــلاع، وقـــد

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص 38. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 278.

(2) Usman, Tabakat Nasiri, Vol, II, p.978، فاسيلي يان، جنكيزخان، ص 192.

(3) ابن العبري، المصدر نفسه، ص 264. Usman, Vol, II, p.980. فاسيلي يان، المرجع نفـــسه، ص 204.

(4) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 340.

استخدمها المغول في فترات مبكرة نظراً لاقتباسهم هذه الادوات والاساليب العسكرية من جيرانهم اصحاب الحضارات والقوة العسكرية الذين سبقوهم في ذلك وهم الصينيون[1].

ومن اهم هذه الأسلحة الدبابة، وهي آلة مصنوعة من الخشب والحديد على حد سواء وتكون على شكل برج متحرك على عجلات، وتستخدم لنقب الاسوار وهدمها حتى يتمكن الجنود من اقتحامها بسهولة ودون عقبات[2].

ففي عام 618هـ/1221م عندما حاصر الجنود المغول مدينة خوارزم استخدموا الدبابات لنقب الاسوار وهدمها، حتى تمكنوا من دخول المدينة[3]. وفي سنة 633هـ/1235م تمكن المغول من اقتحام مدينة اربل بفضل استخدام ادوات حصار عديدة ومنها الدبابة التي نقبوا بواسطتها اسوار المدينة ودخلوها[4].

ومن هذه الأسلحة العرادة وهي عبارة عن آلة تصغر المنجنيق بشيء قليل وترمى بها الحجارة لمسافات بعيدة[5]، وقد استفاد منها المغول اثناء حصارهم لبغداد سنة 656هـ/1258م إلى جانب المجانيق وآلات الحصار الأخرى[6].

---

(1) ولز، معالم، مج3، ص 926، المهتار، التاريخ العسكري، ص 193، Hartog, Genghiskhan, p. 48.

(2) الطرسوسي، موسوعة الأسلحة القديمة، ص 170-171. زكي، السلاح، ص، 24-25.

(3) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص 171.

(4) ابن الفوطي، الحوادث، ص 54، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 167.

(5) زكي، المرجع نفسه، ص 40.

(6) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 271. ابن الغوطي، الحوادث، ص 157. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 226.

وحول الحملة العسكرية المغولية على مدينة بغداد، فإن ***هولاكو خان*** قد حشد لها كل ما أوتي من قوة عسكرية، سواء اكان بالأعداد البشرية المقاتلة والفنية أو بالأسلحة الفردية والجماعية التي تتمثل بأدوات الحصار، فاستقدم مهندسين خبراء وفنيين من ذوي التخصص في عمليات الحصار وكانت الاتهم الخاصة معهم، وقد قدر عدد هؤلاء الخبراء بحوالي الف اسرة، لكي يقوموا بتخطيط وتنفيذ كل ما يتعلق بشؤون الحصار، لأي مكان حصين يصعب اقتحامه من قبل القوات المغولية، فكان هناك فريق خبراء متخصصين في الة المنجنيق واخرون في الالات القاذفة للنفط والمواد المحترقة الاخرى، وهناك خبراء وفنيون في الآلات التي تسير على عربات وظيفتها قذف الاسهم النارية، حيث أن الحملة قد زودت بكميات هائلة لا تحصى من القذائف النارية، وقد تزود المغول بهؤلاء الخبراء والآلات الحربية جميعاً من الصينيين حيث استعانوا بهم كثيراً في هذا المجال الحربي(1).

ومن هذا الوصف يتبين مدى ضخامة هذه القوة العسكرية اضافة إلى الكم الهائل من الأسلحة خاصة الثقيلة منها، اضافة إلى وجود أسلحة مطورة قوامها وأساسها النار الحارقة والتي تبدو عليها الصبغة والانتاج الصيني، مما يدل على تأثر المغول بأصحاب الحضارات العريقة الأخرى، ومدى حرصهم على تطوير قوتهم العسكرية في سبيل تحقيق المزيد من الانتصارات على الآخرين.

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد سوم، ص 92-93، الغامدي: سقوط الدولة العباسية، ص 253.

وأما الآلة القاذفة للنفط[1] والمواد المحترقة التي استخدموها، فتسمى بالمكحلة التي تشبه المدفع ويرمى بها النفط صوب الاعداء داخل المدن والقلاع، ويكون النفط موضوعاً في قوارير خاصة لهذا الغرض[2]. وتعتبر المكحلة من الأسلحة الفتاكة الخطيرة ذات الفعالية الكبيرة في الحروب، فكانت كل مدينة أو قلعة تتعرض لحصار مغولي تعاني من هذه النيران، ومن هذه المدن وأشهرها على سبيل المثال مدينة بغداد التي سبق الحديث عن حصار المغول لها واقتحامها من خلال وصف التجهيزات الفنية للحملة المغولية عليها. وقبيل بغداد كذلك ورد عن الجيش المغولي بأن الجند عندما هاجموا قلعة بكين، فقد استخدموا مواد حارقة ضد السكان الذين كانوا يختبئون تحت جلود الحيوانات التي أعدوها بشكل خيام للحماية من ضربات المجانيق[3].

وقد اكدت المصادر التاريخية الإسلامية ذلك عندما ذكرت أن المدينة قد تعرضت لهجوم بآلات النفط المغولية الملتهبة[4].

ومن الأسلحة الأخرى التي استخدموها في حملاتهم البارود وهو اختراع صيني[5]، وقد كان ذلك في سنة 1161م في عهد اسرة تانج[6]. وبذلك نرى أن كل الابداعات الفنية العسكرية الصينية قد تم نقلها إلى الدولة المغولية، ودليل ذلك وجودها معهم واستخدامها في حملاتهم العسكرية التي قاموا بها شرقاً وغرباً. ومن الأسلحة النارية الأخرى المهمة التي

---

(1) ذكر الطرسوسي في كتابه موسوعة الأسلحة القديمة أنواعاً عدة من النفوط، كزيت الارتج أو زيت عباد الشمس، والقطران، والكبريت، وللمزيد أنظر ص 176-186.

(2) الطرسوسي، المصدر نفسه، ص 176، القلقشندي، صبح، ج2، ص 153. زكي، السلاح، ص 57.

(3) الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص248.

(4) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 271، الهمذاني، جامع التواريخ مج2، ج1، ص 288.

(5) زكي، المرجع نفسه، ص13.

(6) ديورانت، قصة الحضارة، ج4، مج 1، ص 250.

استخدمها الجند المغول في معاركهم الصواريخ ذات القنابل الدخانية والتي بدورها نقلوها عن الصينيين بأوامر وتوجيهات ***جنكيزخان***[(1)]. وغير هذه، فقد كان لديهم بندقية نارية ترمي بالنار وتحرق في حدود عشرة أقدام، وقد كانت تثير الرعب في نفوس الناس لدى سماعهم بها[(2)].

ولكن هل جاء استخدام المغول لسلاح النفط والمواد الحارقة منذ اجتياحهم لمدينة بغداد أم قبل ذلك؟ والحقيقة أن الشواهد التاريخية تدل على أنهم قد استخدموه قبيل ذلك بفترة وجيزة، أي منذ بداية انطلاقهم للشرق صوب الصين وللغرب باتجاه بلاد ما وراء النهر والبلاد العربية.

ففي سنة 616هـ/1219م عندما حاصرت قوات ***جنكيزخان*** مدينة بخارى استعانوا بخبرة الصينيين في تجهيز المواد الملتهبة لرش الاسوار بهذه المواد السريعة الالتهاب، كذلك القاء الخرق المبتلة بالقير والكبريت المشتعل الذي كان له اعظم الاثر في تدمير المدينة وتسهيل حركة الجيش المغولي مما ادى إلى ارهاب السكان واجبارهم على الاستسلام[(3)].

وفي حصار ***جنكيزخان*** لمدينة سمرقند سنة 617هـ/1220م، هذه المدينة المنيعة ذات الاسوار الحصينة التي يصعب اقتحامها، لجأ ***جنكيزخان*** إلى استخدام المواد الحارقة عن طريق قصف اسوار المدينة، بهذه المواد المصنوعة من خرق وقش مبتل بالقير والكبريت وقد نجح في اجبار السكان على الاذعان لطاعته وفتح اسوار المدينة[(4)].

---

(1) Corvisier, A Dictionary of Military History, p.530.

(2) الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص249.

(3) ولز، معالم، ج3، ص 928. فاسيلي يان، جنكيزخان، ص 193.

(4) فاسيلي يان، المرجع نفسه، ص 201 ولم يذكر مصدره.

وبذلك فإنه يتضح أن المغول كانوا على درجة عالية من التسلح والاستعداد لخوض المعارك واعمال الحصار، وان الانتصارات العديدة التي حققوها في حروبهم انما جـاءت من صلابتهم وقوتهم ومهارتهم في استخدام السلاح المنوع الذي كانوا يملكونه الامر الذي يعطي تصوراً واضحاً عن مدى نضجهم، وتطورهم في مجال الأسلحة والعقلية العسكرية، وأن هؤلاء البدو الرُّحل قد اثبتوا للعالم انهم على درجات عالية من التقدم العسكري الحربي وانهم أصبحوا يضاهون بل يفوقون الحضارات العريقة في ذلك كالصينية التي لها بصمات واضحة عليهم والفارسية والاوروبية التي اخذت تقلد خطاهم في بعض الأسلحة فيما بعد.

ثانياً: الخيل المغولية

كانت الخيل مثار اهتمام وعناية الشعوب قبيل ظهور المغول وبعدهم، نظـراً لمـا يستفاد منها في الحياة اليومية الجميع الناس، والمغول كغيرهم فإنهم أولوها كـذلك عنايـة خاصة وذلك للفائدة الكبرى التي كانوا يجنونها منها ولاعتمـادهم الأساسـي عليهـا فـي حياتهم[1].

فهذه الخيول لم تكن لديهم مجرد وسيلة نقل وإنما كانت مصدراً لطعـامهم، إذ كـانوا يأكلون لحومها ويشربون البانها ويرتدون جلودها، وكذلك فهي الوسيلة الاولى التي كانوا من خلالها يجمعون طرائدهم من الحيوانات التي كانوا يصيدونها من الجبال والسهول وبخاصة في فصل الشتاء القاسي، ومن ثم فقد استخدموها في تنقلاتهم وترحالهم من مكان لآخر وكذلك في الحروب والمعارك التي خاضوها منذ نشأتهم وتوسعهم في مناطق العالم المختلفة[2].

---

(1) انظر الفصل الاول من الدراسة، ص 17.

(2) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد اول، ص19–20. ابن واصل، مفرج، ج4، ص 36، مقديش، نزهة الانظار، مج1، ص280، بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142، ولز، معالم، مج3، ص 926.

وهذا ما يفسر كثرة عدد الخيول التي بحوزتهم وقد اغفل هذا الجانب مـــن قبـــل بعض الباحثين الذين لم ينتبهوا لأهمية العدد الكبير لهذه الخيول مـــع الجنـــد المغـــول، ويعتبر إرهاب الأعداء أحد الأسباب المنطقية لكثرة عدد الخيول عندهم، والسبب الآخر الذي يمكن أن نضيفه في هذا الإطار هو الاستفادة منها في مجال التغذية لإطعام الجند، فكلما كثر عدد الخيول استطاع الجند الحصول على كميات اكبر من الحليب الذي كانوا يشربونه، ويعدونه بطريقة خاصة بهم تختلف عن غيرهم من الشعوب[1].

وقد ذكر النويري[2] أن المغول لم يكونوا يذبحون الخيل ذبيحة ولا نحـــر، بـــل كانوا يربطونها ويضربونها على وجهها حتى تموت، ثم بعد ذلك يأكلونها وهذا بـــالطبع ليس بالغريب عليهم لأنه يتفق وقوانين الياسا التي كانت تحرم الذبح والنحر[3].

وعن طبيعة الحصان المغولي فإنه يختلف عن غيره من الخيـــول لـــدى الأمـــم الأخرى، فهو قصير القامة، صغير الجسم، نحيل الجسد، شديد التحمل ذو قـــوة تفـــوق حجمه وتفوق غيره من الخيول الأخرى، وهو سهل الركوب وسريع في تعلم التدريبات، حتى أن سرعته قد تزيد عن عشرين كيلومتراً في الساعة، وكذلك فهو يمكّن راكبه من الرماية بدقة وبحذق حتى أن الفارس من شدة ثباته على ظهره يشعر كأنه على صخرة،

---

(1) سيتم توضيح ذلك بشكل مفصل في الفصل الخامس من الدراسة.

(2) نهاية الأرب، ج31، ص 298.

(3) لقد كان المغول يحرمون الذبح، حيث أن الحيوانات والخراف كان يشق صدرها واكتافها، ثـــم تؤكـــل حتى أن اوكتاي خان كاد أن يقتل رجلاً مسلماً اخبروه عنه بأنه يذبح الشاة دائماً.
انظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص 74، القلقشندي، صبح، ج4، ص 315.

وقد يكون لسماكة جلده اثر في ذلك من منطلق أن ذلك يفيد في شدة التحمل اكثر فاكثر[1].

وقد وصفت المصادر التاريخية خيول المغول بما يلي: "... واما دوابهم التي يركبونها فإنهاتحفر الارض بحوافرها، وتأكل عروق النباتات..." [2].

وكذلك فإن ماركوبولو قد اكد ذلك بقوله أن خيولهم كان تأكل الكلاء وحده ولا تحتاج إلى الشعير أو غيره من الحبوب[3].

ولذلك فإن هذه الخيول كانت على الدوام مثار اعتزاز وفخر لدى المغوليين حتى انهم كانوا يهددون اعداءهم بها[4].

وكان ***جنكيزخان*** مؤسس الدولة المغولية يحرص اشد الحرص على الاهتمام بالخيل والعناية بها لخبرته ويقينه التام بمدى فائدتها، وحاجته اليها في حياته اليومية (حياة الصيد) والحياة العسكرية، وحروبه التي سيقوم بها في المستقبل، ولذلك فإنه عندما بدأ بتثبيت اركان الدولة اوعز بتعيين اشخاص للإشراف على هذه الخيول، وهم ما يعرفون باسم (اختجي) وهو راعي قطعان خيل البلاط، وكذلك المشرفون على قطعان

---

(1) فاسيلي يان، جنكيز*خان*، ص81 ولم يذكر مصدره، كايا، حقيقة تاريخ المشرق ص 266، Hartog, Genghiskhan, p 47.
الغامدي، العسكرية المغولية، مجلة الدراسات الشرقية، كلية الاداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص 15.

(2) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص 330، ابن واصل، مفرج، ج4، ص 36.

(3) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142.

(4) ورد في الرسالة التي بعث بها هولاكو إلى المظفر قطز 658هـ/ 1260م ما يؤكد ذلك من خلال قوله: "... فما لكم من سيوفنا خلاص، خيولنا سوابق، وسهامنا خوارق وسيوفنا قواطع، وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال..."
انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 278، ابن دقماق، نزهة الانام، ص 261.

الخيل في المراعي والمشرفون على تدريب الخيل وهي وظيفة قريب من الاختجي، وقد كان احد هؤلاء المشرفين اخاً له ويسمى ***بلغوطاي***[1].

ومن اجل الحفاظ على سلامتها في القتال فإنهم قد البسوها دروعاً لوقايتها من ضربات السيوف أو الرماح أو السهام وتكون عادة مصنوعة من الجلد[2].

وقد كانت هذه الدروع مصنوعة باحكام وعلى النحو التالي: تؤخذ قطع من جلود الجمال أو الثيران، ويكون عرض كل قطعة بطول ذراع، وتطلى بالقار، وبعد ذلك تخاط تلك القطع بعضها ببعض، بأوتار وهي السيور الجلدية، بحيث توضع جبال لربطها في احدى نهايتي القطعة العلوية وفي الأخرى توضع حبال لربطها في وسطها، وهكذا حتى النهاية، فنجد الطبقة السفلية تعلو الطبقة العلونية عندما تنحني وبذلك يصبح جسم الجواد مغطى بطبقتين، وربما ثلاث طبقات من القطع الجلدية القوية، ومع هذا الدرع الواقي فإنهم يضعون على رأس الجواد صفيحة معدنية، تربط بجبال أو سيور أو اوتار من الجلد القوي بحيث يصبح شكلها كالخوذة التي تصنع للرجل أو المحارب[3].

وعدا عن الدرع، فإنه يكون على ظهر الحصار سرج يصنع من الخشب الناعم، يزيد من نعومته مسحة بالمواد الدهنية من قبل الجندي المغولي حتى ينزلق الماء ويسيل من فوقه بسهولة، وفلا يبتل الخشب.ولا ينتفخ ويبلغ وزنه ما يقارب اربعة إلى خمسة كيلو غرامات[4].

---

(1) بارتولد، تركستان، ص546–547، اقبال تاريخ المغول، ص 122، بناهي، جنكيزخان، ص77–78.

(2) Corvisier, A Dictionary of Military History, p.530. وكذلك الغامدي، العسكرية المغولية، مجلة الدراسات الشرقية، كلية الاداب، جالمعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص 15.

(3) الغامدي، العدد نفسه، ص 15–16.

(4) الغامدي، العدد نفسه، ص 16.

وكذلك فقد كان ***جنكيزخان*** يعين اشخاص يسمون السعاة أو الجواسيس وكان لهم محطات على الطرق من اجل جمع الخيول القوية التي يمكن الاستفادة منها في امور تهم الجيش وتخدمه[1]. حيث أنه تقرر في زمن ***قوبيلاي خان*** تطوير آلية هذه الأماكن من حيث إكثار عددها وزيادة العناية بها، فقد أصدر أوامره ببناء محطات بريد على كل الطرقات التي تؤدي إلى الولايات ولمسافات خمسة وعشرين أو ثلاثين ميلاً، وتسمى يامب Yamb فيها أماكن لراحة المسافرين ودور بريد، وهي مبان ضخمة وجميلة تضم أجنحة كثيرة جيدة التأثيث معلقة بها الأستار الحريرية، ويحتفظ بكل محطة منها بأربعمائة من جياد الخيل كلها في حالة الاستعداد المستمر حتى يتمكن جميع الرسل الذاهبين والغادين في خدمة الخان الأعظم وأعماله وجميع السفراء من الحصول على إبدال خيولهم المكدودة بخيول مستريحة.

وقد أمر كذلك بأن تبنى هذه المباني في المناطق الجبلية النائية حيث لا وجود لقرى فيها، فكانوا يرسلون أناس للسكن فيها وإعمارها، وكانت الواحدة منهما تحتوي على أربعين كوخاً، وينزل فيها سعاة الأقدام المشاة الذين يعملون في خدمة الخان وهم يلبسون أحزمة حول أوساطهم معلق عليها أجراس صغيرة حتى يحس الكل بقدومهم من مسافة بعيدة، وقد كانوا يقومون بأعمالهم بالتناوب، أي أن الذي يصل من محطة بعيدة يكمل عنه المشوار في إيصال الرسائل ساعٍ آخر كان مستريح وهكذا، حتى أنهم كانوا يوصلون الأخبار للملك في ظرف يومين لا أكثر مهما بعدت المسافات عنهم.

---

(1) Hartog, Genghiskhan, p. 40.، الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ج1، ص455.

وفي كل محطة من المحطات كان هناك كاتب مهمة تدوين اليوم والساعة التـــي يصل فيها أحد السعاة ويرحل آخر، ثم إنه كان يقوم ضباط (موظفون) للقيام بزيـــارات شهرية لكل محطة، ليفحصوا طريقة العمل، والإدارة ويعاقبوا المهمل والمقــصر فـــي عمله.

وإذا اقتضت الضرورة لنقل خبر هام عن حرب أو تمرد وعصيان، فإن الــسعاة كانوا يقطعون مسافات تصل إلى مائتين ميل أو أكثر، عن طريق ركوب الخيل بالتناوب واستبدالها بالمحطات، أي انتخاب المستريح منها عند الوصول لكل محطة وترك الــذي تعب منها في المحطة نفسها، لأخذ الراحة لعدم الإرهاق[1].

وفيما يتعلق بتغذية الخيول واطعامها، فإن المغول قد أولوا ذلــك اهميـــة بالغـــة فكانوا حريصين أشد الحرص على تأمين الطعام لها بمختلف الأوقات ليعتمدوا عليها في قطع المسافات البعيدة التي كانت في حساباتهم، وليس غريباً بأن يقــوم ***هولاكــو خــان*** باصدار تعليماته واوامره لجنده بأن يجعلوا جميع الاراضي الواقعة على طريــق ســير الجيش المغولي من نقطة انطلاقه من موطنهم حتى تركستان اراضي تحت الحظر، أي انه يحرم على أي نوع من الحيوانات الرعي فيها حتى تصبح ارضاً مخضرة لكي تكفي دواب الجيش الغازي الذي كان يجهزه لغزو بغداد سنة 656هـ/1258م[2].

وبالتالي فإنه جراء هذه العناية التي اولاها المغول لخيولهم، فقد قدمت لهم الشيء الكثير، حتى انه يمكن القول بأن أسرار انتصاراتهم في آسيا وأوروبا تكمن فـــي عـــدة

---

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص69-74.

(2) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص 235. الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص 254.

أسباب منها قوة وصلابة الجندي المغولي وتسلحه بمجموعة غنية من الأسلحة المطورة، وامتلاكه لانواع جيدة من الخيول التي تشق الارض بحوافرها، وتقطع المسافات والاميال البعيدة متحملة أشكال التضاريس والظروف المناخية المختلفة.

والوقائع والشواهد التاريخية اثبتت ذلك، فقد وصل المغول إلى مناطق تبعد عنهم آلاف الأميال، فوصلوا إلى بلاد الروس والبلغار سنة 633هـ/1235م، تلك البلاد التي تتصف بشتائها وبردها القارس[1].

وهذا الانجاز قد تم بفضل قدرة وتحمل الخيول التي كانوا يمتطونها لقطع تلك المسافات البعيدة، حتى انه يقال بأن هذه الخيول قد تعودت في بيئتها على البرد والجليد وقد كانت تنبش الأرض بحوافرها للوصول إلى جذور النباتات التي كانت تتغذى عليها، ثم إن عبور الأنهار والقنوات والبحيرات المتجمدة في شمال روسيا في فصل الشتاء لم يكن أمراً صعباً عليها[2].

وحول قطع الانهار والبحيرات فإنه يذكر في سنة 617هـ/1220م اثناء اجتياز القوات المغولية لنهر جيحون، فإنهم قد عملوا احواضاً خشبية ملبّسة بالجلد لا يدخلها الماء من الداخل من اجل وضع اسلحتهم ومتاعهم فيها حى تصل سليمة إلى الجهة المقابلة، وادخلوا الخيل إلى الماء وتعلقوا بأذنابها، وشدوا الاحواض الخشبية وراءهم، فكانت الفرس تجذب الرجل والرجل يجذب الحوض وقد عبروا النهر كلهم بهذه الصورة[3].

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص54-58. هلال، العلاقات بين المغول واوروبا، ص36-37وما بعد.

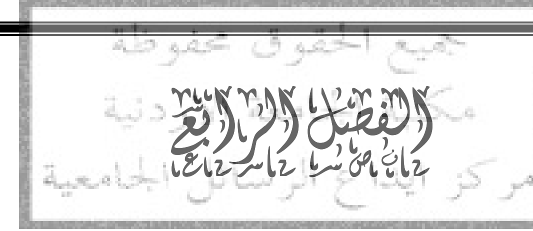
(2) هلال، المرجع نفسه، ص 37. Corvisier, A Dictionary & Military History, p.529.

(3) ابن الاثير ، الكامل، ج9، ص 333، ابن واصل. مفرج، ج4، ص 45.

وعندما توجهوا لبغداد سنة 656هـ/1258م فإن الامر قد تطلب منهم وسائل وتجهيزات افضل من تلك التي استخدموها من قبل، فقد ارسل **هولاكو** فريقاً من الرجال المتخصصين في بناء الجسور حتى يعملوا على إنشاء أو اصلاح معابر الجسور على الانهار، ولكي يضعوا القوارب والمعدات النهرية في حالة استعداد على مختلف المعابر النهرية التي ستقع في طريق القوات المغولية التي ستدخل المدينة، خاصة الثقيلة منها والمحملة بمختلف الأسلحة لتستطيع العربات التي تنقل تلك المعدات أن تعبر بسهولة وبسرعة[1].

ونلاحظ أن التقنية العسكرية المغولية كانت تتطور بين الحين والآخر فمن الاحواض الخشبية الملبّسة بالجلد إلى الجسور، وهذا بالطبع يعد نقلة نوعية في حياتهم، وان كان الفضل في ذلك يعود إلى الصينيين إلاّ انه قد نُفذ بأيد مغولية وسجل كانجاز عسكري باسمهم، وقد تمكنوا من خلاله من اجتياح المدينة على الرغم من وجود حواجز مائية طبيعية تعترض طريق الجيش تتمثل بنهر الفرات من ناحية ونهر دجلة الذي يمر بها من ناحية أخرى.

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج1، ص 235. الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص 253-254.



فنون الحرب والقتال عند المغول

1) التأهب والاستطلاع والحركة
2) القتال الميداني
3) قتال الحصار
4) الخطط القتالية المغولية
5) المرأة المغولية ودورها في الجيش

فنون الحرب والقتال عند المغول

(1) التأهب والاستطلاع والحركة

لم يكن الجنود المغول المؤهلون للحرب يعرفون في حياتهم اليومية سوى القتال وفنونه وتنمية مهاراتهم فيه، وكان التوقف عن ذلك معدوماً بل مستحيلاً؛ فالجندي إما أن يتدرب على العمل الحربي، وإما أن يتوجه إلى الصيد والقنص[1]. وقد جعله ذلك على درجة عالية من الاستعداد البدني والنفسي لأن جلّ حياته أشبه ما تكون بحياة الصراع والقتال حتى مع الحيوانات التي كان يعتبر صيدها مناورة عسكرية لمعركة مع الأعداء. إذ كان المغول يطبقون خططهم العسكرية من خلال صيد الحيوانات، ونجاح تلك الخطط يعني نجاحهم في حياتهم، والفشل يعني وجود خلل وأخطاء؛ ولهذا فإن ***جنكيزخان*** لم يكن يتهاون مع المقصرين، بل كان يلجأ إلى تأديبهم وتعذيبهم حتى وإن وصل الأمر إلى حد القتل[2].

ثم إن الفائدة الأخرى التي كانوا يجنونها من تلك التمرينات العسكرية أنهم كانوا يُؤمنون قوتهم وغذاءهم من تلك الحيوانات للأيام القادمة التي كانوا يتوقعون خلالها حدوث معارك وحروب مع أعدائهم؛ فهذا يسمى في نظرهم إعداد واستعداد مادي ومعنوي وعسكري في آن واحد[3].

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص19.

(2) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص19-20، صفا، جنكيزخان، ج1، ص137.

(3) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص20، صفا، المرجع نفسه، ج1، ص137.

وبذلك؛ فإن جميع المقاتلين ساعة إعلان الحرب يكونون ضاربي سيوف ورامي نبال وطاعني رماح، مستعدين ومتعطشين للقاء العدو بما يقع بأيديهم من أسلحة، وقد تكون مهمتهم أحياناً مجرد حمل الحبال، أو الاهتمام بالحيوانات والخيل[1]، فمصلحة الجيش فوق كل اعتبار، والانتصار على العدو هو غايتهم وهدفهم.

وبعد هذا الاستعداد البدني والمعنوي من قبل أفراد الجيش المغولي، يأتي دور الترتيبات والتدابير العسكرية اللازمة عند القيام بحملة من الحملات على منطقة من مناطق العالم المختلفة، وتتمثل تلك الترتيبات والتدابير بعدة خطوات ومراحل في مقدمتها وضع الخطة الحربية التي ينبغي على أفراد الجيش بمن فيهم القادة الالتزام بمضامينها والسير حسب تعليماتها، وطبقاً لهذه الخطة فإنهم يُقدّرون حجم القوات اللازمة للحملة، وما يلزمهم من خيول لتأمين الجند والحملة، وما يحتاجون من مؤن وذخائر لتأمين القوات، وفي هذه المرحلة يختارون أفضل الأوقات لشن هذه الحملة[2].

وقد تبين من خلال وصف المصادر التاريخية للحملات العسكرية المغولية المختلفة أنها لم تكن بنفس التجهيزات في كل معركة، بل كانت تختلف من معركة

---

(1) الجويني، تاريخ جانكشاري، جلد أول، ص22.

(2) الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص23، الصياد، المغول، ص364، صفا، جنكيزخان، ج1، ص138.

لأخرى وكانت تختلف أيضاً من حيث الأوقات؛ فالجيش المغولي الذي غزا بلاد ما وراء النهر سنة 616هـ/1218م كان ما بين المائة والخمسين والمائتي ألف[1].

بينما نجد أن الجيش الذي جهزه ***منكوخان***[2] سنة 651هـ/1253م بقيادة أخيه ***هولاكو خان*** للهجوم على بلاد الملاحدة (الإسماعيلية) كان يتألف من خمسة تومانات، أي خمسين ألفاً[3].

وعلى صعيد آخر نجد أن الجيش المغولي الذي هاجم مدينة البيرة في بلاد الشام سنة 674هـ/1276م كان يقدر بثلاثين ألفاً[4]. بينما كانت قوات غازان خان المغولية التي قابلت المسلمين في معركة مرج الصفر في بلاد الشام سنة 702هـ/1303م ما يقارب المائة والعشرين ألفاً[5]، وقد ذكر ابن حبيب[6] أن عددهم يفوق ذلك أي ما يقارب المائة والثلاثين ألفاً، ويستدل على ذلك من قوله: "...وكانت عدتهم ثلاثة عشر توماناً...". غير أن الذهبي[7] قد ذكر بأن عددهم أقل من ذلك بكثير حينما أورد الخبر بقوله إن عدة جيش التتر نحواً من خمسين ألفاً.

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص64–65، الصياد، المغول، ص112، اشبولر، تاريخ مغول در إيران، ص402، لمب، جنكيزخان، ص201، شاملوئي، تاريخ إيران، ص462.

(2) منكوخان: وهو الابن الأكبر لتولوي خان بن جنكيزخان، وأمه تسمى سيور قوقتيتي بيكي، تولى الحكم ما بين عامي 648–655هـ/1250–1257م. انظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص195، 203، 245.

(3) كان الجيش يضم خمسة مقدمين للتومانات وهم (كوكاي، والكاي، واولاجوا، وجرباون، ومركداي) كما ضم الجيش كذلك مجموعة من مقدمي الألوف وهم (فطسن، وأباجوا، وبغاتمر)، انظر: المنصوري، زبدة الفكرة، ص10–11.

(4) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص125، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص300، العيني، عقد الجمان، ج2، ص139.

(5) المنصوري، مختار الأخبار، ص125.

(6) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج1، ص145.

(7) الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص209.

وأما ابن خلدون[1]، فقد صرّح أن عدد الجيش المغولي كان تسعين ألفاً أو أكثر، ورغم هذا التفاوت في الأرقام إلا أننا نستطيع التوفيق بينها بقولنا إن العدد كان فوق المائة أو ما يقاربها.

ونستخلص ذلك من خلال وصف القتال الذي وقع في سنة712هـ/1313م بين ***خدابنده***[2] و***طقطاي***[3]، حيث قدرت عساكر ***طقطاي*** بثلاثمائة ألف مقاتل[4]. ولكن هذا الرقم مبالغ فيه إلى حد ما، وربما يكون العدد أقل من ذلك بكثير من منطلق أن قوات ***خدابنده*** ملك المغول كانت أقل من هذا الرقم إلى حد النصف، ومع ذا فإن ***خدابنده*** قد انتصر عليه وكسب المعركة. ويفهم من هذه الأرقام عن الجيش المغولي أن أعداده لم تكن واحدة أو ثابتة في معظم المعارك، بل كانت تتفاوت من حين لآخر.

وقد يرجع تغيير ذلك إلى ظروف المعركة، والى القدرة على تجميع القوات وتجهيزها فقد يتعرض المغول في بعض الفترات إلى أحوال سيئة لا تتاح لهم معها القدرة على تجهيز الجيوش الجرارة، وقد تنشغل قواتهم بالحرب في عدة جهات، فجيش يكون في المشرق وآخر في المغرب، وهنا تكون القوات المغولية

---

(1) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج5، ص495.

(2) خدابنده: وهو أوليجايتو بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن جنكيزخان، وهذا لقب له، وبعد أن أسلم سُمي محمد. انظر: القرماني، أخبار الدول، ص288، القلقشندي، مآثر الأناقة، ص138، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص185.

(3) طقطاي: وهو بن منكوتمر طغان بن باتو بن جوجي بن جنكيزخان وقد توفي سنة 712هـ، انظر: القلقشندي، المصدر نفسه، ص140، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2، ص389-390.

(4) الدواداري، كنز الدرر، ج9، ص272-276.

موزعة على الطرفين، ولكن الذي يهمنا نحن تأكيد صحة المعلومات التـــي وردت عن خطط المغول في الحرب من حيث عدد القوات التي كانوا يعدونها للقتال.

ويتبع تقدير حجم القوات المغولية وفقاً لما هو معمــول بـــه فـــي الخطـــة العسكرية تقدير عدد الخيول اللازمة، إذ أن المعهود عندهم أن يكون عدد الخيول أربعة أضعاف عدد الجند كما ذكرنا آنفاً[1].

ويتبع ذلك اختيار الأوقات المناسبة للانطلاق، حيـــث أن المغــول كـــانوا يتعاملون مع المناطق التي يريدون التوجه إليها بشكل دقيق ويختـــارون أفــضل الفصول لذلك، ولهذا فإننا نجد توسعاتهم وحروبهم قد حدثت في فتـــرات زمنيـــة مختلفة ومنوعة غير متشابهة، فمثلاً في شهر ذي الحجة ســـنة 616هـــــ/1218م اجتاحت قوات ***جنكيزخان*** مدينة بخارى في بلاد ما وراء النهر[2].

وغزا ***أوكتاي خان*** بلاد الخطأ في شهر ربيع الأول سنة 627هــــ/1229م[3]. وكذلك فإن الفتوحات المغولية لبلاد روسيا قد حدثت جميعها في فصل الـــشتاء، ومـــن أمثلة ذلك ما حدث في سنة 636هــ/1238م عندما حاصرت قوات ***أوكتاي خان*** مدينة منكس مدة شهر ونصف في فصل الشتاء الشديد البرودة، حيث كانت الأنهـــار متجمـــدة

---

(1) لقد ورد أثناء الحديث عن الفرسان في الجيش المغولي ذكر عدد الخيول التي كان يستخدمها المغــول في حروبهم، والتي قدرت ما بين الأربعة أو الخمسة. انظر: الفصل الثاني من الدراسة، ص43.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص332، ابن واصل، مفرج، ج4، ص42، الـصياد، المغــول، ص116، حطيط، حروب المغول، ص33.

(3) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص32.

فيها، ورغم ذلك فإنهم تمكنوا من تحقيق العديد من الانتصارات وتمكنوا مـــن دخـــول المدينة[1].

وقد أثاروا الرعب في نفوس الروس جراء ذلك، خاصـــة أن الـــروس –أهـــل المنطقة– لم يتحملوا طبيعة المناخ في بيئتهم، فكيف بهؤلاء الغزاة القادمين من ســـهول الجنوب والذين خاطروا بأنفسهم وتحملوا تلك الأجواء القاسية وحاربوا في جو يـــصعب على الإنسان تحمله والثبات فيه، مع العلم أنهم قد تمرسوا على هذه الأجواء في منطقتهم سابقاً، فأفضل الأوقات التي كانوا يختارونها للصيد هي بداية فصل الشتاء[2]. مما يعني أن الشتاء مرغوب لديهم، وهم يفضلونه على غيره من الفصول ولكنهم كانوا يعمـــدون إلى اختيار أوقات مختلفة من أجل عدم كشف خططهم وتحركاتهم للأعداء، وكذلك فإنهم كانوا حريصين على تغيير طرقهم التي كانوا يسيرون فيها حتى لا يعلم عدوهم من أي جهة يأتونه ويباغتونه[3].

وبعد هذه الاستعدادات والتجهيزات التعبوية المنسجمة مـــع تعليمـــات الخطـــة العسكرية، يتم استعراض الجيش وتفتيشه وتفقد أحواله واستعراض الخيول أيـــضاً مـــن أجل الإطمئنان أكثر فأكثر، ثم يأتي بعد ذلك دور الكشافة والجواسيس الذين كـــان يقـــع على عاتقهم مسؤولية كبيرة قبيل حركة الجيش لأي منطقة، فلم تكن حركة الجيش تـــتم إلا بعد عودة الكشافة الذين يُرسلون إلى المناطق التي يريدون غزوها من أجـــل جمـــع

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص58–59، هلال، العلاقات بين المغول وأوروبـــا، ص34–37، صفا، جنكيزخان، ج1، ص138، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص388.

(2) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص19. صفا، المرجع نفسه، ج1، ص138–139.

(3) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص230.

أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والعسكرية لأعدائهم.

وقد ورد عن ***منكوخان*** سنة 651هـ/1253م عندما أرسل أخاه ***هولاكو خان*** إلى إيران أنه أرسل المرشدين للجيش لاختيار الطريق الذي سيمر منه الجند[(1)].

ومن الشواهد على ذلك ما جرى سنة 628هـ/1230م عندما وقع الخلاف بين السلطان جلال الدين خوارزمشاه والإسماعيلية، فقد وصل ذلك إلى مسامع المغول عن طريق عيونهم وجواسيسهم الذين استغلوا ذلك لصالحهم واستمالوا الإسماعيلية إلى جانبهم وحصلوا منهم على معلومات عن السلطان جلال الدين وأصبحوا من المشجعين لهم على القضاء عليه[(2)].

وبعد الحصول على معلومات عن الأعداء من الجواسيس (الكشافة)، يأتي دور العملاء الذين يقومون ببث الدعايات والإشاعات في صفوف الأعداء من أجل إرهابهم وتثبيط عزائمهم قبيل وصول الجيش المغولي إليهم[(3)]. حيث أن عنصر الرعب والخوف كان من عوامل النصر لدى المغول، فالمجازر التي كانوا يرتكبونها بحق الشعوب كانت تتناقل إلى مسامع الجميع الذين كانوا يرتجفون خوفاً لدى سماعهم دقات طبول المغول، ولم تكن الأهرامات المحترقة للرؤوس القاسية خرافة، بل حقيقة مُسلم بها ومن أفعالهم[(4)].

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص235، وهذا وقد تم توضيح دور الكشافة في الجيش المغولي في الفصل الثاني من الدراسة.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص383-384، ابن واصل، مفرج، ج4، ص317-318، الغساني، العسجد المسبوك، ص443.

(3) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص230-231، صفا، جنكيزخان، ج1، ص140. Hartog, Genghiskhan, p.48.

(4) Corvisier, A Dictionary of Military History, p.529.

وهذه من الخطوات المهمة والأساسية عند المغول، حتى أنه يمكن اعتبارها أحد مفاتيح الفوز لديهم في بعض الأحيان، وذلك عن طريق وصف الجيش وقدرته وجبروته وبطشه وتعطش المغول لسفك الدماء وأعدادهم الهائلة، فنجد ***جنكيزخان*** في سنة 617هـ/1220م عندما توجه بقواته إلى مدينة بخارى في بلاد ما وراء النهر، كان عملاؤه هناك قد سبقوه وأثاروا الرعب في نفوس السكان من خلال نشرهم أخبار المجازر التي ارتكبها الجيش المغولي في المدن الأخرى التي سقطت بأيديهم قبيل بخارى، وقد كان لذلك الأثر البالغ في نفوسهم بحيث أنهم بادروا إلى التسليم دون قتال[1].

وقد حدث في سنة 654هـ/1256م أن اجتاحت قوات ***منكوخان*** أراضي الصين وكان تحت إمرته ما يقارب أربعين ألفاً من الجند، ولكن الإشاعة التي سبقت الجيش إلى المنطقة (جنوب الصين) روجّت أن الجيش مائة ألف جندي[2].

ولم يكن المغول يصدرون هذه الإشاعات والأخبار في صفوف الأعداء إلا بعد أن يتجهزوا للقتال من جميع النواحي وخاصة الماء والطعام ونتاج الصيد والأسلحة، واستكمال الاستعداد للانطلاق والسير للقتال[3].

ويقوم الملك أو قائد الجيش بتفقد الجند وإلقاء الخطابات الحماسية التي تقوي عزائمهم وتشحنهم وتثير حماسهم للقتال، وقد اختلفت صيغ الخطابات التي كان

---

(1) فامبري، تاريخ بخارى، ص170، فاسيلي يان، جنكيزخان، ص181.

(2) صفا، جنكيزخان، ج1، ص140.

(3) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص231.

الحكام المغول يلقونها على مسامع جندهم قُبيل التوجه للقتال من عهد إلى آخر، خاصة بعد اعتناق بعض الحكام المغول للإسلام ودخولهم فيه؛ إذ نجد خطاباتهم في هذه الفترة قد اصطبغت بمبادئ الإسلام وتعاليمه في الحروب، أمّا المرحلة التي سبقت دخولهم في الإسلام فقد كانت مغايرة لذلك.

ومن شواهد النوع الأول الذي تأثر بتعاليم الإسلام الخطاب الذي وجهه غازان خان إلى جنده بعد أن أسلم[1]، والناظر في هذا الخطاب يجد الطابع الإسلامي واضحاً جلياً من خلال الأفكار والمضامين التي طرحها ممزوجة ببعض الأفكار والاعتقادات المغولية.

ومن شواهد النوع الثاني الوصية التي أوصى بها ***منكوخان*** أخاه ***هولاكو خان*** قبيل توجه الأخير لغزو إيران سنة 651هـ/1253م[2].

---

(1) لقد ورد عن غازان خان خطاب لجنده قبيل السير إلى إحدى المعارك يقول فيه: "... إن الموت لا بد أن يدرك كل من حل أجله حيثما يكون، سواء أكان في المنزل أم في الطريق أم في الحرب أم في الصيد، فما الداعي إذن إلى الخوف من العدو الذي يقف في مواجهتنا؟ وحيث أن الموت حتمي لا مفر منه، فالأولى أن يرى الإنسان دمه، لأن الدم المختفي في البدن يتعفن، ولا يؤدي إلا إلى العفونة، وكما تكون حمرة الوجه زينة النساء يكون الدم زينة الرجال، وتبقى السمعة الطيبة في الدنيا لمثل هؤلاء الأشخاص، ويدخلون الجنة في الآخرة، وكل من يموت في المنزل، تمل زوجته وأولاده طول مرضه ورعايته ويصير محتقراً ومبغوضاً لدى الأعزاء الآخرين. أمّا إذا مات في الحرب فإنه يكون بعيداً عن هذه الأمور، ويبكي عليه الأحباب بحرقة وتفجع، ويعز سلطان العصر أعقابه ويواسيهم ويربي أولادهم ويرعاهم، فيزداد بذلك إصلاح شأنهم.
أنظر: الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص23.

(2) إنك الآن على رأس جيش كبير وقوات لا حصر لها، فينبغي أن تسير من توران إلى إيران:
سر من توران إلى إيران مظفراً
واعل باسمك إلى الشمس الساطعة=

وبعد أن يتجهز الجيش مادياً ومعنوياً ويتم التأكد من ذلك يتحرك صـــوب المناطق الراد غزوها، وكل فرد من أفراده يعتبر الطاعة العمياء واجباً عليه، فمما وصف به الجيش المغولي أنه من أكثر جند الأمم طاعة لرؤسائه في تنفيذ الأوامر وأداء الواجبات، حتى لو كلفه ذلك حياته، فهو في الشدائد صابر وللرفاهية شاكر، يطيع الرئيس في السراء والضراء دون طمع في منـــصب أو مـــال، وقـــد أورد الجويني أمثلة على ذلك بقوله: "إن الأسود إذا لم تجع لا تصيد الحيوانات" وكذلك: "لا يأتي الصيد من كلب شبعان"[1].

ومما يرد كذلك تأكيداً لطاعة الجندي المغولي أنـــه مهمـــا كانـــت رتبتـــه العسكرية "أمير مئة، أو ألف وغيره" عندما يرتكب خطأً يكتب إلى الملك من أجل

= وحافظ على تقاليد جنكيزخان وقوانينه، في الكليات والجزئيات وخص كل من يطيع أوامرك ويجتنب نواهيك، في الرقعة الممتدة من جيحون حتى أقاصي بلاد مصر، بلطفك وبأنواع عطفك وإنعامك؛ أما من يعصيك فأغرقه في الذلة والمهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه وكل من يتعلق به. وابدأ بأقليم قهستان في خراسان، فخرب القلاع والحصون:

اجعل كردكوه وقلعة لنبه مر
بحيث يكون رأسها إلى أسفل وجسدها إلى أعلى
ولا تبق في الدنيا قلعة قط
ولا كومة واحدة من التراب

فإذا فرغت من هذه المهمة، فتوجه إلى العراق، وأزل من طريقك اللور والأكـــراد الـــذين يقطعـــون الطرق على سالكيها. وإذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض له مطلقاً. أمّا إذا تكبر وعصى، فألحقه بالآخرين من الهالكين. كذلك ينبغي أن تجعل رائدك في جميع الأمور العقل الحكـــيم والرأي السديد، وأن تكون في جميع الأحوال يقظاً عاقلاً، وأن تخفف على الرعية التكاليف والمؤمن، وأن ترفه عنهم. وأما الولايات الخربة فعليك أن تعيد تعميرها في الحال. وثق أنك بقـــوة الله العظـــيم سوف تفتح ممالك الأعداء حتى يصير لك فيها مصايف ومشاتي عديدة. وشاور دوقوز خـــاتون فـــي جميع القضايا والشؤون.

الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص236-237.

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص21-23، الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص231.

معاقبة نفسه مهما بلغت المسافة بينه وبين الملك حتى لو كانت كالمسافة بين المشرق والمغرب[1].

ومما يذكر حول طاعة الجندي المغولي المطلقة للقيادة العليا ما حدث في سنة 702هـ/1303م عندما انهزمت القوات المغولية أمام الجيوش الإسلامية المملوكية في معركة مرج الصُفر حيث أمر السلطان غازان خان الجنود بالعودة إلى أذربيجان سيراً على الأقدام، ولم يسمح لأي فرد بركوب أي دابة، وبعد رحلتهم الشاقة التي استغرقت ما يقارب شهرين، أمرهم بأن يستعدوا للقيام بحملة عسكرية جديدة، وقد انصاعوا جميعهم لأوامره دون تذمر يذكر من أي واحد منهم[2].

والملفت للنظر أن غازان خان قد شرع في التحقيق مع الجنود في اليوم التالي ليوم وصولهم، وقد قام بمحاكمتهم على التقصير وطبقت عليهم قوانين الياسا، وأعدم عدداً منهم أمثال أغوتاي ترخان بن جيبك ترخان وطوغان تيمور[3].

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص23.

(2) خواندامير، تاريخ حبيب السير، ج3، ص155-156. اسماعيل، الآثار الاجتماعية، رسالة دكتوراه، ص66.

(3) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص186.

(2) القتال الميداني:

يتحرك الجيش المغولي وفق التقسيم المألوف لدى المغول، وهو النظام العشري، العشرة والمئة والألف والعشرة آلاف، ويكون الخان (الملك) أو من ينـــوب عنـــه فـــي المقدمة، فالخان يصدر تعليماته إلى قادة العشرة آلاف (نويان)، وقـــادة العـــشرة آلاف يصدرون أوامر وتعليمات الخان إلى قادة الألوف، وقادة الألوف إلى قادة المئـــة وقـــادة المئة إلى قادة العشرة وهكذا، أي أن هناك شبكة اتصال دائم ومتسلـــسل ومرتـــب مـــن الأعلى إلى الأدنى دون أي خلل يذكر[1].

وتحرص جيوش المغول على دخول أراضي الأعداء من اتجاهات مختلفة ومن طرق مختلفة ومتعددة، ومما يميزهم أن لديهم القدرة الفائقة علـــى التجمـــع والالتحام في أي وقت من الأوقات وذلك بفضل الطلائع الكشفية التي كانت تسبق الجيش لمسافة أبعد، والتي كانت توافي القادة بالمعلومات المهمـــة عـــن الأعـــداء ومواقعهم واستعداداتهم، وكذلك كانت تختار أفضل الأماكن لإقامـــة المعـــسكرات والاستراحة، ولذلك فإن القائد في الجيش المغولي يكون على بينة ودرايـــة تامـــة وقدرة إطلاع واسعة ويكون من الصعب بل المستحيل أخذه على حـــين غـــرة أو خداعه من قبل الأعداء[2].

---

(1) انظر الفصل الثاني من الدراسة، ص74-75.

(2) انظر الفصل الثاني من الدراسة، ص70-73.

وقد اتضح ذلك جلياً من خلال الحملات العسكرية التي قام بها المغول شرقاً وغرباً ففي سنة 616هـ/1219م حشد ***جنكيزخان*** قواته على بلاد ما وراء النهر، ثم قسمها إلى أربع مجموعات، كل مجموعة تذهب من طريق مختلف عن الآخر ويكون لها هدف محدد، فكان أبناءه: ***جغتاي وأوكتاي*** على رأس جيش توجه للهجوم على مدينة أترار، وابنه الأكبر ***جوجي*** لقيادة الجيش الذي توجه صوب مدينة جند وسواحل نهر سيحون، ومجموعة من قادته المشهورين على راس جيش توجه صوب مدينة خجند، وأما هو وابنه الأصغر ***تولوي*** فتوليا قيادة جيش لمهاجمة وسط إقليم ما وراء النهر وخاصة بخارى وسمرقند[1].

ويظهر من ذلك مدى اهتمام المغول بمهاجمة أراضي أعدائهم من عدة جهات من أجل إرباكهم وضعضعتهم حتى لا يتسنى لهم الاستعداد لمواجهة خطرهم.

ومن عادة الجند المغول أنهم كانوا بمجرد تحديدهم أماكن عدوهم يشرعون في القتال دون راحة أو تريث، فهم يعملون على مباغتة العدو وعدم السماح له بتنظيم الصفوف، ويكون الجنود مرتبين إلى ميمنة وميسرة وقلب، وفي كل جهة يكونوا مترامين، حيث يكون في الصفوف الأولى فرسان مدجّجون بالأسلحة الثقيلة كالسيف والرمح والترس، ويسندهم من جانبهم ومن خلفهم فرسان يحملون أسلحة خفيفة لإحداث

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص64، فامبري، تاريخ بخارى، ص165، الصياد، المغول، ص112، حطيط، حروب المغول، ص30، شاملوئي، تاريخ إيران، ص462.

إصابات في صفوف الأعداء عن طريق رشقهم بأكبر عدد من السهام التي كان المغول بارعين في استخدامها قادرين على قتل الكثير من الأعداء بها، ويكون الرمـــي بالـــسهم بالتناوب أي أن كل صف بعد أن يرمي كل فرد فيه عدداً معيناً مـــن الـــسهام يتراجـــع للخلف ويحل محله صف جديد، ثم يتراجع هذا الصف ليحل محله صف ثالـــث وهكـــذا حتى يتبادر للعدو بأنهم أمام جيش كبير العدد والمدد(1). ويكون الهجوم علـــى الأعـــداء مرتبطاً مع دقات الطبول وإنشاد الأناشيد(2).

ثم يتقدم الجميع بصفوفهم المنظمة المتراصة وهم يصيحون بأصوات عالية تهز المكان حاملين على أعدائهم بما لديهم من أسلحة حربية وخاصة السيف ويعمدون إلـــى القتل وسفك الدماء كيفما يشاؤون حتى يحققوا على عدوهم(3).

وإذا حصل أن ضعفت قوات المغول أمام أعدائهم، فإنهم كانوا يلجأون إلى الحيلة وذلك بالتراجع إلى الخلف والتظاهر بالهزيمة لاستدراج العدو إلى كمين يكونـــون قـــد أعدوه له مسبقاً، ومن ثم يقومون بالإطباق عليهم من جميع الجهات والفتك بهـــم، وقـــد أتقن المغول هذا الفن في مواقع عدة منها ما وقع سنة 624هـ/1226م أثناء لقاء قوات المغول مع قوات السلطان جلال الدين منكبرتي، فقد كان للكمين الذي نصبه له الجنـــد المغول الدور الأكبر في هزيمته(4).

(1) انظر الفصل الثاني من الدراسة، ص62-63، وكذلك الفصل الثالث، ص97-98.
(2) بولو، رحلات ماركو بولو، ج2، ص15.
(3) صفا، جنكيزخان، ص145، المهتار، التاريخ العسكري، ص195، الغامدي، العسكرية، ص20.
(4) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص236-237.

وكذلك ما وقع في سنة 699هـ/1299م في وادي الخزندار عندما أوهمت قوات غازان خان المسلمين بأنهم هاربون خائفون منهم، حيث أن ذلك لم يكن إلا خدعة ومكراً بالمسلمين من أجل أخذهم على حين غفلة، وبالفعل فقد كسب المغول هذه الموقعة[1].

وعندما كان الجيش المغولي يجد نفسه أمام جيش أكبر منه عدداً وعدة وأنه لا طاقة له بمقاومته، فإن ذلك الجيش ينسحب ويتراجع لمسافات بعيدة جداً قد تصل إلى أيام وليالٍ في السير، وذلك من أجل إيهام العدو بأنه قد عاد وتراجع عن الغزو، وبعد ذلك يعود الجيش المغولي بسرعة فائقة معتمداً على صلابة جنوده وقوة تحملهم وسرعة خيولهم، ويجتاح عدوه بقسوة فيقتل وينهب ويدمر قوات عدوه، ونجد ذلك واضحاً جلياً في سنة 620هـ/1223م عندما هاجم المغول بلاد الروس، حيث أن الروس قد استعدوا للقائهم بشكل جيد، فعمد الجند المغول إلى الانسحاب أمام القوات الروسية مسافات بعيدة حتى وصلت إلى مسير اثني عشر يوماً والقوات الروسية تلاحقهم، وبعد ذلك أطبقت القوات المغولية عليهم بشكل سريع وقتلوهم شر قتل، ولم ينج منهم إلا القليل[2].

وإذا قاوم المغول عدوهم لفترة طويلة، ووجد الجيش المغولي صبراً وثباتاً، فإنهم كانوا يهيئون له فرصة الانسحاب من أجل مطاردته والقضاء عليه أثناء فترة الانسحاب، وقد كان المغول يعشقون المطاردة ويتفننون في القتال أثناءها، وكانوا لا يعرفون الكلل والملل، بل يواصلون القتال حتى يقضوا على عدوهم؛ ففي سنة

(1) الدواداري، كنز الدرر، ج9، ص16، ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج1، ص463.

(2) ابن واصل، مفرج، ج4، ص56، صفا، جنكيزخان، ج1، ص149.

639هـ/1241م أثناء لقاء قوات المغول مع القوات الهنغارية، طارد الجند المغول الهنغاريين يومين كاملين، وكانت جثث القتلى مترامية ومنتشرة في العراء بجانب الطرقات كالحجارة من كثرتها[1].

وفي سنة 699هـ/1299م في موقعة وادي الخزندار، انتصرت قوات غازان خان على القوات الإسلامية في تلك الموقعة والملاحظ من ذلك أن قوات المغول طاردت قوات المسلمين من بلدة سُلمية[2]. شمال بلاد الشام حتى الجنوب إلى دمشق، وهي مسافة ليست سهلة وتقدر بمئات الكيلومترات[3]، وهذا يدل على جلدهم وقوتهم في عملية المطاردة بحيث أن الزمن والمسافات لم تكن في حسبانهم بل كانوا يقطعون المسافات البعيدة من أجل تحقيق أهدافهم واستئصال شأفة أعدائهم.

(3) قتال الحصار:

كان قتال المغول أعداءهم داخل المدن والقلاع يتطلب منهم ابتكار طرق جديدة وفنون عسكرية غير التي كانوا يمارسونها في الميادين والساحات خاصة أنهم لم يكونوا من سكان المدن والبيوت والقلاع وإنما كانوا يقطنون الخيام، فكان

---

(1) صفا، جنكيزخان، ج1، ص151.

(2) سلمية: بلدة تقع شمال الشام بين حماة وحلب وهي من أعمال حماة، انظر، ياقوت، معجم البلدان، مج3، ص240-241.

(3) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج1، ص221، صفا، المرجع نفسه، ج1، ص151.

لزاماً عليهم الاستفادة من خبرات الآخرين وخاصة أهل الصين الذين كانوا يملكون المؤهلات لتلك المهمات ولذلك اعتمد عليهم المغول في البداية حتى تمكنوا من الاعتماد على أنفسهم وتنمية مهاراتهم في ذلك[1].

لقد كانت أولى الخطوات عندما يشرع المغول في حصار المدن والقلاع هي عملية الفحص والتحري، والتدقيق للموقع، كاختيار أنسب الطرق للسير وأفضل وآمن المواقع للإقامة وإغلاق بعض الطرق الخطيرة صوب الجند وغير ذلك، ومما يذكر في هذا الصدد أن ***جنكيزخان*** عندما حاصر مدينة سمرقند بقواته سنة 617هـ/1219م، فإنه مكث يومين حول المدينة في الفحص والتحري قبل الشروع في الهجوم[2].

ويلجأ المغول بعد ذلك إلى احتلال مواقع حساسة وهامة لضبط التحركات من وإلى الداخل خوفاً من هروب الأعداء أو تزوّدهم بقواتٍ من الخارج أو بالمؤن أثناء الحصار، وبعد هذه الخطوة يقومون بنصب أدوات الحصار على شكل سياج حول أسوار المدينة وبشكل متقن وهذه الأدوات جميعها فعّالة وفتّاكة كالمنجنيق وقوارير النفط والأدوات الأخرى[3].

---

(1) صفا، جنكيز خان، ج1، ص151 ولم يذكر مصدره، فاسيلي يان، جنكيزخان، ص193.

(2) فاسيلي يان، المرجع نفسه، ص199.

(3) لقد تم عرض أهم أدوات الحصار التي كان يركن ويعتمد عليها المغول في عمليات حصار المدن في الفصل الثالث من الدراسة.

ثم يبدءون برشق المحاصرين في الداخل بالسهام القاتلة وبالحجارة وبقذائف المجانيق وجذوع الأشجار والمواد الحارقة، ودك الأسوار بشكل كثيف حتى أن السكان في الداخل لا يستطيعون درء ذلك أو الوقاية منه لأن الرماية عليهم متواصلة وغير محددة كالشهب الحارقة المتساقطة فالليل يصبح عندهم نهاراً لكثرة ما يتساقط عليهم من قوارير النفط المشتعلة ويستمر هذا الحال حتى يتمكنوا من اقتحام المدينة أو إجبار السكان على الاستسلام جراء هذا الهجوم الكاسح الذي قد يستمر أياماً وليالي وربما شهوراً عديدة[1].

وكانت عملية الاقتحام تتم كذلك بواسطة الجند عبر تسلّق أسوار المدينة عن طريق نصب السلالم على أسوارها ومن ثم دخولها، وكان المغول يستخدمون الأسرى الذين بحوزتهم دروعاً بشرية تقيم السهام وقنابل المدافعين في الداخل وذلك من خلال إجبار الأسرى على تسلق السلالم قبلهم حتى يتحملوا جميع ضربات المحاصرين في الداخل، وحتى تنفذ قوتهم قبل مواجهتهم للمغول، وقد نجحوا في ذلك وحققوا مآرب كثيرة[2].

---

(1) عن نماذج حصار المغول للمدن والمواقع المهمة في الفترات المتعددة، انظر، الفصل الثالث ص110-113.

(2) حول استخدام السلالم في الحصار، انظر ص114-115 من الفصل الثالث.

فنجدهم في سنة 618هـ/1221م عندما حاصرت القوات المغولية مدينة مراغة[1] في بلاد ما وراء النهر، فإنهم قد استفادوا من الأسرى المسلمين في اقتحام المدينة أمامهم، وبعد أن دخلوا المدينة قاموا بقتل السكان وأحرقوا المدينة وعاثوا فيها فساداً ونشروا فيها التدمير والخراب[2].

وقد تنوعت الأساليب والطرق التي كانوا من خلالها يصلون إلى أهدافهم داخل المدن والقلاع[3]، ولكن المهم أنهم لم يكونوا يراعون إلاً ولا ذمة في السكان في الداخل، على الرغم من أنهم كانوا أحياناً يعطونهم الأمان، إذ سرعان ما ينكشف أن ذلك من باب

---

(1) مراغة: بلدة مشهورة، وهي أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، وهي كبيرة ذات نعم. انظر: مجهول، حدود العالم، ص164، ياقوت، معجم البلدان، مج5، ص93.

(2) ابن واصل، مفرج، ج4، ص48.

(3) سيأتي الحديث عن هذه الأساليب لاحقاً في الخطط القتالية المغولية.

الخداع والتمويه، والمحصلة في النهاية تكون الموت المحتم للجميع إلا الذين يمكن أن يستفيدوا منهم في المواقع الأخرى وخاصة الحرفيين والصنّاع الشباب؛ أمّا الشيوخ وكبار السن والأطفال والنساء فكان مصيرهم الموت بالسيف والسهم، علاوة على ردم البيوت وإحراقها عن بكرة أبيها حتى تصبح خاوية على عروشها هامدة لا حياة فيها.

(4) الخطط والأساليب القتالية المغولية:

تعددت الخطط والأساليب القتالية المغولية وتنوعت سواء على صعيد القتال اليدوي الفردي في الساحات والجبال أو في الحصار واقتحام المدن، وكانت جميعها فعّالة وخطيرة تخدم مصلحتهم وتحد من خطورة أعدائهم، ومن أبرزها أنهم كانوا يميلون إلى الخداع والتمويه مع الأعداء وذلك بإخفاء نواياهم الحقيقية وعدم إظهار ما يصبون إليه من أعمال وخاصة أثناء التوجه إلى الحرب، حيث كانوا يحرصون على سرية خططهم، ففي سنة 702هـ/1303م كانت بلاد الشام في أعين غازان خان هدفاً يسعى إلى تحقيقه وكان يتحين الفرصة المواتية للهجوم عليها، وكان يعد العدة ويتجهز بكل الأسلحة لذلك، وقد قام بالتمويه على السلطان الناصر[1]. بأن أرسل له كتاباً يعلمه فيه بأنه يريد الصلح والمهادنة، ولا يريد القتال، وحقيقة الأمر أنه كان يعد جيشاً جراراً فوق المئة ألف لذلك الهجوم[2].

---

(1) الملك الناصر، وهو السلطان الأعظم ناصر الدين أبو الفتح محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، ولد سنة 684هـ وتوفي سنة 741هـ. انظر، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص353.

(2) المنصوري، مختار الأخبار، ص14.

وكذلك فإنه في سنة 657هـ/1259م هاجمت قوات ***هولاكو خان*** مدينة آمد، وفي تلك الأثناء كانت عيونه تتجه صوب ماردين، وقد لجأ إلى الحيلة والخطة في ذلك بأن أرسل إلى ملكها السعيد[1]، رسالة يطلب إليه أن يفتح أبواب المدينة للجند المغول حتى يتزودوا بالمؤن اللازمة قبل مواصلة المسير، وبالفعل قبل الملك السعيد ودخل الجند المغول المدنية وتفحصوها وشاهدوا ما هي عليه من الحصانة والقوة بإشراف ***هولاكو*** نفسه، ثم رحلوا عنها وبعد ثلاثة أيام عادوا وأطبقوا عليها واستباحوها ودمروها وبسطوا نفوذهم عليها[2].

وهكذا يتضح كيف نجح ***هولاكو خان*** في كشف مكامن وأسرار المدنية قبل الهجوم عليها.

وكذلك سنة 702هـ/1303م في معركة شقحب (مرج الصفر) فإن قطلوشاه قائد جيش المغول عندما قدم بقواته إلى بلاد الشام فقد أشاع الأخبار للناس بأنه قد قدم من أجل المراعي لأن بلاده يسودها الجفاف والمحل ولا يوجد فيها أقوات للناس والحيوانات وأنه لا يريد القتال[3].

وأما الخدع التي كانوا يعتمدون عليها كأسلوب الكمين فقد كانت كثيرة جداً ولا تكاد تخلوا معاركهم من واحدة أو أكثر منها، ويمكن اعتبار الكمين مرحلة من

---

(1) وهو الملك السعيد نجم الدين أبو الفتح إيليغازي ابن صاحب ماردين أرتق بن أيليغازي بن ألبي بن تمرتاس بن إيليغازي بن أرتق، وقد توفي في قلعة ماردين سنة 658هـ/1260م، انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص27-28.

(2) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج3، ق2، ص564-565.

(3) ابن خلدون، تاريخ، مج5، ص495.

مراحل القتال عندهم، ففي سنة 618هـ/1221م التقت قوات ***جنكيزخان*** مع قوات السلطان جلال الدين عند نهر السند[1]، وقد كانت القوات الإسلامية متفوقة وكادت تهزم المغول لولا الكمين الذي نصبه ***جنكيزخان*** والذي كان قوامه عشرة آلاف فارس (بهادر) وتمكن بهم من تحقيق النصر وهزيمة قوات السلطان وتمزيقها[2].

ويظهر كذلك براعة المغول في تمويه أعدائهم وإيقاعهم في مصائدهم بكل يسر وسهولة، ومن أمثلة ذلك ما حدث سنة 608هـ/1211م عندما هاجم ***جنكيزخان*** قلعة بكين في الصين، حيث أنه عندما وجد بأن وسائله غير كافية لاحتلال القلعة لجأ إلى الحيلة عندما امر قواته باحتلال الأراضي الخصبة من أجل إضعاف الاقتصاد الصيني، وبعد ذلك تظاهر بالضعف وأخذ بالتراجع والانسحاب أمام القوات الصينية، وعمد إلى نصب كمين لهذه القوات التي تابعت فلوله ووقعت في الكمين، حيث أنه قد ارتد عليهم بكل قواته ودمرهم في العراء وسقطت أسوار بكين فيما بعد[3].

وعندما كان المغول يواجهون أعداءً كثيري العدد والعدة، فإنهم كانوا يلجأون إلى وضع أجسام بهيئة الآدميين يركبونهم على الخيل ويضعونهم بين الجند

---

(1) نهر السند: يمر من مغرب جبل مسك (جبل الثلج) ويتجه من الجنوب إلى حدود الملتان، ويصب في نهر لمغان من جهة الشرق، انظر، مجهول، حدود العالم، ص56.

(2) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص158.

(3) الأيوبي، الموسوعة العسكرية، ج1، ص456.

ليوهموا العدو بأن عددهم كبير جداً وأنهم لا طاقة بهم للقائهم حتى أنه يمكن إحباط معنوياتهم قبيل شروعهم في القتال[1].

ومن الخطط العسكرية التي وردت عنهم في إحدى معاركهم في سنة 628هـ/1230م عندما توجهت القوات المغولية بقيادة ***تولوي خان*** لمهاجمة بلاد الخطأ ووصل إلى المدن والقرى فوجيء بقوات كثيرة في انتظارهم فلجأ ***تولوي*** إلى الحيلة وبادر بالانسحاب أمام تلك القوى والذهاب إلى القرى الأخرى وقد أمر قواته بأن يتكردس كل ألف جندي في قرية فيحصلون على الأقوات ويخربون البيوت بعد ذلك، وعندما لحقت بهم قوات الخطأ بعد أربعة أيام وجدوا القوات المغولية في حال أحسن، مع العلم أن تلك القوات قد أصابها الضعف والتشرذم جرّاء البرد والثلج الكثيف في المنطقة حيث قلت الأقوات فكان الجند المغول بحال أحسن منهم، وعندما وجد ***تولوي*** أعداءه على هذه الحال أمر جنوده بلبس معاطف اللّباد وصاح قائلاً: "لقد حل وقت الحرب وإحراز السمعة الطيبة فينبغي إظهار الشجاعة".

وقد استطاع الانتصار عليهم حتى تفرقت قواتهم وتمكن من فتح تلك المناطق جميعها وبسط نفوذه عليها[2].

ومن الفنون الأخرى التي كانوا يلجأون إليها أنهم كانوا عند لقائهم بالأعداء يظهرون قوة القلب فقط، ويخفون الجناحين الأيمن والأيسر، وعندما تلتحم القوات

---

(1) الغامدي، العسكرية، ص21.

(2) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص33-36.

مع بعضها يظهر الجناحان فجأة وبسرعة فائقة، ويطبقان على الأعداء من جميــع الجهات وبسرعة فائقة، ويطبقان على الأعداء من جميع الجهات على شكل دائرة وبعد ذلك يقومون بالفتك بهم بسيوفهم الحادة وسهامهم الخارقة، وكانوا في بعــض الأحيان عند إقبالهم على العدو يقومون بجمع قواتهم (القلب والميمنة والميسرة) في مرتب واحد وهو القلب ويخفون الجناحين بعددٍ يسير من الجند، والمهم أن تركيز القوات يكون في الوسط، وعندما يقبل الجيش على العدو، فإنه يتبادر للعدو بــأنهم أمام قوات رهيبة وجارفة، من خلال حسابهم أن قوات الجنــاجين مماثلــة لهــذه القوات، وأنهم بذلك أمام قوات من الصعب جداً التغلب عليها وهزيمتها وأنها كثيرة العدد والعدة وبالتالي يكونون أمام أحد خيارين إما الهزيمة أو التسليم[1].

وعندما كان الجيش المغولي يواجه صعوبات في المسير أو عوائق تحد من مسير الجند كالأنهار مثلاً، فإنهم كانوا يبتكرون أساليب لتجاوز تلك العقبات، مــن ذلك ما حدث في سنة 616هــ/1218م عندما عبــرت قــوات ***جنكيزخــان*** نهــر جيحون لملاقاة قوات علاء الدين خوارزم شاه، فإنهم استخدموا الخيــول الكثيــرة التي بحوزتهم بأن ربطوا الأحواض الخشبية التي فيها السلاح والملابس والمــؤن بأذناب الخيول وتعلقوا بها حتى اجتازوا النهر بأمان وتابعوا المسير[2].

---

(1) الغامدي، العسكرية، ص22-23.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص333، ابن واصل، مفرج، ج4، ص45.

ولم يكن الجند المغول يرضون بالهزيمة أو اليأس في المعارك بـــل إنهـــم كانوا يصرون على القتال ببسالة حتى الموت فنجدهم في سنة 617هـــ/1220م عندما التقوا مع قوات السلطان جلال الدين في غزنة وكانت القوات الإسلامية قــد انتصرت عليهم وهزمتهم، فعاد الجند المغول إلى ***جنكيزخان*** فقام بتجهيـــز قـــوات جديدة إضافية مساندة للمهزومين وإعادهم للقتال ثانية فقاتلوا المسلمين حتى ألحقوا بهم الهزيمة[1].

وكانوا كذلك يلجأون إلى قطع الإمدادات والمساعدات عن المنـــاطق التـــي كانوا يريدون القتال فيها أو حصارها، ففي سنة 671هـ/1273م قــدمت قـــوات المغول بقيادة المقدم دربيه على مدينة ألبيرة في بلاد الشام، ولضمان عدم وصول قوات من خارج البيرة للمساعدة، فقد وضع قائد الجيش قوات بقيادة "جنقر" علـــى نهر الفرات، وقامت تلك القوات بعمل سياج من السيب وحـــاجز مـــن الخـــشب، وتكردسوا خلفه لانتظار القوات القادمة وإبادتها قبل الوصول إلى المدينة لمساعدة السكان، وبالفعل فقد قدمت قوات إسلامية، والتقت مع القوات المغولية عنـــد تلـــك المخاضة وانتصروا عليهم وهزموهم[2]. والمهم في ذلك أنهم كانوا يحتاطون مـــن جميع الجهات حتى تكون قواتهم في مأمن من أي قوات قد تطبق عليهم على غفلة من الخارج، وبذلك كانوا حريصين كل الحرص على سلامة الجند.

---

(1) ابن واصل، مفرج، ج4، ص62.

(2) المنصوري، زبدة الفكرة، ص137، العيني، عقد الجمان، ج2، ص101-102.

وكذلك فإنهم كانوا يلجأون إلى استخدام أساليب عسكرية متطورة تدل على تفوقهم وكفاءتهم العسكرية التي تنفي عنهم صفة البدائية، ويتمثل ذلك في الخطة العسكرية التي استخدمها الجند المغول اثناء تواجدهم على أراضي وسهوب أوروبا، فعندما زحفت القوات المغولية باتجاه بولندا سنة 639هـ/1241م قامت بإشعال النيران في الغابات الكثيفة التي كانت قريبة من الجند البولنديين من اجل إرباكهم بالدخان الكثيف مع استخدامهم مداخن سامة، والتي يتبعها توجيه كرات النفط المحترقة صوبهم، وقد أثمر ذلك كثيراً ونجح الجند المغول في حصد القوات المتحالفة البولندية، وتمكنوا من تحقيق العديد من الانتصارات عليهم، وقد كانوا يقومون بقطع اذن كل جندي بولندي وتعبئتها في أكياس لاحصائها ومعرفة عدد القتلى الذين قضوا عليهم هناك[1]. وربما فعلوا ذلك من اجل بث الرعب والهلع في أهل المناطق الأخرى إذا ما وصل ذلك إلى مسامعهم.

وكان المغول يميلون إلى اشعال النيران اثناء عمليات القتال في فترة الليل، فيوكلون إلى كل جندي أن يشعل عدداً معيناً من الشعلات النارية، حتى الاسرى الذين كانوا تحت إمرتهم كانوا يوكلون اليهم مثل هذه المهمات، وذلك من اجل زرع الخوف والهلع في قلوب اعدائهم الذي ينتظرون الصباح للقتال[2]. فعندما كانوا يشاهدون هذه النيران كانوا يظنون أن هناك امدادات قادمة

---

(1) هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص 46.

(2) Hartog, Genhiskhan, p. 48.

فيتوجسون خيفة وترتعش أوصالهم، وتنهار معنوياتهم مما يؤدي إلى هزيمتهم أمام المغول.

وأحياناً كانوا يلجأون إلى إجبار الأسرى على حمل الأعلام حتـى يظـن اعدائهم بأن عدد الجيش المغولي كبير، وأنهم لا طاقة بهم لمقـاتلتهم، وهـذا مـا حصل عند الهجوم على سمرقند سنة 617هـ/1226م[1].

وتتجلى الاساليب القتالية المغولية وتتطور اثناء عمليات حصار المـدن فـإنهم كانوا يبتكرون خططاً غاية في الإتقان، وغالباً ما تؤدي إلى سحق الاعداء ومنها أنهـم كانوا يستخدمون القطع الخشبية المبللة بالماء عوضاً عن الحجارة في رمـي الـسكان والبيوت بالمجانيق، وقد طبّقوا ذلك في سنة 617هـ/1220م اثناء حصارهم لخـوارزم حيث انهم قد استفادوا من تلك القطع الخشبية في رشـق المدينـة بهـا فـوق رؤوس السكان[2].

ثم انهم كذلك قد حفروا خندقاً حول المدينـة ومـلاؤه بالحجـارة والاخـشاب واضرموا النيران حول المدينة، واصبح السكان في وضع يرثى له، محاطين بـالنيران التي تلتهم الاخشاب، وتحرق البيوت والاسوار والرماية الكثيفة فوق رؤوسـهم بـشكل متواصل كالشهب، ومازالوا على هذا الحال حتى دخل المغول المدينة واستباحوها[3].

---

(1) الايوبي، الموسوعة العسكرية، ج4، ص 364، العودة، كيف دخل التتر بـلاد المـسلمين، ص 29، الامين: جنكيزخان وهولاكو ص 58.

(2) انظر الفصل الثالث من الدراسة، ص110-111.

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 235.

وكان المغول يلجأون دائماً إلى بناء سور حول معسكراتهم يمتد احياناً إلى خمسين ميلاً ويعملون عليه ابراج للاستفادة منها عند القتال ثم يحفروا حول السور خنادق بعمق عشرة اذرع، يكون بين مسافة كل اربعين قدم موضع لنصب مـــدفع ناري[1].

وعندما كان المغول يحاصرون مدينة أو قلعة محاطة بسور حصين مرتفع لا قدرة لهم على تسلقه أو اجتيازه أو ايصال القذائف إلى الداخل من خلاله، فإنهم كانوا يلجأون إلى عمل سور آخر مقابل لـــه من اجل موازاة حتى يتسنى لهم إتقان الرماية واصابة الأهداف بدقة، وقد حصل ذلك في سنة 618هـــ/1221م عنـــدما حاصروا الطالقان، فقد مكثوا في حصارها ستة اشهر دون أن ينالوا منها، فـــسار ***جنكيزخان*** بنفسه إلى المدينة وقد أمر بجمع الحطب والاخشاب وعهد إلى الجنـــد بعمل صف من الخشب وصف من التراب حتى اصبح لديهم تل عالٍ يوازي سور المدينة، وصعد إليه الجند المغول ونصبوا عليه ادوات الحصار، واصبحت قذائفهم تصل إلى وسط المدينة، وقد فتح المغول المدينة واستباحوها ودمروها[2].

وقد كان المغول يميلون إلى حفر الخنادق حول القلاع المحاصرة باستمرار ويعتبرون ذلك جزءاً من استراتيجيتهم العسكرية، ففي سنة 651هـــ/1253م عندما حاصرت قوات المغول ولاية قوهستان، وبالذات قلعة كرده كوه، فإنهم عمدوا إلى

---

(1) الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص 249.

(2) ابن واصل، مفرج، ج4، ص 57-58. الغساني، العسجد المسبوك، ص 377.

حفر خندق حول القلعة واحاطوه بسور محكم حتى يكون الجيش في مـــأمن مـــن الاعداء[1].

وكذلك الأمر في سنة 657هـ/1259م هاجمت قوات هولاكوخـــان بـــلاد الشام وبالذات مدينة حلب، وقد قاموا بحفر خندق حول المدينة بعمق قامة الرجـــل وعرضة اربعة اذرع، كما نصبوا حائطاً ارتفاعه خمسة أذرع[2].

(5) المرأة المغولية ودورها في الجيش:

لم تقتصر أعمال المرأة عند المغول على ما يطلب منها من واجبات يومية تجاه البيت والاسرة من اعداد للطعام أو الشراب وتربية الأولاد وغير ذلك من الاعمال بـــل تعدى الأمر هذه الواجبات حيث أسند اليها بعض المهام الأخرى فشاركت فـــي الحيـــاة السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية مشاركة فعالة باعتبارها عنصراً فعالاً في المجتمع الذي تربت فيه، والذي يغلب عليه طابع الحرب والفروسية والـــصيد وضـــنك العيش والحياة، ولهذا فقط كان لها أدوار بارزة منذ البداية، فهي إلى جانب الرجل فـــي جميع الظروف والاحوال والأعمال، وقد جاء هذا من خلال قانون الياسا الذي يُعد بمثابة منهج حياة للمغول، والذي من خلاله تم رسم ملامح الحيـــاة المغوليـــة بكـــل جوانبهـــا واطرافها ومن جملة ذلك ما للمراة من حقوق ومـــا عليهـــا مـــن واجبـــات فـــي هـــذا

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 2، ج1، ص 243.

(2) اليماني، غربال الزمان، ص 536. الذهبي، دول الإسلام. ج2، ص 162.

المجتمع[1]. فقد كانت النساء المغوليات يتولين أمر البيوت فيها في غياب أزواجهن وذلك من خلال ممارسة مهنة التجارة، فيشترين ويبعن ويزودن أزواجهن بكل ما يلزمهم من الضروريات لأن وقت الرجال كله موجه للقتال والصيد[2].

ولتوضيح الأدوار الحيوية التي قامت بها المراة المغولية منذ نشأة الدولة المغولية حتى منتصف القرن الثامن الهجري، فإنه لا بد من التعرف أولاً على دورها في الحياة السياسية، ومن ثم العسكرية، باعتبارهما الأبرز والأهم في هذا المجتمع الذي يطغى عليه التوتر السياسي والعسكري في معظم الفترات التاريخية، ونستهل الدراسة بالحديث عن اعظم واشجع النسوة المغوليات في هذا الإطار والتي تعد بمثابة القدوة لهن وهي والدة ***جنكيزخان*** (***أولون إيكه***) Eluneke وهي من قبيلة المركيت[3].

حيث أنها بعد وفاة زوجها ***يسوكاي بهادر*** اخذت على عاتقها تربية ابنائها والوقوف إلى جانبهم في ظروفهم الصعبة، فبذلت كل ما تستطيع من جهد لتحصل على الزاد الضروري لأفراد اسرتها كصيد الحيوانات والاسماك اضافة إلى حمايتهم من الاخطار التي اخذت تحدق بهم من كل صوب خاصة انهم قد اصبحوا محط انظار القبائل الأخرى المجاورة لهم والتي كانت تتحين الفرصة لاستئصال شأفتهم والفتك بهم بعد ما يتقنوا انهم في موقف ضعف عاجزين عن حماية انفسهم من الاخطار بعد وفاة والدهم الذي تركهم في مواجهة قوى صعبة المراس وبحاجة إلى القوة لردعها، فكان

---

(1) لقد تم توضيح قوانين الياسا في الفصل الثاني من الدراسة ولتي تتضمن ما يخص المرأة المغولية، وانظر ملحق رقم (1) من الدراسة.

(2) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص139.

(3) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص 170، بليو، تاريخ سرى، ص 14.

لأمهم (***أولون***) الأثر الاكبر في ذلك من خلال تحديها لتلك الصعاب وتحفيز ابنائها على الصبر والثبات ومقاومة الأعداء بكل ما يستطيعون من قوة[1].

ومن جملة ما قالت حول ذلك: "ليس لنا سوط سوى ذيول خيولنا، ولا معين إلاّ ظلها"[2].

وبالطبع، فإن هذه المقولة لا تتم إلاّ عن امـــرأة حكيمـــة خبيـــرة مجربـــة ومشهود لها بالفروسية والقتال والحرب.

فأولون ايكة كانت بمثابة الأم والأب في آن واحد بالنسبة لأولادها، وكـــان لتوجيهاتها ونصائحها أعظم الاثر في نفوسهم، ومن جملة ما يذكر حول ذلك، أنه حدث ذات يوم شجار بين الاخوة أنفسهم، وقد أقدم ***جنكيزخان*** وأخوه ***قسّار*** علـــى قتل اخيهما غير الشقيق ***بكتار*** وهو من أم ثانية، ونتيجة لـــذلك غـــضبت أولـــون منهما، وجمعتهم وخاطبتهم بلهجة قاسية، وقالت لهم: "أيها القتلة، فحينما ولدت يـــا ***تموجين (جنكيزخان)*** كنت تقبض على قطعة دم متجمد، لستم إلاّ نمرة تنقض على فريستها، ولستم إلاّ كالأسد الغاضب ولستم إلاّ كالبزاة تحلق في الجـــوزاء فـــوق ظلالها، وكالإبل تقضم في أثناء غضبها ابناءها وكالذئاب التي تنقض على فريستها في غمرة العاصفة، فليس لدينا فيما عدا ظلالنا رفاق، وما تعرضنا له من الشرور

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج 1، ج2، ص 170، بليـــو، تـــاريخ ســـري، ص 22-26، العرينـــي، المغول، ص 44-46، الصياد، المغول، ص 42-43. العمادي، وآخرون، جوانب من حياة المـــرأة في العصر المغولي، مجلة المؤرخ المصري، ع 18، 1997م، ص 291.

(2) العمادي، العدد نفسه، ص 291.

على أيدي ***التايجيوت*** بلغ من العنف ما لا نستطيع تحمله، فلا بـد مـن الانتقـام منهم[1].

وقد كان لهذه الكلمات وقع كبير في نفوس ابنائها، وخاصة تموجين ابنهـا الاكبر الذي اخذ على عاتقه الاتحاد والتكاتف مع اخوته في وجه الاعداء بدلاً من الخصام والنزاع الذي يضرّ بهم ويضعفهم بدلاً من أن يقويهم.

ويمكن القول بأنه لولا وقوف الأم هذا الموقف من ابنائها لما كان هناك نية صادقة لديهم في مواجهة اعدائهم والحفاظ على ارث ورياسة اسرتهم.

ويتبع ذلك موقف اخر لها في بث الحماس في ولدها تموجين من اجل المـضي قدماً في الحكم والرئاسة، ليس على المستوى الداخلي لقبيلة قيات فحسب بل ايضاً علـى المستوى الخارجي ضمن اطار القبائل ككل، حيث أن تموجين اخبرها ذات يوم انه رأى في المنام أن يديه قد امتدتا وكان يمسك بكلتا يديه سيفاً، بحيث أن طرف إحداهما كـان متصلاً بالمشرق والطرف الآخر متصل بالمغرب، وقد فسرت له ذلـك بأنـه سـوف يستولي على العالم شرقية وغربية، وسوف يصل اثر سيفه المضرج بالدماء إلى بـلاد المشرق والمغرب[2].

وعندما سمع تموجين ذلك زاد حماسه وتصميمه على اكمال المشروع الذي خلّفه له والده في بناء الدولة المغولية، واخذ على عاتقه مهمة لَمِّ شمل القبائل تحت

---

(1) العريني، المغول، ص 45.

(2) خواندامير، تاريخ حبيب السير، جلد سوم، ص 16-17. الصياد، المغول، ص 45.

هيمنته وسيطرته لكي تكون أعمدة وجدران هذا الهرم الذي سيكون علـــى رأســـه كملك عليهم فيما بعد(1).

وعلى خطى ***أولون ايكه*** سارت امرأة مغولية أخرى وهي ***سيور قوقتيتي بيكـــي*** زوجة ***تولوي خان***، وهي من قبيلة الكرايت(2)، وقد كانت في غاية العقــل والــذكاء والكفاءة، ولها من الثبات والعفة والستر والعصمة كل ما هو أكمل واتــم، وممـــا يسجل لها في هذا المقام أنها وهبت نفسها لتربية ابنائها بعد وفاة زوجهـــا، حيـــث تركهم زوجها صغاراً، وقد بذلت والدتهم جهوداً كبيرة في سبيل تربيتهم، ولقنـــتهم الفضائل والأداب، ولم تسمح بوقوع أي نزاع بنهم، والفت بـــين قلـــوبهم وقلـــوب زوجاتهم مع بعضهن البعض، وقامت برعايتهن ورعاية ابنائهن، وجميع الامـــراء العظام والجنود الذين كانوا قد آلوا إليهم من جنكيز خان وتولوي خان ولم يتخلف ابناؤها عن اطاعة اوامرها قيد شعره(3).

وكما كانت هكذا مع ابنائها، فإن ابناء العائلة المالكية كـــانوا يكنـــون لهـــا الاحترام والتقدير، فكانوا يعملون على تنفيذ رغباتها وخاصة في الامور السياسية والادارية في الدولة، ***فأوكتاي خان*** الذي خلف والده جنكيز خان في الحكـــم كـــان يُنفذ لها بعض القرارات في اجهزة الدولة، ومن امثلة ذلك قيامها بتعيـــين أميـــر

---

(1) ثم توضيح جهود جنكيزخان في لم شمل القبائل المغولية وتوحديها تمت رايته، في الفصل الأول مـــن الدراسة ص24-26.

(2) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص 160، اقبال، تاريخ مفصل ايران، جلد اول، ص 155.

(3) الهمذاني، المصدر نفسه، مج1، ج2، ص170، اقبال المرجع نفسه، ص 155.

يسمى بيكه على احد اقاليم ايران[1] وكذلك تعيينها اميراً يسمى جيقــة للاشــراف على مراكز البريد[2].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل انها قد لعبت دوراً بارزاً في الــبلاط الملكــي وذلك عندما استطاعت بحسن تدبيرها وسياستها المتوازنة أن توصل ابنها ***منكوخان*** إلى سدة الحكم حتى اصبح ملكاً على المغول، حيث عملت على تحسين علاقته مــع ابنــاء عمومته حتى اجمعوا عله ليتولى امور الحكم وزمام السلطة سنة 648هـ/1250م[3].

ومن النساء اللواتي يُشهد لهن في المجتمع المغولي ***توارکنه خــاتون*** زوجه ***اوكتاي خان***، وهي من قوم المركيت[4] وتمسى ايضاً توراكينا خــاتون[5] حيــث لعبت دوراً هاماً لا يقل شأناً عمن سبقها من النساء المــشهورات فــي المجتمــع المغولي، فقد أظهرت قدرات فائقة في ضبط وإدارة شؤون الحكم بعد وفاة زوجها ***أوكتاي خان*** سنة 639هـ/1241م، فحافظت على سرير الملــك مــن الفوضــى والضياع لمدة تقارب الخمس سنوات معتبرة نفسها وصية على العــرش، وذلــك

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص 49.

(2) الهمذاني، المصدر نفسه، مج1، ج2، ص54.

(3) الهمذاني، المصدر نفسه، مج1، ج2، ص 172، 197-203. اقبال تاريخ مفصل ايران، جلــد اول، ص 155-157.

(4) الهمذاني، المصدر نفسه، مج1، ج2، ص 17.

(5) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد اول، ص 195.

بحكمتها وحسن ادارتها وتدبيرها للأمور، مع انقياد وانصياع كبار قـادة الدولـة لهيمنتها وسلطتها[1].

وقد استطاعت خلال هذه الفترة الزمنية أن تمسك زمام الأمور بيدها من اجـل التمهيد لتنصيب ولدها ***كيوك خان*** لخلافة والده في الحكم خاصة انه كان يواجه معارضة قوية من امراء العائلة، ولكن تم له ذلك بفعل قوة وصلابة والدته التي استطاعت تحقيق ما كانت ترنو إليه في وصول ولدها واعتلائه عرش المغول وذلك عندما عُقد مجلـس القوريليتاي سنة 644هـ/1246م لانتخاب ***كيوك خان*** ملكاً على المغول[2].

ولم ينته دورها عند هذا الحد، فقد كان لها تأثير كبير على ولـدها ***كيـوك خان*** الذي سار على تعليمات وتوجيهات والدته في تسيير دفة الحكم، فلم يخـرج عن سياستها في شيء، حتى انه قد أظهر تعصباً للديانة المسيحية التي كانت تدين بها والدته، واظهر تعاطفاً شديداً مع الرعايا المسيحيين في دولته، اضـافة إلـى توجهاته في عقد تحالفات مع الفرنج الصليبيين، في بلاد الشام ضد المسلمين[3].

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص 195-196. الهمذاني، جـامع التـواريخ، مـج1، ج2، ص 176. رازي، تاريخ كامل ايران، ص 316. اقبال، تاريخ مفصل إيـران، جلـد اول، ص152، الأمين، جنكيزخان وهولاكو، ص77.

(2) الجويني، المصدر نفسه، جلد اول، ص 203-210، الهمذاني، المصدر نفسه، مج1، ج2، ص 176، اقبال، المرجع نفسه، جلد اول، ص 152.

(3) الهمذاني، المصدر نفسه، مـج1، ج2، ص 184، اقبـال، المرجـع نفـسه، جلـد اول، ص 154، عبدالحليم، انتشار الإسلام بين المغول، ص31.

ومن النساء اللواتي يشار اليهن بالبنان في الدولة المغولية ***دقوزخاتون***[1] التـــي كانت من النساء اللواتي يؤخذ برأيهن في ادارة شؤون الدولة وتقديم المشورة فـــي مختلف الامور، وليس بالغريب أن نجد ***منكوخان*** سنة 650هـ/1253م يوصـــي اخاه ***هولاكو خان*** عندما اراد التوجه بحملته العسكرية إلى الغرب صوب ايران أن يأخذ برأي زوجته ويشاورها في القضايا والشؤون المختلفة[2].

وتجدر الاشارة إلى أن المجتمع المغولي قد حفل بنماذج عديدة لهـؤلاء النـسوة اللواتي قدّمن صورة مشرقة للمرأة المغولية صاحبة القدرات الهائلة في مختلف النواحي باعتبارها جزءاً من الكيان السياسي للدولة وساهمت في لعب دور فاعل فيه.

وفيما يتعلق بالدور العسكري للنساء المغوليات، فلم يكن يقل شأناً عــن الأدوار الأخرى، فقد برعن فيه وقدمن صوراً رائعة للمرأة المقاتلة بجانب الرجل الذي تـشبهه في المنظر العام اثناء القتال حيث لم تعرف هويتها إلاّ بعد انتهاء القتال.

ومما كانت تعرف به النساء المغوليات أنهــن كــن يــركبن الخيــل كالرجــال ويستعملن الاقواس والسهام، ويقدرن على البقاء على ظهر الحــصان زمنــاً طــويلاً، ويرافقن الرجال إلى القتال[3].

---

(1) وهي ابنة ايقو بن اونك خان، من قبيلة الكرايت وهي زوجة هولاكو، انظر الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص220.

(2) الهمذاني، المصدر نفسه، مج2، ج1، ص 237، عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص1060.

(3) الصياد، المغول، ص 353. Hartog, Genghiskhan, p 11.، سيد أمير علي، مختــصر تــاريخ العرب، ص 334.

وهذه المهارات تحققت لهن من خلال التدريب المستمر منذ الصغر، فأعمال الصيد التي لم يتخلفن عن القيام بها جنباً إلى جنب مع الرجال علمهن الشيء الكثير من فنون القتال والرماية اسوة بهم[1]. ولكن هذا لا يعني أن جميع النساء كنّ يذهبن للصيد والقتال بل هناك مجموعة منهن كن يبقين في البيوت من اجل القيام بأعمال الرجال اثناء فترة غيابهم بسبب القتال، اضافة إلى أعمال البيت الأخرى[2].

ومما عرف عن المرأة المغولية أنها كانت من ضمن القوات الرديفة المساندة للجيوش اثناء الحملات العسكرية، فكانت ترافق الجيش وتهتم بشؤون الرجال المحاربين وحاجاتهم في الطريق، حيث كنّ يوضعن في عربات خاصة في المعسكرات ولكن إذا اقتضت الضرورة كن يشتركن في القتال إلى جانب الرجال[3].

وقد اوردت بعض المصادر التاريخية روايات تبين ادوار المرأة المغولية في الحروب التي خاضها الجند المغول، فقد كانت ***قوتولون جفات*** ابنة ***قايدو***[4]، تشابه الرجال في الامور العسكرية والتدريب حيث حاربت مع القوات غير

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد اول، ص 20.

(2) العريني، المغول، ص61.

(3) ميسرا، المرأة في عصر المغول، ص 146، اشبولر، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 28. العمادي، جوانب من حياة المرأة في العصر المغولي، ع 18، ص 291.

(4) قايدو، وهو بن قاشي (قاشين) بن اوكتاي بن جنكيزخان، انظر، الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص 21-25.

النظامية، واظهرت في ذلك شجاعة وبسالة لا توصف وعندما مات والدها قايدو، كانت لديها رغبة شديدة في ترتيب الجيش وتدبير الملك[1].

ومما يذكر حول مشاركة المرأة المغولية في المعارك ما اوردته بعض المصادر التاريخية اثناء حديثها عن هجوم القوات المغولية على مدينة مراغة سنة 618هـ/1221م، حيث قامت امرأة مغولية ملثمة على هيئة رجل اثناء دخول الجند للمدينة بقتل السكان داخل البيوت، حتى يقال أنها قتلت جماعة من اهل المدينة، دون أن يعلموا انها امرأة[2].

وفي السنة نفسها داهمت قوات المغول مدينة نيسابور بقيادة القائد (***طغاجار***)، وعندما حاصرت القوات المدينة قُتل ***طغاجار*** باحد سهام المدافعين، فرفع المغول الحصار في انتظار قدوم قوات مساندة من ***تولوي خان*** لاتمام الحصار، فقامت زوجة ***طغاجار*** وهي ابنة ***جنكيزخان*** بحشد القوات للانتقام لزوجها وقادت عشرة الاف جندي (تومان) وحاصرت المدينة حتى دخلتها وقد عاثت فيها الفساد والخراب والتدمير والسلب، وبلغت رؤوس القتلى من الرجال والنساء والاطفال اعداداً كبيرة على شكل اهرامات عالية[3].

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص 25-26. العمادي، جوانب من حياة المرأة في العصر المغولي، ع 18، ص 291.

(2) ابن الاثير، الكامل، ج9، ص337، العودة، كيف دخل التتر بلاد المسلمين، ص33.

(3) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد اول، 139-140، اقبال، تاريخ مفصل ايران، جلد اول، ص 56. الصياد المغول، ص 131-132.

وفي سنة 668هـ/1270م حدث نزاع وقتال بين ***براق بن بيسوتوا بن مواتوكان***[1] وبين ***أبغا*** بن ***هولاكو خان***، وقد انهزمت قوات براق امام قوات **ابغا**، ثم حدث انشقاق في صفوف قوات براق حيث خرج عليه ***احمد اغول بن بوري***[2] وهرب في جماعة من الجند إلى منطقة بيش ياليف، وقد اثّر ذلك في نفس براق الذي اصيب بمرض الفالج الذي اقعده ولازم الفراش على اثره، ولم يستطع منع ذلك، حتى ان بقية الامراء وكبار القادة قد اخذوا بالابتعاد عنه اولاً بأول، وفي تلك الاثناء ظهر موقف زوجته (***نوكا خاتون***) البطولي وذلك عندما خاطبته قائلة (حيث انك مريض، فسأقود الجيش واقبض على احمد ثم اعود به) وقد اثار ذلك الحمية في نفس براق، فاستدعى الامراء والقادة، وحثهم على الانتقام من احمد واللحاق به اينما كان، وبالفعل فقد تم ذلك حيث تمكنوا من قتل احمد أغول واستردوا القوات التي هربت معه واعادوها إلى معسكر براق[3].

وفيما يتعلق بطبيعة المرأة المغولية فإنها كانت توصف بالحب والوفاء لزوجها وقيامها بواجباتها خير قيام، من حيث إمداد العائلة بالطعام الضروري والإشراف على الخدم والعناية بالأطفال، ولم تكن نفقتها على الزوج كبيرة بل إن

---

(1) هو حفيد جغتاي خان بن جنكيزخان، انظر، الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص 138-140.

(2) هو حفيد جغتاي خان بن جنيكزخان، وابن عم براق، انظر، الهمذاني المصدر نفسه، مج1، ج2، ص138.

(3) الهمذاني، المصدر نفسه، مج2، ج2، ص 45-53.

الزوج كان يستفيد من زوجته كثيراً خاصة عنــدما تقــوم بالأعمــال التجاريـــة والزراعية.

وقد كانت الزوجة الأولى هي صاحبة الشأن والمنزلة الرفيعة بين الزوجات اللواتي قد يصل عددهن إلى العشرة والعشرين ثم إن الأبناء كانوا بعد موت آبائهم باستطاعتهم اختيار زوجات آبائهم كزوجات لهم باستثناء أمهاتهم[1].

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص139-140.

الفصل الخامس

الملابس والنفقات والتموين ووسائل النقل

1) ملابس الجند
2) الرواتب والأقطاع
3) تموين الجيش بالطعام والشراب
4) وسائل النقل

الملابس والنفقات والتموين ووسائل النقل

(1) ملابس الجند

ارتبطت ملابس القبائل المغولية بشكل عام بطبيعة المنطقة التي كانوا يعيشون فيها، إذا اتصفت حياتهم بحياة البداوة كقبائل رحل، بالإضافة إلى طبيعة المنطقة التي تمتاز بأنها جبلية وشديدة البرودة بالإضافة إلى صعوبة تضاريسها، لذلك كان من الضروري اعتماد المغول وبشكل كبير على الاستفادة من هذه الطبيعة قدر الإمكان لذلك نجدهم يعتمدون على الحيوانات التي تعيش في هذه المنطقة[1] في ملبسهم، فالإنسان ابن بيئة فهو يحاول تسخير هذه البيئة لخدمته وليحافظ بها على حياته.

استطاع الفرد المغولي أن يتكيف مع طبيعة المنطقة الصعبة، إذ أنه سخر حيواناتها لخدمته والاستفادة منها في اللباس من جلدها وشعرها. إذ تمكن الفرد المغولي من استغلال جلود الحيوانات والتي تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لصناعة الملابس لديهم لوقايتهم من البرودة الشديدة في تلك المناطق وخاصة في فصل الشتاء، ولإعداد الجنود وتجهيزهم بما يلزم من ملابس خاصة أثناء الحملات العسكرية[2] التي كانوا يعتمدون عليها في توسعهم من ناحية وفي الحصول على منافع أخرى كالطعام والسلاح وغير ذلك، ومن الملاحظ أن الجيش المغولي كان

---

(1) لمعرفة أشهر الحيوانات التي كانت موجودة عندهم ويعتمدون عليها في حياتهم، انظر، ف1 من الدراسة ص17-18.

(2) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص15، ابن واصل، مفرج، ج4، ص36، مقديش، نزهة الأنظار، مج1، ص280، الصياد، المغول، ص332، الخالدي، العالم الإسلامي، ص31.

يقضي فترات طويلة خارج أرضه الأصلية لذلك كان لا بد من تأمين أفراد الجيش بالملابس لتساعدهم على تحمل مشاق الطريق.

اشتهر الجندي المغولي بنوع مميز من اللباس يناسب البيئة التي كان يسكنها أو ينتقل إليها مع الجيش، إذ كان يلبس قبعة جلدية تمتاز بأنهــا مكــسوّة بــالفرو بالإضافة إلى وجود حواشي تتدلى منها لتغطية الآذان والرقبة[1] لوقايتها من شدة البرد. وكان هذا اللباس خاص أثناء تواجد الجيش في بلاده أو أثناء ســيره إلــى المناطق التي يريد التوسع على حسابها، أمّا في وقت الحرب فقد كــان الجنــدي يستبدل هذه القبعة المكسوة بالفرو بخوذة جزؤها العلوي مصنوع مــن المعــدن، وجزؤها السفلي المتدلي على الآذان والرقبة مصنوع من جلود الحيوانات[2].

بالإضافة إلى القبعة التي كان الجندي المغولي يرتدي درعاً مصنوعاً مــن الجلد المدبوغ بالدهن أو مصنوعاً من الحديد ذلك لحماية منطقة الصدر، وقد جاء في وصف لهذا الدرع المصنوع من الجلد أن سمكه وصل إلى ست طبقات أحياناً، ويصنع عادة من جلد الجاموس أو من الحيوانات الأخرى الموجودة[3].

ارتدى الجندي المغولي حذاءً طويلاً لحماية الساقين والقدمين مــن البــرد ولتساعده على تحمل مشاق الطريق الطويل التي كان يقطعها، وامتاز هذا الحــذاء

---

(1) صفا، جنكيزخان، ج1، ص115 لم يذكر مصدره، Hartog, Genghiskhan, p.45.

(2) حول الخوذة: انظر، ف3 من هذه الدراسة ص104-105.

(3) لقد كانت جلود البهائم تجفف بواسطة النار ثم تضغط بقوة وإحكام، انظر: بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142.

أنه مصنوع من الجلد أيضاً[1]، كما كان الجندي يرتدي معطفاً من الفرو لتغطيـــة المنطقة العلوية والسفلية من الجسم، وكان هذا المعطف مصنوع من الجلد ويكون مقلوباً إلى الخارج ليكون الفرو من الداخل زيادة في الحصول على الدفئ وتحمل البرودة الشديدة[2].

وكان الجنود المغول يرتدون قمصاناً من الحرير الثقيل، حيث أنه عنـــدما يتعرض الجندي المغولي لضربة سهم يدخل القميص في جسده وبالتالي لا يتـــأثر كثيراً، ويتم إزالة القذيفة من جسده بسهولة، وهذا الفن ابتكار الجراحين الصينيين الذي نقله عنهم المغول[3].

ومن خلال التدقيق على الحملات العسكرية المغوليـــة، نجـــد أن الجنـــود المغوليين قد ارتدوا هذه النوعية من الملابس ولم يخرجوا عن إطارها، فمثلاً فـــي سنة 628هـــ/1230م غزت القوات المغولية بلاد الخطأ، وقد حدث أن تعرضـــت القوات إلى موجات ثلجية شديدة الأمر الذي حدا بالقائد ***تولوي خان*** آنـــذاك بـــأن يصدر أوامره إلى الجند بأن يرتدوا المعاطف المصنوعة من اللباد لكي يقيهم مـــن خطر البرد ولكي يستمروا في القتال[4].

---

(1) صفا، جنكيزخان، ج1، ص115، Hartog, Genghiskhan, p.45.

(2) صفا، المرجع السابق، ج1، ص115، Hartog, p.45.

(3) Corvisier, A Dictionary of Military History, p.530.

(4) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص36.

وكذلك الحال في سنة 635هـ/1237م عندما توجهت الجيوش المغولية لغزو شمال روسيا في فصل الشتاء الذي يتصف بالبرد القارس وصعوبة التحرك والتجمد، إذ إن المنقذ الوحيد للمغول كان ارتداء الفراء وجلود الحيوانات التي تعودوا عليها في بيئتهم حيث كانت تمر بمثل هذا الطقس في بعض الأحيان[1].

ويرد كذلك وصف للباس الجنود المغول عندما توجهوا إلى بلاد ما وراء النهر إلى أملاك علاء الدين محمد خوارزمشاه، حيث إنهم كانوا يتصفون بالألبسة الطويلة والدروع النحاسية الحديدية والقبعات الفولاذية[2].

(2) الرواتب والإقطاع:

لقد شغلت وسائل الإنفاق على الجند بال وفكر الحكام والقادة في مختلف بقاع الكرة الأرضية وفي مختلف الأزمنة، من مبدأ أن الشعوب البشرية التي عاشت وتعيش على سطح الأرض تعتمد في أمنها وسلامتها على الجيش، فكلما كان الجيش قوياً كانت الدولة قوية، وكلما كان عكس ذلك تتعرض الدولة إلى اعتداءات خطيرة، وهنا يتوجب على القادة تأمين هذا الجيش بالنفقات حتى يستمر في العطاء وبروح قتالية عالية في مختلف الأوقات.

---

(1) هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص37.

(2) فاسيلي يان، جنكيزخان، ص80-86، 185.

والمغول كغيرهم من شعوب العالم انشغلوا بذلك وفكروا في تأمين جندهم أساس دولتهم ووجودهم، فكان يتعين عليهم تأمين نفقات جند الدولة الفتية التي ظهرت في ظروف صعبة على أرضٍ يغلب عليها الصراع والقتال بين أقوام لا تعرف إلا ذلك من أجل إثبات الذات، وقد كانت وسيلتهم الأولى في تأمين ذلك هو الصيد، حيث أنهم قد سمحوا لجندهم الذين كانوا يذهبون للصيد برفقة الملك (الخان) أن يحصلوا على ما يلزمهم من غنائم الصيد.

وقد ساروا على ذلك النهج منذ البداية أي منذ بداية تأسيس ***جنكيزخان*** الدولة المغولية سنة 603هـ/1206م[1]، وبهذه الوسيلة يكون الجند قد حصلوا على غنائم مهمة من منطلق أن المغول في حياتهم اليومية كانوا يعتمدون على الصيد بشكل أساسي، فهو مصدر رزقهم وقوتهم، وعندما يكون الجندي قد آمن بيته بما يلزمه من هذه الأرزاق، فكأنه قد حصل على مكافئة ثمينة لقاء خدماته التي يقدمها في دولته.

ويتضح من خلال ذلك بأن الجند المغول لم يكن لهم مرتبات مادية في البداية، من قبل ملوكهم تكون مرسومة لهم وفقاً لقانون أو دستور، بل كانت الأمور تسير على هذا النحو والترتيب.

وهذه الترتيبات المالية كانت في فترة التأسيس فقط، من منطلق أن الدولة المغولية لا زالت في طور البناء والتأسيس، ولم يكن هناك في خزينة الدولة أية أملاك

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص20-21.

يستطيع الملك (الخان) الاستناد إليها في منح الجند مرتبات مالية، فكان الحل الوحيد لذلك هو الاستناد واللجوء إلى غنائم الصيد كبديل وتعويض للجند على جهودهم التي يبذلونها أثناء تلك الأعمال إضافة إلى أعمالهم التي كانوا يقومون بها في منطقتهم من زراعة وتجارة وغيرها، ولا ننسى أن المغول أنفسهم كانوا قد تعودوا على الإخلاص والوفاء والطاعة العمياء للقادة، وهي عادات موروثة عن البداوة التي هي أصلهم، فجميع أفراد القبيلة يكنّون للحاكم بجميع درجات الإخلاص والوفاء، وكانوا على استعداد لتقديم أنفسهم كهبة لأهلهم ووطنهم، فالأمور المالية لم تكن بالمطلب الأساسي عندهم، بل إن الاكتفاء بالحاجات اليومية اللازمة للأسرة هي الغاية فقط.

وبعد ذلك أخذ خانات المغول بأسلوب تزويد الجند بمراعي لخيولهم وأغنامهم وأبقارهم إضافة إلى بعض المؤنات والأدوات كاللباد واللبن الخثير[1]، وهي حاجات ضرورية ولازمة لكل فرد من أفراد الجيش، وتسد مطالب الأسرة التي يرأسها ويربيها، فقيام الدولة بتأمينه سنوياً بهذه الحاجات، هو بمثابة دخل ثابت له ولأبنائه مقابل خدمته العسكرية في الدولة.

وقد ورد عن ***قوبيلاي خان*** أنه كان يهتم بأمور الجند كثيراً، وخاصة فيما يتعلق بالرواتب والنفقات والأعطيات، حيث أنه لم يكتفي بمنح الجند الأعطيات من الإيرادات التي ترد على الأمبراطورية، وإنما أيضاً كان يمنحهم الماشية للإستفادة منها في حياتهم أو لبيعها حتى يحصلون بأثمانها على ما يحتاجون من سلع وحاجيات لأسرهم[2].

---

(1) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص338، بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص142-143.

(2) بولو، المرجع نفسه، ج2، ص14.

وبعد أن أخذت الدولة المغولية بالتوسع على حساب جيرانها في المنطقـــة أولاً، ومن ثم إلى المناطق الأخرى المحيطة بها كأوروبا وإيران والعراق وتركستان وبـــلاد الشام، أصبح هناك موارد ثمينة يملكونها تلقاء سطوهم هذا واجتياحهم لهذه الحـــضارات والمدن التي كانت تزخر بالأموال والكنوز العينية والنقدية، وقد انعكس ذلك على خزينة الدولة وعلى وضعها وخاصة الجند، وعلى الرغم من أن الهدف الأساس كان الاهتمـــام بتسليح الجند وزيادة قوة الجيش بأفضل وأحسن الأسلحة، فإن الحكام المغول لم يمانعوا من أن يقوم الجند بالحصول على ما يستطيعون جمعه من أملاك أعدائهم بعد الانتصار عليهم، فكان كل ما يحصل عليه الجندي من أسلاب يعتبر مخصصات له لقاء خدمتـــه العسكرية، ولكن وفق المعقول وليس بصورة فوضوية تؤثر سلباً على سير الجيش أثناء الاشتباك مع العدو[1].

ويكون ذلك مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً مع قادة الجيش، فعند صدور الإشـــارة بـــذلك يقوم الجند بجمع الغنائم حسب قدراتهم وطاقاتهم، أمّا إذا حصل أن أقدم أحد الجند على ذلك بدون إذن، سيتعرض إلى العقوبة الصارمة التي قد تصل إلى الإعدام[2].

وقد تم التأكيد على ذلك وفقاً لقوانين الياسا، التي جاء فيها أنه يُحـــرم علـــى أي قطعة في الجيش أن تترك ميدان القتال قبل أن ينسحب علم المعركة، أو أن تتحول إلى السلب والنهب قبل الحصول على الأذن في ذلك من القائد[3].

---

(1) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص231، صفا، جنكيزخان، ج1، ص118.
(2) الهمذاني، المصدر نفسه، ص231.
(3) انظر مادة الياسا في الفصل الثاني من الدراسة ص84-85.

وقد ورد عن ***جنكيزخان*** أنه كان يحذّر جنده باستمرار من مغبة اللهو في جمع الغنائم على حساب القتال، مع أنه كان يعدهم بجمع الغنائم والأسلاب في النهاية، إلا أنه كان يشدد عليهم في التهديد والوعيد لمن يخالف ذلك، وفي عشية إحدى لقاءاته مع التتار، فإنه قد خطب بجنده قائلاً: "يجب عليكم ألا تنجرفوا سعياً خلف الغنائم إن نحن انتصرنا على العدو، لأننا عندما ننتهي من كل شيء، فإن الأسلاب سوف تقسم إلى أسهم متساوية، أمّا إذا أجبر الرجال على التراجع إلى الخلف حيث كانت مواقعهم الأولى فلا بد أن تعاودوا الكرة عليهم مرة أخرى ولتحاربوا بكل شجاعة وبسالة متزايدة، أمّا الذين يتراجعون إلى الخلف، ولم يعاودوا استئناف المسيرة إلى الأمام ومواصلة الحرب، فسوف يقطع رأس كل من يقدم على هذا النوع من العمل[1].

وقد كان لهذا الخطاب الأثر الأكبر في نفوس الجند الذين استطاعوا إبادة صفوف أعدائهم عن بكرة أبيهم، وجردوهم عما كان بأيديهم من أسلحة وغنائم[2].

وقد تبين من خلال وصف المصادر التاريخية لعمليات اجتياح القوات المغولية لأعدائهم حجم الثروات والغنائم التي كانوا يجنونها والتي كانت تدر دخلاً هائلاً للخزينة وللجند الذين كانوا يجمعون ما يستطيعون جمعه من تلك اللقاءات والغزوات، ففي سنة 617هـ/1219م عندما اجتاحت القوات المغولية مدينة

---

(1) فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص75-76.

(2) فلاديميرستوف، المرجع نفسه، ص76.

بخارى، فإنهم نهبوا خيرات وثروات المدينة كاملة وحصلوا كذلك على كميات كبيرة من الفضة التي كان يكتنزها السكان(1)، حتى أن ***جنكيزخان*** قد استدعى زعماء المدينة وقال لهم: إن الأموال التي فوق الأرض لا حاجة بنا إلى استعلامها وإنما نريد أن تظهروا لنا الدفائن في قلب الأرض وتعطونا إياها فتحيوا، فقبلوا بالسمع والطاعة وأحضروا كمية لا تعد(2)، وذكر ***فامبري*** بأنهم لم يكتفوا بنهب كل دار وكل قمطر بل حملوا معهم ما صادفهم من أنواع المتاع ولم تفلت من أيديهم الآثار المقدسة(3).

وقد تكرر المشهد في السنة نفسها عندما داهمت القوات المغولية كذلك مدينة سمرقند، حيث أنهم قد نهبوا المدينة بكل ما فيها من أموال وأملاك(4). وكذلك فإن القوات المغولية في السنة نفسها اجتاحت تبريز ولم يخرجوا منها إلا بعدما حصلوا على الأموال والتحف(5).

وفي إحدى غزوات ***جنكيزخان*** لأراضي الصين الشمالية، فقد عاد محملاً بالغنائم والأسلاب الهائلة التي تضم الذهب والفضة والأقمشة وخاصة الحرير، وقد

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص332، الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص80، ابن واصل، مفرج، ج4، ص42-43، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص104. العودة، كيف دخل التتر بلاد المسلمين، ص26-27.

(2) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص259.

(3) فامبري، تاريخ بخارى، ص170.

(4) ابن الأثير، المصدر نفسه، ج9، ص332، الجويني، المصدر نفسه، جلد أول، ص94-95. ابن واصل، المصدر نفسه، ج4، ص43، ابن كثير، المصدر نفسه، ج13، ص104، فامبري، المرجع نفسه، ص174.

(5) الذهبي، العبر، ج3، ص172.

قسم هذه الثروات بأن أخذ جزءاً منها لنفسه ووزع الباقي على القادة العسكريين (قادة العشرة، والمئة، والألف، والعشرة آلاف) [1].

ومما يذكر كذلك أنه في السنة نفسها 617هـ/1219م بعد أن استولى المغول على مازندران[2]، فإنهم قد توجهوا صوب مدينة الري[3]. وفي أثناء الطريق صدفوا مجموعة من سكان المنطقة يحملون الأموال والذخائر والجواهر التي لم يشاهد مثلها قط، فقاموا بنهبها جميعاً من أيديهم[4].

ثم أنه في سنة 634هـ/1236م عندما حاصرت قوات المغول مدينة أربل[5] بالمجانيق، فإنهم مكثوا ما يقارب الأربعون يوماً، ولم يرحلوا عنها إلا بعد أن حصلوا على كم كبير من الأموال والمؤن[6].

---

(1) فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص155.

(2) مازندران: وهي ولاية طبرستان، وقاعدتها جرجان، وتأتي خوارزم إلى جهة الشرق منها، وتشتهر بكثرة الأمطار، ويجري في وسطها نهر جاري، وهذه المدينة قريبة من بحر الخزر.
انظر: ياقوت، معجم البلدان، مج5، ص41، القلقشندي، صبح، ج4، ص386.

(3) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وقال بطليموس طولها خمس وثلاثون درجة، وعرضها سبعة وثلاثون درجة، انظر، ياقوت، المصدر نفسه، مج3، ص116-122، القزويني، آثار البلاد، ص375-376.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص335، ابن واصل، مفرج، ج4، ص46، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص105.

(5) اربل: وهي من أعمال الموصل، كبيرة في فضاء واسع، وفيها قلعة تشبه قلعة حلب، وطولها تسع وستون درجة وعرضها خمسة وثلاثون درجة، انظر، ياقوت، المصدر نفسه، مج1، ص137-138، القزيويني، المصدر نفسه، ص290.

(6) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص250، ابن كثير، المصدر نفسه، ج13، ص167.

وقد ذكر ابن دقماق[1] بأن المغول قد عجزوا عن حمل ما أخذوا مــن الأمــوال والغنائم.

وفي سنة 656هـ/1258م عندما اجتاحت قوات ***هولاكو خان*** مدينة بغداد، فإنهم قد حصلوا على الذهب والحلي والجواهر والأشــياء النفــسية مــن الخليفــة العباســي المستعصم بالله، وقد أمر ***هولاكو خان*** بأن توزع على الأمراء والجند[2].

وقد تم وصف نهب الجند المغول لمدينة بغداد من خلال الأبيات الشعرية التالية:

ودمّــروا بغــداد والــبلاد وقتلـــوا الأحفـــاد والأجــــداد

وانتهبوا المال مــع الحــريم ولــم يخــافوا ســطوة العظــيم[3]

وكذلك فإنه في سنة 657هـ/1259م عندما هاجمت قوات ***هولاكو خان*** مدينــة حلب، حيث أنهم بعد أن دخلوا المدينة استولوا على غنائم منها لا حصر لها[4]، وكــذلك الحال في سنة 699هـ/1299م عندما انتصرت القوات المغولية مع القوات الإســلامية في وادي الخزندار، حيث أنهم قد غنموا مغانم كثيرة من الأموال والأســلحة والثيــاب والدواب[5]. ومع هذه الغنائم التي كان يحصل عليها الجند في هذه الفترة من الزمان فإنه كان يقر لهم مرتبات مالية من خزينة الدولة على شكل رواتب لهم، فقد أورد العمــري في مسالك الأبصار ما يفيد حول ذلك بقوله: فأما أمر الجيوش والعساكر فــإلى كبيــر

---

(1) نزهة الأنام، ص83.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص271، ابن الفوطي، الحوادث، ص157، ابن كثير، البداية والنهايــة، ج13، ص228، ابن دقماق، المصدر نفسه، ص239، الأمين، جنكيزخان وهولاكو، ص138-139

(3) ابن كثير، المصدر نفسه، ج13، ص237.

(4) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص306-307.

(5) سرور، دولة بني قلاوون، ص185.

أمراء الألوس وهو المسمى ***بلكلاري بك*** أي أمير الأمراء كما كان ***قطلوشاه*** مع ***محمود غازان*** وأخيه ***محمد خدابنده***، ثم بعده ***جوبان*** مع ***محمد خدابنده*** وابنه ***أبو سعيد بهادر خان***، وهذا القائم الآن حسن بن حسن بن أقبغا مع السلطان محمد بن طشتمر بن اسنتمر بن عيرجي.

وأمراء الألوس أربعة، ***بلكلاري بك*** وثلاثة أخر ويسمى هؤلاء الأربعة أمراء القول ويشترط هؤلاء هم الذين تكتب أسماؤهم في اليراليغ والفرمانات بعد اسم السلطان ثم اسم الوزير بعدهم، وكل صاحب سيف لا يخرج أمره عن القائم بهذه الوظيفة التي هي (أمرة أمراء الألوس).

وطبقات الأمراء أعلاها النوين وهو أمير عشرة آلاف ثم أمير الألف ثم أمير المائة ثم أمير عشرة، هذه الطبقات ورتبهم لا نقص فيها ولا مزيد عليها.

وعدد الجيوش المنزل عندهم فيما يبلغ عشرين توماناً، وأما إذا أرادوا ركبوا بثلاثين توماناً وما يزيد عليها.

ورواتبهم فيما هو مستقر لهم زمن ***هولاكو*** فلا يرضى أحدهم من كبارهم به ولا بأضعافه مرات، والمستقر من قديم لكل نوين (أمير تومان) تومان، أي عشرة آلاف دينار رابح عنها ستون ألف درهم، وأما اليوم فلا يقنع النوين منه إلا بخمسين توماناً خمسمائة ألف دينار إلى أربعين توماناً، وأما كبيرهم ***بلكلاري بك*** فالذي استقر ***لجوبان*** ولمن بعده ثلاثمائة تومان = ثلاثة ملايين دينار.

وأما أمير الألف ومن دونه فلا يتجاوز أحد منهم مقرر القديم في الديوان، لأمير الألف ألف دينار، وأمير المئة والعشرة لكل واحد منهم مئة دينار، وتبقى ميـزة أميـر المئة والعشرة بأن يأخذ لنفسه مما هو للعسكرية، ولكل طائفة أرض لنزولهم يتوارثهـا الخلف عن السلف منذ ***هولاكو***[1].

أمّا التطور الذي حصل بعد ذلك هو أن السلطان ***غازان خـان*** قـد أدخـل مفهوماً جديداً للأنفاق على الجند ليكون دخلاً ثابتاً وكافياً لهم على مـدار السـنة، وهذا التطور الذي حصل هو الإقطاع، عن طريق منح الجند إقطاعيات خاصة بهم توفر لهم دخلاً ثابتاً وكافياً لهم على مدار السنة[2].

وكان الهدف والغاية من منح السلطان ***غازان خان*** الجند هذه الإقطاعات ما يلي:

1. أنه أراد تحقيق السمعة الطيبة له في دولته فيما بعد.
2. أن الجند كانوا يتحملون أعباء كثيرة في الدولة وكانوا يقومون بواجبـاتهم خير قيام.

---

(1) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوط مصور عـن مخطوطـة رقـم (2/2797) (ص178–462)، استانبول، 1988، ص103–104.

(2) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص338.

3. لم يكن الجند لحظة تسلمه الحكم يحققون زيادة ملموسة في الجاه والمـــال، فأراد توفير ذلك لهم.

4. أراد تأمين أمور الجند في الأيام القادمة التي تأتي بعده.

5. أراد المساواة بين جميع القوات، لعلمه بأن بعض المرتبات المغولية كانت محرومة من العطايا لفترات طويلة، فأراد معاملة الجميع معاملـــة واحـــدة عادلة، حتى يستمرون بالعطاء والقتال فيما بعد[1].

ولذلك فقد أمر بأقطاع الجند الأراضي في الولايات والقرى، وأمر كـــذلك بتوفير المياه اللازمة لهم[2]، وقد وضع أحكام خاصة لذلك اشتملت علـــى عـــشرة بنود[3].

(3) تموين الجيش بالطعام والشراب:

يعتبر الطعام والشراب من الأشياء الضرورية لجميع الشعوب في العـــالم، فلا أحد يستطيع العيش دون ذلك، والمغول كواحد من هذه الشعوب اعتمدوا فـــي حياتهم اليومية على الطعام والشراب، ولو كان ذلك بالشيء اليسير الذي يمكن أن يجنوه ويحصلوا عليه من ثروات بيئتهم ومنطقتهم الطبيعية التي لـــم تكـــن غنيـــة بمواردها كباقي مناطق العالم. ولكن هذا الشيء لم يمنعهم من الكفـــاح والـــصبر

---

(1) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص341-342.

(2) الهمذاني، المصدر نفسه، ص342.

(3) للمزيد عن الأحكام الخاصة بالإقطاع المغولي للجند، انظر، الملحق رقم (6) في الدراسة.

والجلد في سبيل تحصيل قوتهم اليومي من تلك الموارد الموجودة حتى يستمروا في البقاء والعيش إلى جانب شعوب العالم المجاورين لهم أو البعيدين عنهم.

وقد تم وصف هذه المنطقة في العديد من المصادر التاريخية ومن أمثلة ذلك ما جاء عند الجويني[1] الذي ذكر ذلك بقوله: "... أنهم كانوا يعيشون في وادي غير ذي زرع... يأكلون لحوم الحيوانات كالكلاب والجرذان ويشربون حليب الخيول"، وكذلك ذكر مستوفى[2] الذي ذكر بأن موطنهم صحراء مقفرة قاحلة.

ولم تغفل المصادر العربية هذا الجانب، بل أشارت إلى طبيعة منطقة المغول ووصفت بيئتهم وطعامهم وشرابهم، فابن الأثير[3] ذكر بأنهم كانوا يعتمدون في طعامهم على لحوم الحيوانات كالأغنام والبقر والخيل وغيرها من الدواب، وأنهم يأكلون جميع الحيوانات حتى الكلاب والخنازير.

أمّا ابن واصل[4]، فقد ذكر بأنهم كانوا يسكنون في البراري والقفار ويأكلون لحوم الأغنام والخيل ويشربون ألبانها.

وأكد كذلك مقديش[5] ذلك بأن طعامهم وشرابهم كان يتركز على لحوم الحيوانات وخاصة الخيول.

---

(1) الجويني، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص15.

(2) مستوفى، تاريخ كزيدة، ص563.

(3) الكامل، ج9، ص330.

(4) مفرج، ج4، ص36.

(5) نزهة الأنظار، مج1، ص280.

ومن خلال هذا الوصف، فإنه يتبين بأنهم اعتمدوا في قوت يومهم علـــى صـــيد الحيوانات التي كانت تعيش في منطقتهم وأهمها الخيل والأغنام، وأنهم كانوا يميلون إلى أكل اللحوم بشكل أساسي إضافة إلى شرب حليب الخيل الذي كانوا يحولونه إلى لـــبن، وقد كان لهم طريقة خاصة في ذلك عن طريق وضع الحليب في قراب[1] ثـــم تخـــض وتترك حتى تتخمر وتصبح بعد ذلك جاهزة للشرب[2].

والحقيقة، فإن لكثرة الخيول التي كانت برفقة الجيش الأثر الأكبر فـــي تزويـــد الجند بالطعام والشراب، حيث أنه إلى جانب الحليب المخثر كان هناك الحليب الجـــاف الذي كانوا يخزنونه للأوقات الصعبة وهي أوقات الحرب، وكانت عملية التجفيف تـــتم على النحو الآتي:

يتم سكب الحليب وغليه، ومن ثم تنتزع القشدة، أو الدسم بعد أن يطفـــوا علـــى سطح الحليب، ويوضع في أوعية منفصلة كزبدة أو سمن، ويوضح بعد ذلـــك الحليـــب تحت أشعة الشمس حتى يجف، وكان كل جندي يحمل معه عند المسير للقتال ما يعـــادل عشرة كيلوات، فعند المسير لمسافات بعيدة كانوا يحملون معهم كميـــات مـــن الحليـــب المجفف بحيث أنهم في كل صباح كانوا يضعون كمية مجففة بمقدار نصف رطل فـــي قربة صغيرة من الجلد مع القدر اللازم من الماء ثم يتم تحريكها حتى يحـــصلوا منهـــا على وجبة غذائية[3].

---

(1) القراب: هي مصنوعة من جلد الحيوانات، وتكون مخيطة بأحكام لمنع تسرب الحليب منها.

(2) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص139، الصياد، المغول، ص331، Hartog, Genghiskhan, p.10.

(3) بولو، المصدر نفسه، ج1، ص139. تيموري، أمبراطوري مغول، ص54،

لقد كان الجند المغول ذا صبر وجلد في مجال الطعام والشراب، فكانوا يتحملون على أنفسهم ويعرضون أنفسهم للموت مقابل سير نجاح أعمالهم العسكرية، فيسيرون مسافات طويلة بالجوع والعطش، وإذا اضطروا إلى الأكل فإنهم يلجأون إلى الخيول الكثيرة التي بحوزتهم، حتى أنهم كانوا قادرين على البقاء شهر كامل يتناولون الحليب أو ما قد يصطادونه من حيوانات في طريقهم(1).

وكان المغول كذلك يركزون على الصيد كثيراً حتى أنهم كانوا يفردون أياماً وشهوراً لهذه العملية، فكانوا يتوجهون لذلك في أوائل فصل الشتاء، وكان لهم طريقة خاصة بهم في صيد الطرائد وذلك عن طريق عمل حلقات حولها، وبعد ذلك يتم التضييق عليها حتى يتمكنوا من اقتناص أكبر عدد منها(2).

وفيما يتعلق بالحيوانات التي كانوا يصيدونها، فإنهم كانوا يأكلون لحومها، مع الأخذ بعين الاعتبار أنهم كانوا يحفظون أكبر قدر منها لتكفيهم للأيام القادمة، وتتمثل هذه الطريقة بأن يقطعوا اللحوم إلى شرائح ثم يعلقونها في الهواء والشمس لكي تجف وحتى لا تتعفن، وبعد ذلك يضعونها في أواني كغذاء لهم في بقية الأيام التي لا يذهبون فيها للصيد(3).

---

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص144.

(2) لقد وصف الجويني عملية الصيد المغولية ووضح الكيفية التي كانت تتم بها العملية، وللمزيد بشكل مفصل حول ذلك، انظر، تاريخ جهانكشاري، جلد أول، ص19–20.

(3) الصياد، المغول، ص331.

وإلى جانب صيد الحيوانات في الجبال والسهول، كان هناك عملية صـــيد أخرى للأسماك من البحيرات والأنهار التي كانت في المنطقة مثل بحيرة البايكال وأنهار أونون وكيرولين وأمور وغيرهما[1].

وقد تنبه ***جنكيزخان*** مؤسس الدولة لهذا الأمر وأفرد له عناية خاصة كباقي الأمور العسكرية الأخرى من مبدأ أن تأمين الجند بالطعام والشراب يوازي تأمينهم بالسلاح والذخيرة، فسلامة الجندي وتأمين قوته وحمايته من الجوع يُعـــد إحـــدى وسائل الإعداد والاستعداد البدني عندهم، وخاصة أنهم كانوا يُعدون لغزو بلـــدان ومناطق تبعد عنهم آلاف الأميال، وإن توفير الطعام والـــشراب لهـــذه الحمـــلات يحتاج إلى جهد وعناية خاصة من قبل الحكام المغول وأولهم ***جنكيزخـــان*** نفـــسه، ولهذا فقد خصص لهذه المهمة من يقوم بها عند إرسائه قواعد مملكته، وأخذ فـــي توزيع المهمات على الجند والرعية، فكلّف أربعة أشخاص للإشراف على الطعام والشراب، وكان يطلق عليهم اسم كاول أو باورجي[2].

وعندما كان يتطلب الأمر المسير إلى إحدى الغزوات الخارجية، فإن الجند كانوا يجهزون بمواد غذائية لتموينهم في الطريـــق، وتتمثـــل بالحليـــب واللحـــم

---

(1) انظر الفصل الأول من الدراسة، ص18.

(2) بارتولد، تركستان، ص546، إقبال، تاريخ المغول، ص122، الصياد، المغول، ص359.

المجفف[1]. ومما يذكر حول تجهيز الجند، وتزويدهم بالطعام والشراب أن منكـو خان سنة 650هـ/1253م عندما كان الجيش المغولي يتجهز للمسير من قراقورم إلى إيران، فإنه أمره بمنح كل جندي مائة تغار من الدقيق وقربة نبيذ.

بالإضافة إلى إصداره أمراً باعتبار جميع الأراضي والمزارع والمراعـي من قراقورم حتى نهر جيحون مناطق محرمة من أجل تجهيزهـا كمـؤن للجنـد وخيولهم والحيوانات الأخرى التي برفقة الجيش[2]. وهذا لا يعني بأن ذلك فقط هو مؤن الجندي عندهم، بل إن المغول كانوا يعتمدون على هذه المؤن لتكون كافيـة عند الإنطلاق والمسير للخارج، وفي أثناء الطريق، فقد كـانوا يحـصلون علـى كميات من اللحوم من الحيوانات التي كانوا يصيدونها، ففي إحدى لقاءات قـوات ***جنكيزخان*** مع قوات الكرايت، فإن الجيش المغولي كان يعتمد كمؤن على ما يقـع في أيدي الجند من صيد أثناء المسير في الطريق[3]، وعندما يصلون إلى المنطقة المراد غزوها فإنهم كانوا يسلبون خيراتها وثرواتها جميعاً ويقومـون بتوفيرهـا وخزنها من أجل متابعة المسير إلى المناطق الأخرى دون نقص في المؤن.

(1) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص144، تيموري، امبراطوري مغول، ص54.
(2) الهمذاني، جامع التواريخ، مج2، ج1، ص235.
(3) فلاديميرستوف، حياة جنكيزخان، ص83.

وقد كان القادة المغول يأمرون جندهم بالتزود بالطعام والشراب ونتاج الصيد قبيل إذاعة ونشر خبر تحركهم صوب أعدائهم[1]، حتى يكون الجند في مأمن من ناحية التموين في حين تعرضوا لهجوم مباغت من أعدائهم، وحتى يكون كذلك القائد مطمئن للاستعدادات العسكرية للجند، وقد حدث في سنة 699هـ/1299م عندما هاجم ***غازان خان*** بلاد الشام، فإنه قد أمر جنوده في المنطقة بالتزود بالماء لمدة ثلاثة أيام[2] لعلمه بأن الجيش سيسلك طرق تتصف بشح المياه، فخوفاً على الجند من العطش والموت، أوصى بذلك.

وقد كان المغول عند سير الحملات العسكرية يكلفون أشخاص للعناية بطعام وشراب الجند أثناء المسير، ففي سنة 691هـ/1291م أثناء توجه القوات المغولية إلى منطقة دهستان[3]، فقد كان هناك شخص يُسمى (هوراقداق) يرافق الجيش لإعداد الطعام وما يحتاج إليه الجند في هذه الحملة من أرزاق[4]، ورغم هذه الاستعدادات والتأمينات فقد كان في بعض الأحيان يتعرض الجيش المغولي إلى حصول نقص أو انقطاع في الطعام والشراب، من مبدأ أنهم كانوا يعتمدون

---

(1) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص231.

(2) الهمذاني، المصدر نفسه، ص161.

(3) دهستان: وهي مدينة مشهورة عند مازندران، وهي بين جرجان وخوارزم آخر حدود طبرستان، ذات زروع وفواكه كثيرة، انظر: مجهول، حدود العالم، ص153، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص438-439.

(4) الهمذاني، المصدر نفسه، ص103.

على لحوم الحيوانات في الطريق، فكانت تصادفهم بعض الأحيان قلة وشح في هذه الموارد، فيصاب الجند بالجوع والهزل.

وقد حدث ذلك للجيش المغولي سنة 628هـ/1231م عندما كان بقيادة ***تولوي خان*** أثناء مسيرة لغزو بلاد الخطأ، فنفذت نفقات الخبز ومؤنة في الطريق، فأصاب الجند الهزل والجوع الشديد ووصل بهم الأمر إلى أكل جميع أصناف الحيوانات حتى العلف الجاف، ومن شدة أوضاعهم السيئة في تلك السنة فقد وصلوا إلى مدينة خانجو نفونيقين فحاصروها مدة أربعين يوماً حتى تمكنوا من دخولها، وقد نهبوا وسلبوا خيراتها[1].

وفي سنة 699هـ/1299م توجهت القوات المغولية إلى منطقة بادغيس[2] فحدث أن أصاب الجند قلة المؤن الأمر الذي دفع بعضهم إلى سرقة خيول الآخرين من أجل أكل لحومها[3].

وعلى الرغم من مثل هذه الأحداث التي كانت تعصف بالجيش المغولي فإنها كانت نادراً ما تحدث بسبب التجهيز الجيد والتخطيط السليم والتأمين شبه الكامل لهذا الجيش من قبل القادة، وإن حدثت فإنهم يتداركون الموقف ويسارعون إلى تأمين الجند باحتياجاتهم قبل أن يؤثر هذا الأمر على سير الجيش.

---

(1) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص33.

(2) بادغيس: من مدن خراسان، وتشتمل قرى كثيرة، وقد قيل بأنها كانت دار مملكة الهياطلة، ومما توصف به بأنها ذات خيرات ونعم كثيرة. انظر، مجهول، حدود العالم، ص116، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص454-455.

(3) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص104.

ولكن بشكل عام، فإن تنظيم مؤن الجند عند المغول كانـــت تـــسير بـــشكل صحيح وميسر على اعتبار أن تركيزهم كان دائماً ينصب على المناطق المفتوحة التي يستولون عليها من الشعوب الأخرى التي تجاورهم أو البعيدة عنهم، فالأموال والسبايا والخيرات الكثيرة التي كانت تزخر بها المدن والقرى كانت تـــدخل فـــي عداد الغنائم والثروات لهم، وبهذا فقد كانت أقوات الشعوب التي يغزونها طعامـــاً لهم طول إقامتهم عندهم، وقد وصفت المصادر التاريخية عمليات اجتياز المغـــول للعديد من المناطق والمواقع والمدن في العالم، وكيف كـــانوا يـــسلبون الخيـــرات والأنعام من أفواه الناس، ففي سنة 617هـ/1219م أثناء اجتياح قوات ***جنكيزخان*** لمدينة سمرقند، فإنهم قد نهبوا البلد بما فيه من خيرات ولم يتركوا للسكان أي شيء يذكر[1].

وكذلك فإنهم فعلوا ذلك في جميع المدن الإسلامية في بلاد ما وراء النهـــر، فما حل في سمرقند تكرر عند البقية، فخيرات هذه المدن نهبت من قبلهم ولم تسلم مدينة منهم، ولشدة غطرستهم وجبـــروتهم فـــي ذلـــك، فإنـــه يـــذكر فـــي ســـنة 618هـ/1220م عندما دخل ***جنكيزخان*** بقواته مدينة بلخ، فإن أعيان ووجهاء البلد

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص333، ابن العبري، تاريخ مختصر، ص234، ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص104.

قد خرجوا إليه وقدموا له الهدايا وأنواعاً من الترغو (وهو طعام وشراب) فلم يقبل منهم ذلك، فقام بإخراج السكان خارج المدينة وقتلهم[1].

ولم يقتصر الأمر على المدن الإسلامية وحدها، بل إن أعمال النهب والسلب قد شملت جميع المناطق التي غزوها شرقاً وغرباً، ويذكر بأنه لحسن وسائل الإمداد والتموين الأثر الأكبر في نجاح الاجتياح المغولي لروسيا سنة 634هـ/1236م[2].

ويفهم من ذلك بأن عمليات تموين الجند كانت تتم بطرق شتى منوعة، وكانت تشكل حلقة متواصلة لعملية تزويد وتنظيم طعام وشراب الجند المغول في فتراتهم التاريخية المختلفة، والذي جد كذلك هو أن السلطان ***غازان خان*** قد أحدث تطويراً خاصاً على ذلك لإزالة الخلل والهفوات التي كانت تحصل من قبل كالسرقات والرشاوي وغيره، فأراد تحقيق العدالة لهم وتأمين الجند بكل ما يلزمهم من مأكل ومشرب[3].

وقد تمثل الإصلاح في أن يوفر للجند نفقات المؤن والأطعمة يومياً لمدة ستة أشهر على أن تعطى النفقات نقداً من الخزانة كسلفة لشراء ما يحتاجون إليه من السلع، وقد تمكن بذلك من تحقيق أرباح هائلة خلال أول سنتين، وبهذه الأرباح اشترى خمسمائة ناقة وخمسمائة بغل لنقل الأطعمة والأشربة، وأصبح الطعام والشراب متوفراً بكثرة، وفي متناول الأيدي على عكس السابق، وأصبح بسعر

---

(1) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص235.

(2) هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص39.

(3) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص366-368.

أرخص للجند، لأن التجار والمتنفذين لم يصبح لديهم فرصة لاستغلال الجند واحتكار البضائع[1].

(4) وسائل النقل:

تكمن أهمية وسائل النقل في أن حركة الجيش وسير القوات تتطلب ترتيب وانتظام وحسن تجهيز في مجال النقل والاتصال، وهذه الوسائل هي المزود الرئيسي للجيش بالإمدادات سواء أكانت حربية أم تموينية، وخاصة أن قوات المغول كانت تغزو مناطق بعيدة عن أراضيها وكان يستلزم منها تأمين نقل الأسلحة والعتاد وتأمين نقل الطعام والشراب إلى تلك المناطق.

وكانت هذه الوسائل تتمثل بالعربات التي تجرها الحيوانات كالثيران والخيول والجمال، ولهذا فقد بادر ***جنكيزخان*** فور إرساءه قواعد مملكته وعند توزيعه للمناصب الإدارية إلى تعيين من يقوم بهذه المهمة للإشراف على تجهيز عربات النقل ووسائل الحمل، وكانت تسمى (***تركين***)، والذي أصبح يعرف فيما بعد باسم (اليورتجي) [2].

ومما يؤكد حرص المغول في الاعتماد على عربات النقل أثناء حملاتهم العسكرية فقبيل إحدى المواجهات التي تمت بين قوات السلطان علاء الدين محمد شاه

---

(1) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص368-369.

(2) بارتولد، تركستان، ص546، إقبال، تاريخ المغول، ص122، الصياد، المغول، ص359.

مع المغول، حيث أن عيون السلطان قد نقلوا له الأخبار عن المعسكر المغولي بأنه يضم فرسان وجمال وعربات وخيام[1].

وهذا يبين بأن الأشياء المتوفرة هي وسائل نقلهم وترحالهم إلى تلك المناطق، وأنهم بدون هذه الوسائل لم يستطيعوا الوصول إلى تلك الديار التي تبعد عنهم آلاف الأميال.

وقد حرص الحكام المغول أشد الحرص على العناية بعربات النقل وتجهيزها باستمرار، حيث أن أوكتاي خان قد أمر بتجهيز عربات كبيرة يجر الواحدة منها ستة ثيران[2]، وكانت هذه العربات يخزّن فيها الأسلحة اللازمة للجيش كالسهام والرماح والسيوف لكي تكون مزوداً لهم باستمرار وقت اعلانهم الحرب والقتال[3].

وقد كان لديهم نوع ممتاز من المركبات ذات العجلتين وهي مغطاة باللباد الأسود وبطريقة فعالة جداً، حيث أنها تحمي من يستقلونها من البلل أثناء يوم كامل من المطر، وتجرها الثيران والجمال وتستخدم أيضاً في حمل زوجاتهم وأطفالهم وجمع ما لديهم من مواعين وما يلزمهم من مؤن[4].

وكذلك فإن السلطان ***غازان خان*** قد أفرد عناية خاصة للحيوانات التي يستفاد منها في مجال النقل وخاصة الإبل، وقد عيّن أناساً متخصصين للإشراف عليها وذلك لحاجته الماسة إليها في مجال نقل الجند والملابس والتموين أثناء الحروب وغيره، حتى

---

(1) فاسيلي يان، جنكيزخان، ص80.

(2) الهمذاني، جامع التواريخ، مج1، ج2، ص6.

(3) Corvisier, A Dictionary of Military History, p.530

(4) بولو، رحلات ماركو بولو، ج1، ص139. انظر الشكل رقم (9) في الدراسة.

أنه كان يريد الإكثار منها في الدولة إلى أكبر قدر ممكن، وقد أوجد لها وزودهـا بمـا تحتاج من معدات وآلات[1].

وقد كان لحسن استفادة المغول من هذه الوسائل في غزواتهم الخارجية أن حققوا العديد من الانتصارات على شعوب وبلدان العالم التي وطئوهـا بـأرجلهم، فتجدهم في روسيا سنة 634هـ/1236م، قد سحقوا تلك المنطقـة واسـتباحوها، ويقال بأن إجادتهم واتقانهم وتخطيطهم المدهش لوسائل الإمداد والتموين والاتصال كان وراء انتصارهم الباهر في تلك الديار[2].

والذي حصل في روسيا حصل في غيرها من البقاء، فكيف لهؤلاء الغـزاة أن يصلوا إلى أرجاء العالم المختلفة ويستولوا عليها بقواتهم كالـصين وروسـيا وتركستان وإيران والعراق وبلاد الشام وغيرهما في فترات مختلفة من الزمـان، لولا أنهم كانوا مستعدين خير استعداد ومجهزين بأفضل الوسائل والأمتعـة التـي يستفيدون منها في ميادين القتال.

ومن المعلوم بأن الجيش المغولي كان يعتمد في قتاله على أسـلحة فرديـة وجماعية[3]، وهذه الأسلحة منها ما يحمله الجندي بيده أو على ظهر فرسه، ومنها ما يتطلب الحمل بوسائل نقل كالعربات، ومن هذه الأسلحة المجانيق وهي الأكثـر

---

(1) الهمذاني، تاريخ غازان خان، ص380-381.

(2) هلال، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص39.

(3) للمزيد عن هذه الأسلحة، انظر الفصل الثالث من الدراسة.

وزناً والأكثر عبئاً على الجند، وكذلك قوارير النفط والسلالم الخــشبية، فأغلــب الحروب المغولية كانت تستند على هذه الأسلحة، إلا ما ندر.

ومن خلال استعراض الحملات وخاصة التي كانت يتخللها حصار المدن والقلاع، فإن وجود هذه الأسلحة كان ضرورياً وأساسياً، وعند استعراض بعض الوقائع العسكرية للمغول، يلاحظ وجود ما يقارب سبعين منجنيق ومن السلالم مثلها مع الجيش المغولي.

ومثال ذلك ما حدث عند حصار قوات آبغاخان لمدينة البيره سنة 674هـ/1275م عندما نصب على المدينة ثلاثة وعشرين منجنيق من أصل سبعين قد أحضرها معه[1].

وهذا الشيء يثير التفكير عن آلية نقل هذه العتاد من سهوب الصين الشرقية إلى أراضي بلاد الشام والتي تقدر بالاف الأميال طبعاً، ويتأكد بذلك بأنه كان يوجد وسائل نقل مجهزة فعالة لذلك تستطيع قطع تلك المسافات والسهول، ومما ينطبق على هذه الموقعة ينطبق على غيرها من الوقائع التي جرت بنفس الصورة وبنفس المسافة أو أكثر، ولكن الذي يجدر الإشارة إليه هو أن عربات النقل كانت تنقل الأسلحة والطعام والشراب وكانت تنقل النساء اللواتي كن يرافقن الجيش لمساعدة الجند في القتال[2].

---

(1) انظر الفصل الثاني من الدراسة، ص68-69. وقد تم الاستشهاد بالمعلومة التاريخية من باب توضيح دور العربات في نقل هذه الأدوات العسكرية الحربية.

(2) انظر الفصل الرابع من الدراسة، ص167.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المستفيضة للجيش المغولي امتداداً لما يقارب المئة وعــشرين عاماً، وذلك من سنة 616هــ حتى 736هــ/1218م–1335م. فقد توصل الباحث إلــى مجموعة من النتائج وهي مجملة على النحو الآتي:

1. لم يكن قبيل القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي ما يعرف بالمغول أو (شعب المغول)، بل إنه الأمر كان عبارة عن مجموعة من القبائل المتناثرة فــي كل صوب من أصقاع الجزء الأوسط والشرقي لقارة آسيا حول بحيرة البايكال، التي تعد المركز الرئيسي لتجمع تلك الأقوام.

ووسمت تلك القبائل باسم التتار برهة من الزمن، فكان لشهرة التتار وقوتهم في ذلك الزمان، أن جعل أهل الحضارات الأخرى يلقبوا كل من يقطن تلك المنطقة بالتتار، حتى المصادر الإسلامية وبعد فترة لاحقة من الزمان بعد ظهور المغول بقيــت تطلــق على المغول التتار.

2. كان المغول يعيشون حياة طبيعية في منطقة يصعب العيش فيها، إذ اســتطاعوا تكييف أنفسهم وجميع أبناء جلدتهم لقبول ذلك الواقع المرير الذي كانوا يصبحون ويمسون عليه من أجل ضمان البقاء والاستمرار في العيش، فلم يبقوا من وسيلة إلا واتبعوها في سبيل الحياة، فاعتمدوا على صيد الحيوانات كركيزة أساسية في حياتهم فضلاً عما تنتجه طبيعتهم من ثمرات وخيرات وإن كانت بالشيء اليسير.

3. كانت البدايات الأولى لنشأة الجيش المغولي غير المنظم منذ عهد يسوكاي بهادر والد جنكيزخان الذي تزعم عشيرته وسار بها متحدياً الصعاب ومتفوقاً على جميع الأخطار التي كانت تواجهه، ومن ثم تسلم الراية منه ولده الأكبر تموجين الذي سار على خطى والده ونذر نفسه في سبيل إكمال الرسالة التي بدأ بها والده في تأسيس دولة له ولذريته، وشهد منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي بشائر بزوغ دولة جديدة على يد شاب طموح شديد البأس والقوة، وهو تموجين (جنكيزخان).

4. لم يكن لدى المغول إمكانات مادية وقت شروعهم في تأسيس الدولة يرتكزون عليها، ويستفيدون منها، بل إنهم كانوا يعتمدون على قدراتهم الشخصية والبدنية في ذلك، كل حسب إمكاناته، فأي شيء يستطيع الفرد تقديمه يعد دعماً ومكسباً لهم ولدولتهم فالغاية عندهم لم تكن الحصول على المناصب والجاه بقدر ما هي إثبات الوجود وتخطي الصعاب والوفاء، والإخلاص للملك والدولة، ولهذا فإنهم كانوا حريصين على تدريب أبناءهم منذ الصغر على الرماية وركوب الخيل، وأساليب القتال الأخرى، ولا عجب أن يكون عمر الصبي عندهم خمس سنوات وقد ألم بهذه الأمور العسكرية التي يعجز عنها أناس كثيرون أكبر منه سناً.

5. جاءت عناصر الجيش المغولي على شكل خليط غالبها من القبائل المقيمة آنذاك حول بحيرة البايكال وما جاورها من شعوب كان لها باع في الأرث الحضاري كالأيغور والقرخطائيين، وكان أساس هذه العناصر قبيلة قيات التي انحدر منها تموجين جنكيزخان، وبعدها يأتي التتار وبقية القبائل الأخرى، ولهذا فإنه يمكن

اعتبار عناصر الجيش مكونة من ثلاث فئات المغول، والتتار والأتراك. ويضاف إلى هذه العناصر عناصر أخرى جاءت على شكل حلفاء فقط وتمثلوا بالفرنج والصليبيين والأرمن والكرج وغيرهم.

6. على الرغم من أن وحدات الجيش المغولي جاءت مشابهة لبقية وحدات الجيوش الأخرى في العالم في ذلك الزمان، إلا أن طبيعة عمل وواجب البعض منها قد اختلف بعض الشيء، فنجد الحرس الشخصي الخاص الذي أسسه جنكيزخان قد اختلفت مهماته وانفردت ميزات خاصة عن الغير، فواجبه حماية الملك (الخان) من أي اعتداء، وإذا اشتركوا في القتال اشتركوا بجانبه، وهذا الشيء يعد طابع مغولي بحت.

7. لقد جاءت تقسيمات الجيش المغولي العسكرية كالمعتاد، إذ أن تموجين جنكيزخان قد أبقى على الأرث العسكري الذي كان يتمثل عند غيره في المنطقة من حيث اتباعه النظام العشري، ويمكن اعتبار ذلك اقتباس من أهالي الصين أهل الحضارة والتطور الذين خضع لهم هو وأجداده من قبل، ولهذا فإنه قد قلدهم في ذلك واتبع أسلوبهم ونهجهم على الرغم من أن هذا النظام كان متعارفاً عليه عند المسلمين قبيل ذلك.

8. يمكن اعتبار القانون أو الدستور الذي صاغه جنكيزخان الذي سمي الياسا هو أساس حياة المغول، فكل الأعمال التي كانوا يقومون بها ويؤسسونها وخاصة أمور الجيش كانت تتم وفق بنود الياسا، فلم يخرج أحد عن إطارها في شيء أيام جنكيزخان. ولكن حدث بعد وفاته بعدة سنوات أن بدأ المغول بالخروج عليها، وقد تمثل ذلك بإسلام بعض الملوك المغول مثل أحمد تكودار وغازان خان

وغيرهم. وهذا يعد خروج على إطارها ومخالفة لقوانينها، ومع ذلك بقيت عند الشعب المغولي شيئاً مقدساً وعظيماً.

9. تنوعت الأسلحة التي كان يستخدمها المغول في الجيش سواء أكانت أسلحة فردية أم جماعية، وإن كانت مستخدمة عند الآخرين بالصفات نفسها، إلا أن أهم ما يميز المغول هو المهارة في استخدامها، وحسن التدريب عليها، إضافة إلى ذلك إن المغول كانوا يعتمدون على أنفسهم وقدراتهم في إنتاج الأسلحة الفردية وأن استعانوا بخبرات من الخارج من الصين مثلاً أو بلاد ما وراء النهر، فإن لهم السبق في ذلك ولكن في مجال الأسلحة الجماعية، فإنهم لم يكونوا بهذه الصورة. فقد استعانوا بأهل الصين والبلاد الإسلامية، فلولا مساعدة الصينيين لهم في استخدام المناجيق وقاذفات النار وغيرها لما استطاعوا دخول العديد من المدن والقلاع في الأماكن المختلفة، وهذه النقطة تستحق التنويه والتفسير على اعتبار أن غالبية انتصارات المغول جاءت من خلال حصار المدن والقلاع وبراعتهم وإجادتهم في استخدام أساليب وطرق الحصار هذه.

10. إذا كان الجندي المغولي بارعاً في القتال ومزوداً بأسلحة قتالية منوعة، فإن ذلك يمكن اعتباره جزءاً من التكوين العسكري المغولي باعتبار أن الجزء المكمل لذلك هو الفرس المغولية التي كانت تعتبر النصف الآخر في صورة الجندي المغولي الحقيقية، ولا عجب أنهم كانوا يكثرون من هذه الخيول، لأنهم قد خرجوا عن المألوف في الجندية عن معظم شعوب العالم، التي كانت متعارفاً

عندها، بأن يركب الجندي فرس واحدة، وليس كالمغول الذين كان أحدهم يركب الفرس ويقتاد معه أربعة أو خمسة.

11. لقد جاءت تحركات الجندي المغولي للمعارك والقتال بشكل منظم وليس فوضوياً كما كان متعارفاً ومأخوذاً عنهم عند الآخرين، فالدقة والدراسة الكافية لظروف المعركة وحسن الاستعداد كانت من أهم السمات التي يمتاز بها القادة المغول في أجواء الحرب، فلم يكونوا ليعلنوا الحرب إلا عندما يتيقنون من أن وقتها قد حان وخاصة عندما يكونون بأحسن حالاتهم الاستعدادية والمعنوية.

12. تنوعت الأساليب القتالية عند المغول، سواء أكانت في الميدان أم في الحصار والمهم فيها أنها جميعاً يشوبها طابع الخبرة والذكاء وحسن التدبير والتطبيق، ودليل ذلك نجاحهم في أغلب معاركهم الميدانية وغير الميدانية.

13. إن من أهم ما يميز الجند المغول في الحروب والقتال تنوع الخطط العسكرية القتالية التي غلب عليها على الدوام الخداع والمراوغة، وتضليل العدو وعدم تمكينه من كشف مكانهم وخططهم وطرقهم ووسائلهم، وإبقائه في غفلة وعدم دراية في ذلك حتى يستطيعوا الانتصار عليه وتحطيم قواته.

14. إن الشيء المميز والملفت للنظر في تاريخ المغول بشكل عام والعسكري بشكل خاص هو مشاركة المرأة المغولية في كافة نواحي الحياة وبشكل فعال فهي إلى جانب الرجل في مختلف الظروف، وليس مدهشاً أن نجد نساء مغوليات يقدن الجيش للقتال ويبلين بلاءً حسناً في ذلك وليس غريباً كذلك أن نجد نسوة

مغوليات يتحكمن في الأمور الإدارية والسياسية وكافة أجهزة الدولـــة المغوليـــة والقادة العسكريين لفترة من الزمان دون حدوث أي خلل كان في تلك الفترة.

15. فيما يتعلق بملابس الجندي المغولي فهي من نتاج الطبيعـــة وقوامهـــا جلـــود الحيوانات فهي طبيعية تماماً إضافة إلى أن طعامهم وشرابهم كان كذلك من نتاج الطبيعة من الحيوانات وخيرات الأرض، وهذه الثروات كانـــت موجـــودة بـــين أيديهم باستمرار وكانوا يتزودوا بها بشكل أساسي وقت إعلان الحرب وخـــروج الجند للقتال، ولكن الشيء الذي كان يحدث عندهم أنهم كانوا يركنون إلـــى مـــا كانوا يصطادونه في الطريق، فالجند يعتمدون في الطعام وعلـــى مـــا ســـوف يحصلون عليه من نتاج الصيد في أيامهم القادمة بالإضافة إلـــى الـــذي كـــانوا يتزودوا به وقت خروجهم فهذا الشيء ملفت للنظر.

16. إن النقطة الأبرز والأهم من بين جميع النتائج في الدراســـة هـــو أن الجـــيش المغولي لم يكن بالجيش الذي لا يقهر بل دحر وهزم مرات عدة أمام الجيـــوش الإسلامية في فترات تاريخية مختلفة وهذه المعلومة تستحق الثناء والتنويه على قدرة الجيوش الإسلامية وصلابتها باعتبارها الوحيدة التي استطاعت التـــصدي لهذا الخطر القادم من الشرق الذي اكتسح جميع الأراضي والبلدان التي كانـــت أمامه.

قائمة المصادر والمراجع

* المخطوطات:

- العمري، ابن فضل الله، (ت749هـ/1350م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوط مصور، السفر الثالث، طبع بالتصوير عن مخطوط رقم (2/2797) (ص178-462)، المانيا، 1988.

* المصادر:

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت630هـ/1231م)، الكامل في التاريخ، د.ط، عدة أجزاء، دار الفكر، بيروت، 1978م.

- ابن الجزري، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، (ت738هـ/1338م)، تاريخ حوادث الزمان، وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، المعروف بتاريخ ابن الجزري، ط1، عدة أجزاء، ج1+2، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م.
- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبائي، (ت701هـ/1302م)، الفخري في الأداب السلطانية، د.ط، دار صادر، بيروت، 1966م.
- ابن العبري، غريغوريوس الملطي، (ت685هـ/1286م)،

  أ. تاريخ مختصر الدول، د.ط، 1979م.

  ب. تاريخ الزمان، د.ط، دار المشرق، بيروت، 1986م.

- ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد هبة الله، (ت660هـ/1262م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط1، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي الحنبلي، (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د.ط، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، عدة أجزاء، دار الآفاق الجديدة، 1982م.
- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق، (ت723هـ/1324م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، د.ط، دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، 1987م.

- ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، (ت697هـ/1297م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، د.ط، تحقيق د. مصطفى جواد، وضع فهارسه، سالم الألوسي، مطبعة الحكومة، بغداد، 1970م.
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت749هـ/1350م)، تاريخ ابن الوردي، ط1 جزئين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- ابن إياس، محمد بن أحمد، (ت930هـ/1524م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط2، ج1، تحقيق، محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، (ت779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، د.ط، دار التراث، بيروت، 1968م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت874هـ/1469م)،

أ. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، تقديم وتعليق، محمد حسين شمس الدين، عدة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

ب. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، د.ط، عدة أجزاء، تحقيق د. محمد أمين، وتقديم د. سعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.

ج. الدليل الشافي على المنهل الصافي، د.ط، عدة أجزاء، تح د. فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983.

- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر، (ت779هـ/1377م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، د.ط، تحقيق د. محمد أمين ود. سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، مصر، 1976م.

- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، (ت852هـ/1449م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط2، عدة أجزاء، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1973.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ط1، عدة مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

- ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت809هـ/1406م)،

أ. الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، د.ط، عدة أجزاء، تحقيق، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، 1985م.

ب. نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، ط1، دراسة وتحقيق د. سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.

- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر،(ت926هـ/1519م)، تاريخ ابن سباط، ط1، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، نشر، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1993م.

- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، (ت684هـ/1285م)،

أ. تاريخ الملك الظاهر، د.ط، باعتناء د. أحمد حطيط، مركز الطباعة الحديثة، بيروت، 1983م.

ب. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، د.ط، عدة أجزاء، تحقيق، يحيى عباده، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1987م.

- ابن عبدالظاهر، محي الدين (ت692هـ/1292م)،

أ. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ط1، تحقيق ونشر، عبدالعزيز الخويطر، الرياض، 1976م.

ب. تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، ط1، تحقيق د. مراد كامل، مراجعة، محمد علي النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1996م.

- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت749هـ/1350م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، دراسة وتحقيق، دوريتا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، 1986م.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، د.ط، عدة أجزاء، تحقيق، أحمد عبدالوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، 1994م.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/1297م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، د.ط، تحقيق د. حسنين محمد ربيع، ومراجعة د. سعيد عبدالفتاح عاشور، عدة أجزاء، القاهرة، د.ت.
- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت732هـ/1332م)،

أ. المختصر في أخبار البشر، ط1، علق عليه ووضع حواشيه، محمود أيوب، جزئين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 1997م.

ب. تقويم البلدان، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

- أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبدالله بن اسماعيل (ت665هـ/1266م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، ط2، نشر ومراجعة، عزت العطار، دار الجيل، بيروت، 1974م.
- الأدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس، (عاش في القرن السادس الهجري)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989م.

- الأصطخري، إسحاق بن محمد الفارسي الكرخي، (ت321هـ/933م)، المسالك والممالك، د.ط، تحقيق د. محمد جابر عبدالعال، ومراجعة، محمد شفيق غربال، دار القلم، 1961م.
- الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن، (ت1237هـ/1822م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ط1، ضبط وتصحيح، إبراهيم شمس الدين، عدة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- الحلبي، سبط ابن العجمي، (ت884هـ/1479م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط1، تحقيق د. شوقي شعث وفالح البكور، عدة أجزاء، دار القلم العربي، حلب، 1996م.

- الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي، (ت644هـ/1246م)، التاريخ المنصوري، د.ط، نشر وتحقيق د. أبو العيد دودو، مراجعة، عدنان درويش، مطبعة الحجاز، دمشق، 1981م.
- الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن أيبك، (ت713هـ/1313م)، كنز الدرر وجامع الغرر، د.ط، تحقيق، هانس روبرت رويمر، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، 1960م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت748هـ/1347م)،

أ. العبر في خبر من غبر، د.ط، تحقيق وضبط، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، عدة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

ب. دول الإسلام، د.ط، نشر، عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، عدة أجزاء، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، د.ت.

ج. تاريخ الإسلام، ط1، تح د. عمر عبدالسلام تدمري، عدة أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999.

- الزردكاش، ابن ارنبغا، (ت867هـ/1463م)، الأنيق في المناجيق، د.ط، تقديم وتحقيق د. إحسان هندي، منشورات جامعة حلب، 1985م.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي، (ت771هـ/1371م)، طبقات الشافعية، د.ط، تحقيق، عبدالفتاح محمد الحلو وآخرون، عدة أجزاء، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1985م.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ/1506م)، تاريخ الخلفاء، ط1، تحقيق، إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، 1997م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت764هـ/1363م):

أ. الوافي بالوفيات، ط2، باعتناء، س. ديدرينغ، دار النشر، فرانزشتانير بغسبادن، 1974م.

ب. أعيان العصر وأعوان النصر، ط1، تحقيق د. علي أبو زيد وآخرون، عدة أجزاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م.

- الطرسوسي، مرضي بن علي بن مرضي، (ت589هـ/1193م)، موسوعة الأسلحة القديمة (الموسوم تبصرة أرباب الألباب)، ط1، تحقيق، كارين صادر، دار صادر، بيروت، 1998م.

- العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي، (ت1111هـ/1698م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط1، تحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، عدة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

- العسقلاني، شافع بن علي الكاتب، (ت730هـ/1331م)، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، ط1، تحقيق، د. عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م.

- العمري، ياسين خير الله (ت1032هـ/1622م)، زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، د.ط، تحقيق، د. عماد عبدالسلام رؤوف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1979م.

- العيني، بدر الدين محمود، (ت855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، د.ط، عدة أجزاء، ج1، 2، 4، تحقيق، د. محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

- الغساني، الملك الأشرف، عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس بن علي بن داود، (ت803هـ/1400م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، د.ط، جزئين، تحقيق، شاكر محمود عبدالمنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت، 1975م.

- القرماني، أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (1008هـ/1599م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، د.ط، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1982م.
- القلقشندي، أحمد بن علي، (ت821هـ/1418م)،

أ. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د.ط، عدة أجزاء، ج2، 4، شرح وتعليق، محمد حسن شمس الدين، دار الفكر، بيروت، 1987م.

ب. مآثر الأناقة في معالم الخلافة، د.ط، تحقيق، عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، 1978م.

- الكتبي، محمد بن شاكر، (ت764هـ/1362م)،

أ. فوات الوفيات والذيل عليها، د.ط، تحقيق، د. إحسان عباس، عدة مجلدات، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

ب. عيون التواريخ، د.ط، تحقيق، د. فيصل السامر ونبيه عبد المنعم، عدة أجزاء، دار الرشيد، العراق، 1980م.

- المقريزي، أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)،

أ. السلوك لمعرفة دول الملوك، ط2، عدة أجزاء، ج1، ق1+ق2، تحقيق، محمد زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956م. ج1، ق3، تحقيق، محمد زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1971م. ج2، ق1، تحقيق، محمد زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر، القاهرة، 1971م. ج2، ق3، تحقيق، محمد زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958م.

ب. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ط1، تحقيق، د. محمد كمال الدين عز الدين، مج2، عالم الكتب، بيروت، 1992م.

ج. الخطط المقريزية، ط1، عدة أجزاء، تح د. محمد زينهم، مطبعة مدبولي، القاهرة.

- الملطي، عبدالباسط بن خليل بن شاهين، (ت920هـ/1514م)، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ط1، تحقيق، محمد كمال الدين عز الدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1987م.

- المنصوري، ركن الدين بيبرس، (ت725هـ/1324م)،

أ. التحفة الملوكية في الدولة التركية، ط1، نشر وتقديم، د. عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، 1987م.

ب. مختار الأخبار، ط1، تحقيق، د. عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، 1993م.

ج. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ط1، تحقيق دونالد س. ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1998م.

- النسوي، محمد بن أحمد، (ت639هـ/1241م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، د.ط، تحقيق، حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، مصر، 1953م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، (ت733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، د.ط، عدة أجزاء، ج29، 30، 31، تحقيق، د. الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، (ت718هـ/1317م)، جامع التواريخ، ط1، عدة مجلدات: مج1، ج2، نقلة إلى العربية، فؤاد الصياد، وراجعه، يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م. مج2، ج1، د.ط، نقلة إلى العربية، محمد هنداوي، وفؤاد الصياد، راجعه، يحيى الخشاب، د.ت. مج2، ج2، د.ط، نقلة إلى العربية، محمد صادق نشأت وفؤاد الصياد، راجعه، يحيى الخشاب، د.ت. مج3، تاريخ غازان خان، د.ط، ترجمة، فؤاد الصياد، الدار الثقافية للنشر، د.ت.

- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، وضع حواشيه، خليل منصور، عدة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن قطب الدين، (ت726هـ/1326م)، ذيل مرآة الزمان، ط1، عدة مجلدات، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1955م.

- بولو، ماركو، 1995م، رحلات ماركو بولو، ط2، ترجمها إلى العربية، عبدالعزيز جاويد، جزئين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- خسرو، ناصر، 1970م، سفرنامة، ط2، نقلها إلى العربية، د. يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت.

- خواندامير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني، (ت942هـ/1535م)، دستور الوزراء، ط1، ترجمة د. حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، 1980.

- شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري، (ت654هـ/1256م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، د.ط، ليبزج، 1923م.
- مجهول، تاريخ الرهاوي، د.ط، جزئين، عربّه عن السريانية ووضع حواشيه، الأب البير أبونا، مطبعة شفيق، بغداد، 1986م.
- مجهول، (ت742هـ/1341م)، تاريخ سلاطين المماليك، د.ط، تحقيق، زيرشتين، ليدن، 1919م.
- مجهول، (ت372هـ/982م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، د.ط، ترجمه عن الفارسية، يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002م.
- مقديش، محمود بن سعيد، (ت1228هـ/1813م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ط1، تحقيق، علي الزواري ومحمد محفوظ، عدة مجلدات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- منجم باشى، أحمد بن لطف الله، جامع الدول، الجلد الثاني، تحقيق، د. علي أونكول، نشريات دار الكتب الأكاديمية، إزمير، 2000م.
- نصر وآخرون، أطلس تاريخي إيران، دانكشاه، تهران، 1971م.

* قائمة المراجع

- أبو مغلي، محمد وصفي، إيران دراسة عامة، د.ط، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1985م.
- الأمين، حسن، جنكيز وهولاكو، ط2، الغزو المغولي للبلاد الإسلامية من بغداد إلى عين جالوت، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، 1983م.
- الأيوبي، الهيثم، الموسوعة العسكرية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1981.
- البدليسي، شرف خان، شرفنامة، د.ط، ترجمة، محمد علي عوني، مراجعة، يحيى الخشاب، ج2، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1962م.
- التونجي، محمد، بلاد الشام إبان الغزو المغولي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1998م.
- الجنابي، هاشم خضير، جغرافية أوراسيا، ط1، جامعة الموصل، 1987م.
- الجوهري، يسرى عبدالرزاق، السلالات البشرية، ط2، دار المعارف، مصر، 1967م.
- الخالدي، إسماعيل عبدالعزيز، د.ت، العالم الإسلامي والغزو المغولي، إشراف، د. أحمد العسال وعبدالستار سعيد، مكتبة الفلاح، الكويت.

- الصياد، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التـــاريخ، د.ط، دار النهــضة العربيـــة، بيروت، 1980م.
- الصيني، بدر الدين، العلاقات بـــين العـــرب والـــصين، ط1، مكتبـــة النهـــضة المصرية، القاهرة، 1950م.
- العبادي، أحمد مختار، في تاريخ الأيوبيين والمماليـــك، ط1، مؤســـسة الثقافـــة الجامعية، الإسكندرية، 1978م.
- العريني، السيد الباز، المغول، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- العلبي، أكرم حسن، د.ت، معارك المغول الكبرى فـــي بـــلاد الـــشام، د.ط، دار المأمون للتراث، دمشق.
- العودة، سليمان بن حمد، كيف دخل التتار بلاد المسلمين؟ ط2، دار طيبة للنشر، الرياض، 1997م.
- الغامدي، سعد بن محمد، سقوط الدولة العباســـية، ط2، كليـــة الآداب، جامعـــة الرياض، 1983م.
- الفقي، عصام عبدالرؤوف، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م.
- المهتار، طلال عامر، د.ت، التاريخ العـــسكري، (470ق.م–1945م)، د.ط، دار إقرأ، بيروت.
- الناطور، شحادة وآخرون، تاريخ المشرق الإسلامي، ط1، دار الأمـــل للنـــشر، اربد، 1989م.

- إيليسيف، نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، د.ط، ترجمة، منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1986م.
- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغــولي، ط1، نقله عن الروسية، صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1981م.
- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ط2، ترجمة إمــام عبــدالفتاح، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط8، نقله إلى العربية، نبيــه أمــين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

- بوزورث، أ. كليفورد، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإســلامي، ط2، ترجمــة، حسين علي اللبودي، مراجعة، د. سليمان العسكري، مؤســسة الــشراع العربــي، الكويت، 1995م.
- بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ق1+ق2، نقله إلى العربيــة مــن التركيــة، محمد صبحي فرزات، أشرف على ترجمته، محمد أحمد دهمان، مطبعــة المــلاح، دمشق، 1974م.
- توينبي، أرنولد، تاريخ البشرية، ج2، نقله إلى العربية، د. نقولا زيادة، الأهليــة للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م.

- حتي، فيليب، تاريخ العرب، ط5، دار غندور، 1974م.
- حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، عدة أجزاء، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.
- حطيط، أحمد، د.ت، حروب المغول (دراسة في الاستراتيجية العسكرية للمغول من أيام جنكيزخان حتى عهد تيمورلنك)، د.ط، دار الفكر اللبناني، بيروت.
- حمادة، محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، 489-1206هـ/1096-1404م، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م.
- حمدي، حافظ أحمد، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيزخان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، د.ط، دار الفكر العربي.
- حميدة، عبدالرحمن، جغرافية آسيا، ط1، دار الفكر، دمشق، 1988م.
- خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، 656هـ-736هـ/1258م-1335م، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1968م.
- دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1990م.
- ديورانت، ول، قصة الحضارة، د.ط، عدة أجزاء، ج4، ترجمة، محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968م.

- رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ط2، نقله إلى العربية، د. السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1980م.
- رؤوف، عماد عبدالسلام، معركة عين جالوت، د.ط، دار الحرية، بغداد، 1986م.
- زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ، إخراج د. زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، واشترك في ترجمة بعض فصوله د. سيده كاشف، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1951م.
- زكي، عبدالرحمن،

أ. السلاح في الإسلام، د.ط، دار المعارف، مصر، 1974م.

ب. السيف في الإسلام، د.ط، دار الكتاب العربي، مصر، 1963م.
- سرور، محمد جمال الدين، د.ت، دولة بني قلاوون في مصر، د.ط، دار الفكر العربي.
- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ط4، نقله إلى العربية، عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
- شباور، عصام محمد، السلاطين في المشرق العربي، 648هـ-923هـ/1250م-1517م، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م.
- شُبر، السيد حسن، خلفاء بني العباس والمغول أسقطوا بغداد، ط1، دار الملاك، بيروت، 2001م.

- شبولر، برتولد، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ط1، نقله إلى العربية، خالد أسعد، ومراجعة سهيل زكار، ط1، دار حسان للطباعة، دمشق، 1982م.
- طقوش، محمد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط1، دار النفائس، بيروت، 2002م.
- عاشور، سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية، ط3، عدة أجزاء، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976م.
- عاشور، فايد حماد، د.ت.

أ. العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، د.ط، تقديم ومراجعة، د. جوزيف نسيم، دار المعارف، مصر، د.ت.

ب. الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ط1،1995م.

- عبدالحليم، رجب محمد، د.ت، انتشار الإسلام بين المغول، د.ط، دار النهضة العربية.
- عبدالمنعم، صبحي، الشرق الإسلامي زمن المماليك والعثمانيين، د.ط، العربي للنشر، القاهرة، 1995م.
- عطا، زبيدة، الترك في العصور الوسطى، د.ط، دار الفكر العربي، 1977م.
- عطية، حسين محمد، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، ط1، تقديم، د. جوزيف نسيم ود. بيتر وليام، دار المعرفة الجامعية، 1989م.
- عكاشة، ثروت، إعصار من الشرق، سيرة جنكيزخان، ط4، دار المعارف، مصر، 1975م.

- عمران، محمود سعيد، المغول وأوروبا، د.ط، دار المعرفة الجامعيـــة، مـــصر، 1996م.
- عودات، أحمد وآخرون، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، ط1، دار الكندي، اربد، 1990م.
- غروسيه، رينيه، 1982م:

أ. جنكيزخان قاهر العالم، ط1، نقله إلى العربية خالد أسعد، وراجعـــه د. ســـهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق.

ب. الحروب الصليبية، 2002م، ط1، ترجمه عن الفرنسية أحمد أيبش، دار قتيبـــة، دمشق.

- فامبري، أرمينيوس، تاريخ بخارى، د.ط، ترجمة د. أحمد الساداتي، مراجعة د. يحيى الخشاب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 1973م.
- فلاديميرستوف، ب.يا، حياة جنكيزخان الإدارية والـــسياسية والعـــسكرية، ط1، ترجمه من الروسيةالى الإنجليزية الأمير د.س. ميرسكي، وترجمه من الإنجليزيـــة إلى العربية، د. سعد الغامدي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1983م.
- كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ط1، ترجمة، أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، 1995م.
- كايا، زكريا، حقيقة تاريخ المشرق، ط1، منشورات الجبهة المشرقية، بيـــروت، 1994م.

- كريم الله، أبرار، من هم التتار، ترجمة وتعليق د. رشيدة رحيم الصبروتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.
- لام، هارولد، جنكيزخان وجحافل المغول، د.ط، ترجمة، متري أمين، مراجعة وتقديم، د. زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963م.
- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ط2، نقله إلى العربية، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
- ماير، هانس أبرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، د.ط، ترجمة، د. عماد الدين غانم، تقديم د. نجاح صلاح الدين، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1990م.
- مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.
- ميسرا، ريخا، المرأة في عصور المغول، د.ط، ترجمة أحمد الجوارنة، مؤسسة حمادة، اربد، 1998م.
- هامرتن، السيرجون، د.ت، تاريخ العالم، د.ط، ترجمة، إدارة الثقافة، وزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية.
- هلال، عادل إسماعيل محمد، العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997م.
- واكيم، سليم، أمبراطورية على صهوات الجياد، د.ط، دار الكاتب العربي، 1973م.

- ولبر، دونالد، إيران ماضيها وحاضـــرها، ط2، ترجمـــه عـــن الإنجليزيـــة، د. عبدالنعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1985م.
- ولز، هـــ.ج. معالم تاريخ الإنسانية، ط4، ترجمة، عبـــدالعزيز توفيـــق جاويـــد، مجلدات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م.
- ويلر، جيز هـــ. وآخرون، جغرافية العالم الإقليمية، آســـيا، أفريقيـــا، أميركـــا، أوقيانيا، ط1، ترجمة د. محمد حامد الطائي وآخرون، مراجعة، د. حسن طه النجم، عدة أجزاء، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1994م.
- يان، فاسيلي، جنكيزخان، د.ط، دار الروائع، بيروت، 1966م.

المصادر والمراجع الفارسية

- الجويني، عطا ملك بن بهاء الدين محمد، (ت658هـ/1260م)، تاريخ جهانكشاري، جاب أول، اهتمام وتصحيح محمد بن عبدالوهاب قزويني، مطبعة بريل ليدن، 1911م.
- خواندامير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني، (ت942هـ/1535م)، تاريخ حبيب السير، جاب سوم، جابخانه حيدري، تهران، 1362 هـ.ش.
- مستوفي، حمدالله بن أبي بكر بن أحمد ابن نصر، (ت730هـ/1331م)، تاريخ كزيدة، جاب أول، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران، 1362 هـ.ش.
- آيتي، عبدالحميد، تحرير تاريخ وصاف، جاب دوم، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكى، تهران، 1382هـ.ش.
- إقبال، عباس، تاريخ مفصل إيران، جاب دوم، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران، 1341 هـ.ش.
- بليو، بل، تاريخ سرى مغولان، ترجمة، شيرين بياني، دانشياد دانشكاه تهران، انتشارات دانكشاه تهران، 1350 هـ.ش.
- بناهي، محمد أحمد وبناهي شمنانى، جنكيزخان، جاب بنجم، انتشارات، حافظ نوين، 1370 هـ.ش.
- تيمورى، إبراهيم، امبراطورى مغول وإيران (دوران فرمانروائى جنكيزخان وجانشنيان أو)، انتشارات دانكشاه تهران، 1377 هـ.ش.

- رازي، عبدالله، تاريخ كامل إيران، أز تاسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجاريـــه، نوبت جاب سيزدهم، جاب، إقبال، تهران، 1376هـــ.ش.
- شاملوئى، حبيب الله، تاريخ إيران أزماد تابهلوى، انتشارات بنكاه، مطبوعـــاتي، تهران، 1347هـــ.ش.
- شبولر، برتولد، تاريخ مغول در إيران، ترجمة، محمود مير أفتاب، انتـــشارات علمى وفرهنكى، تهران، 1376 هــــ.ش.
- سياح، أحمد، فرهنـــك دانكـــشاهى، جـــاب دوم، انتـــشارات إســـلام، تهـــران، 1375 هــــ.ش.
- لمب، هارلد، جنكيزخان، جاب سوم، ترجمة، رشيد ياسمي، مؤسسة انتـــشارات أمير كبير، تهران، 1377 هــــ.ش.
- موركان، ديويد، مغولها، جاب أول، ترجمـــة، عبـــاس مخبـــر، نـــشر مركـــز تهران،1371 هــــ.ش.

الدوريات

- إدواردز، مايك، صعود وتفسخ الإمبراطورية المغولية، مجلة الثقافة العالمية، العدد83، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1997م.

- العمادي، محمد حسن عبدالكريم، وجبران، نعمان محمود، جوانب من حياة المرأة في العصر المغولي، مجلة المؤرخ المصري، العدد 18، جامعة القاهرة، 1997م.

- جبران، نعمان محمود، محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير، أسباب ونتائج، مجلة دراسات تاريخية، العددان 39، 40، 1991م.

- الغامدي، سعد بن محمد، العسكرية المغولية، مجلة الدراسات الشرقية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1989م.

الرسائل الجامعية:

- اسماعيل، اكتمال، الآثار الاجتماعية والاقتصادية للحملات العسكرية المغولية على بلاد الشام 1250–1400هـ، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور سهيل زكار، جامعة دمشق، 1994م.

- شهاب، مظهر، تيمورلنك، عصره، حياته، أعماله، رسالة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1981م.

المراجع الأجنبية

- USMAN, Minhaj UD–Din, Abu-Umar, Tabakat Nasiri, Vol, I, II, New Delhi, 1981.
- Corvisier, Andre, A Dictionary of Military History and the Art of War, Blackwell, 1993.
- Derneue welt-atlas, Gesamtherstellung: Istituto Geografico De Agostini S.P.A. Officine Grafiche, Novara, Printed in Italy, Fur die deutsche Ausgabe: Lexikographisches Insititut, Munchen, 1979.
- Dictionary of the Middle Ages. Josheph R. Strayer, Editor in Chelf, Volume 6, Grosseteste, Robert-Italian Literature, New York, 1985.
- Great Soviet Encyclopedia, Volume 16, New York, London, 1977.
- Hambly, Weltgeschichte, Fisher Taschenbuch Verlag, Frankfurt, 1984.
- Hartog, Leo de, Genghiskhan, Conqueror of the World, London, 1989.
- Hoang, Michel, Genghiskhan, Translated by: Ingrid Cranfield, New Amsterdam, New York.
- Morgan, David, The Mongols, Basil Blackwell, U.S.A., 1990.
- Ratchnevsky, Paul, Genghiskhan, Translated and Edited by: Thomas Nivison haining, Blackwell, U.S.A. 1991.
- The Encyclopedia of Americana, Volum 19, Grolier Incorporated, U.S.A., 1986.
- The Encyclopedia of Islam, New Edition, Volume VII, Leiden, New York, E.J. Brill, 1993.

الملاحق

ملحق رقم (1)

نصوص إلياسا:

1. من زنى قُتل، ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن.
2. من لاط قتل.
3. من تعمد الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو دخل بين اثنين وهمـا يتخاصـمان وأعان أحدهما على الآخر قتل.

4. من بال في الماء أو على الرماد قتل.
5. من أُعطى بضاعة فخسر فيها فإنه يقتل بعد الثالثة.
6. من أطعم أسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل.
7. من وجد عبداً هارباً أو أسير قد هرب ولم يرده على من كان عنده في يده قتل.
8. الحيوان تكتف قوائمه ويشق بطنه ويمرس قلبه إلى أن يموت ثم يؤكل لحمه.
9. من ذبح حيواناً كذبيحة المسلمين ذُبح.
10. من وقع حمله أو قوسه أو شيء من متاعه وهو يكر أو يفر في حال القتال وكـان وراءه أحد، فإنه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه، فإن لم ينزل ولم يناوله قتل.
11. لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الأطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد والمؤذنين ومغسلي الأموات كلفة ولا مئونة.
12. تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على أخرى.
13. ألا يؤكل من يد أحد حتى يأكل المناول منه أولاً ولو أنه أمير ومن يناوله أسير.

14. ألا يتخصص أحد بأكل شيء وغيره يراه، بل يشركه معه في أكله.
15. ألا يتميز أحد منهم بالشبع على أصحابه، ولا يتخطى ناراً ولا مائدة ولا الطبق الذي يؤكل عليه، وإن مر بقوم وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير اذنهم وليس لأحد منعه.
16. ألا يدخل أحد منهم يده في الماء، ولكنه يتناول الماء بشيء يغترفه به.
17. عدم غسل الثياب، بل لبسها حتى تبلى.
18. تحريم أن يقال عن شيء نجس، بل جميع الأشياء طاهرة، وعدم التفريق بين الطاهر والنجس.

19. عدم التعصب لشيء من المذاهب.
20. تحريم تفخيم الألفاظ ووضع الألقاب، وإنما يُخاطب السُلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط.
21. إلزام القائم بعده بعرض العساكر وأسلحتها إذا أرادوا الخروج للقتال، وأنه يعرض كل ما سافر به عسكره وينظر حتى الأبرة والخيط. فمن وجده قصّر في شيء مما يحتاج إليه عند عرضه إياه عاقبه.
22. إلزام نساء العساكر بالقيام بما على الرجال من السخر والكلف في مدة غيبتهم في القتال.
23. جعل على العساكر إذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويؤدونها إليه.
24. يجب على الجميع عند رأس كل سنة عرض سائر بناتهم الأبكار على السلطان ليختار منهن لنفسه وأولاده.
25. ترتيب العساكر الأمراء، يكون بشكل أمراء ألوف وأمراء مئتين وأمراء عشروات.

26. شرع أن أكبر الأمراء إذا أذنب وبعث إليه الملك أخس من عنده حتى يعاقبه، فإنه يلقي نفسه إلى الأرض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه.

27. ألا يتردد الأمراء لغير الملك، فمن تردد منهم لغير الملك قُتل، ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير إذن قتل.

28. إلزام السلطان بإقامة البريد حتى يعرف أخبار مملكته.

29. يكون حكم الياسا لجفتاي.

- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج3، ص82-85.

ملحق (2)
خانات المغول الكبار وذرية أوكتاي وتولوي
(أسرة ينوان في الصين)
1634-1206/1043-603
في منغوليا وشمالي الصين

الخان	التاريخ
جنكيزخان	1206/603
أوكتاي	1227/624
توركينا – بالوصاية	1241/639
كيوك	1246/644
اوغل غايمش – بالوصاية	1249/647
مونك (مونكو)	1251/649
قوبلاي	1260/658
تمور أو لجيتو (اولجايتو)	1294/693
قيشان كولوك	1307/706
أيوربر بهادرا بيانتو	1311/710
سودهيبالا كيجئين (كيجن)	1320/720
يسون تمور	1323/723
أريغبا	1328/728
جيجغاتو توق – تمور	1328/728
قوشيلا قوتقتو	1329/729
رنجندبال (ارنجبال)	1332/732
طوغان تمور	732-71/1332-70

– بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص203

ملحق (3)
أسماء الشهور عند المغول

1. هوكارييل : عام البقرة
2. هورين ييل: عام الحصان
3. قاقييل : عام الخنزير
4. بارس ييل: عام الفهد
5. تولي ييل: عام الأرنب
6. قولقنه ييل: عام الفأر
7. بيجسين ييل: عام القرد
8. تاقيقو ييل: عام الدجاجة
9. نوقا ييل: عام الكلب
10. قونين ييل: عام الخروف
11. موغا ييل: عام الحية
12. أوط ييل: عام الثور
13. لوييل: عام التنين

إعداد الباحث

ملحق (4)
قائمة لبعض الأسماء والمصطلحات الفارسية التي تتعلق بالدراسة وتفسيرها بالعربية

1. اردو: وتعني فيلق الجيش أو معسكر الجيش
2. خان: الملك
3. خاقان: الأمبراطور
4. لشكرهاي: الجيش
5. تومان: العشرة الألف
6. سباهي: الخيل
7. زنها: النساء
8. مردان: الرجال
9. شكار كرون: الصيد
10. آب: الماء
11. دريا: البحر
12. درياجة: بحيرة
13. رود: نهر
14. بوست: الجلد
15. شهر: مدينة
16. بايتخت: العاصمة
17. سال: سنة
18. ماه: شهر
19. روز: يوم
20. جهان: العالم
21. دشمن: العدد
22. جين: الصين
23. صد: مئة
24. هزار: الألف
25. يك: واحد
26. در: في
27. سرباز: مقاتل
28. جنك: حرب ، معركة
29. كلبه، كوخ
30. يورت، خيمة
31. يورش: هجوم، غارة

إعداد الباحث

ملحق (5)
بيان للأرقام الفارسية التي وردت في الرسالة عند ذكر أجزاء الكتب، وما يقابلها العربية إلى حد الرقم (13)

1. أول: الأول
2. دوم: الثاني
3. سوم: الثالث
4. جهارم: الرابع
5. بنجم: الخامس
6. ششم: السادس
7. هفتم: السابع
8. هشتم: الثامن
9. نهم: التاسع
10. دهم: العاشر
11. يازدهم: الحادي عشر
12. دوازدهم: الثاني عشر
13. سيزدهم: الثالث عشر

- إعداد الباحث

ملحق (6)
نص المرسوم بخصوص منح جنود المغول الإقطاعيات

بسم الله الرحمن الرحيم

بقوة الله تعالى وميامن الملة المحمدية فرمان السلطان محمود غازان

فلتعلم الأمهات، وليعلم الأحفاد والحفيدات والخواتين والبنون والبنات والأصهار وقواد العشرة آلاف (تومان) والألف (هزاره) والمائة (صده) والعشرة (دهه) والسلاطين والملوك والكتاب وعموم أهالي كل الولايات من ضفاف جيحون حتى تخوم مصر إن جدنا الأكبر جنكيزخان اختص في بدء الفطرة بالتأييد الإلهي والإلهام الرباني. وكان يراعي دستوره بعناية تامة أدق من الشعرة، ولم يترك المجال لأي مخلوق من بني آدم حتى ينحرف برأسه عن ربقة أمره أو أن يخرج قدمه عن جادة الاستقامة، فلا جرم أنه استطاع -بهذه الوسائل- أن يسخر ساحة الدنيا مشارقها ومغاربها، وأن ينقش على صحائف الدهر اسمه الطيب، وصيته الخالد. وقد تحمل كل أنواع المشقات والشدائد في سبيل زيادة رقعة المملكة وفسحتها، وأورث أبناءه وذريته جميع الطوائف والرعايا والممالك، وصيرها لهم ممهدة مرتبة وذكرى حسنة منه.

بعد ذلك سلم آباؤنا الخيرون تلك الممالك لأبنائهم على نفس النسق والترتيب؛ فاستطاع كل واحد أن يضبط قوانين الملك ونظمها، ويضمن التكفل بإدارة شؤون حكم العالم. بهذا خلد هؤلاء الأبناء لهم ذكرا جميلاً على صفحات الدهر. أما أولئك الذين لم

يحافظوا على رعاياهم، ومارسوا الظلم والتعدي فإنهم -بلا شك- قد خلفوا لهم سمعة سيئة.

"إن آثارهم تدل عليهم فانظروا بعدهم إلى الآثار"، ولما كان صدق هذه المعاني ثابتاً ومقرراً ومعيناً لنا، وعلمنا أن البقاء الأبدي وخلود الحياة في هذه الدنيا أمر غير ممكن للجميع، وأنه لا يتصور أن تكون هناك فائدة من هذه الدنيا سوى ادخار الاسم الحسن. لما كان ذلك كذلك فكرنا نحن أيضاً في هذه الأيام القليلة المعدودة عندما وصلت نوبة الملك إلينا في ادخار السمعة الطيبة، فنشمل بمزيد من الراحة والرفاهية مجموع الرعايا الذين سلموا قيادهم لنا، حتى نكون قد سجلنا على صفحات الدهر الذكر الجميل والثواب الذي هو عبارة عن الحياة الباقية والعيش الخالد، ويبقى صيت معدلتنا على الأيام دائماً ومؤبداً وباقياً ومخلداً. والله يوفقنا بلطفه ويؤيدنا بنصره. والآن لا يخفى على الجميع أنه قبل هذا في عهد آبائنا الصالحين كان رعايا المغول مطالبين بكل أنواع المطالب والإلتزامات والمشاقات من قبيل سداد ضريبة المواشي والإيفاء بحاجات دور البريد الكبرى وتحمل أعباء الياسا القاسية، ودفع النفقات اللازمة للمحافظة على سلامة الجنود، تلك الأعباء ألغيناها كلها دفعة واحدة في زماننا هذا.

في ذلك الوقت كان الرعايا محرومين مما احتوت عليه المخازن من الذخائر والمؤن، ورغم وجود تلك الأعباء كانوا يرحلون برضاء الخاطر، ويقومون بواجب الطاعة ويتحملون مشقات الأسفار البعيدة. ومع هذا كانوا قانعين، والأمر الذي لا شك فيه أنه حتى هذه اللحظة لم يتوافر لجند المغول زيادة ملموسة في الجاه والمال.

والآن وقد أنعم الحق تعالى علينا بالرعايا والممالك التي حكمها آباؤنا، ومنحنا سرير ملك العالم وعاصمته الكبرى، بذلنا كل الهمة، وصرفنا كل حرصنا السلطاني في سبيل الإصلاح حتى ننظم ونرتب مصالح الرعايا الكثيرين على نحو نطمئن إليه؛ بحيث إنه بعد ذلك لا ينسى أبداً جميع أفراد القوات الاحتياطية في جيوش المغول - ما توالدوا وتناسلوا- هذه الجهود، ويقضون أيامهم في رفاهية ورغد من العيش. وبعد أن يحل دور غيرنا نكون قد سلمنا له المملكة والجيش؛ بحيث لا يقف في سبيله أي عائق، ويحل وضع يؤدى إلى الاستقرار واستقامة أمور المملكة والرعية، ويؤدي إلى الخلود والذكر الجميل ودوام حسن السمعة، وازدياد دعوات الخير. ولا يخفى على الجميع أنه قبل عهدنا كان المسئولون يعطون جميع المتطوعين من جنود المغول ممن يقيمون في المناطق الممتدة من ضفاف نهر جيحون إلى تخوم مصر قدراً محدداً من المؤن، ونادراً ما كانوا ينعمون على بعض منهم في كل وقت. هذا على حين أن أكثرهم ظلوا محرومين وبقوا بغير نصيب. ولعلاج هذا الوضع أمرنا في الوقت الحاضر بمعاملة أفراد قوات المغول الاحتياطية معاملة واحدة فتشملهم عاطفتنا وتعمهم عطايانا؛ حتى لا يبقى أي وحد منهم محروماً من إنعامنا. وعند رحيل الجنود وزحف الجيش تتوافر لهم القدرة والحركة والطاقة للمحافظة على الممالك ذلك أن استقامة شؤون الملك وانتظامها منوطة بهم.

وبناء على هذه المقدمات أمرنا بأن يقطعوا لهم الأراضي في الولايات والقرى، ويوفروا لهم المياه مما يكون قريباً ومناسباً لهم من أملاك الخاصة وأملاك الديوان والمزارع العامرة والخربة حسب ما هو مثبت في السجلات والقوانين، ويعينوها باسم

الإقطاع في كل كتيبة مكونة من ألف جندي، ثم يسلمونها لهم كي يتصرفوا فيها؛ وذلك على النحو المفصل في الكتيبة الفلانية.

وأما عن الأحكام الخاصة بهذه الإقطاعية وشروطها وكيفية كل قسم من أقسامها فإنها تكون على النحو الذي نشرحه فيما يأتي:

- **أولاً: ما يتعلق بأملاك الخاصة وأملاك الديوان من المواضع:** تقرر أن تبقى فيها تلك الجماعة من الرعايا الذين كانوا يقطنونها من قديم الزمان، وكانوا يزرعونها. فهؤلاء يستمرون في زراعتها جرياً على تلك القاعدة بشرط أن يعطوا الجنود المتطوعين نصيبهم بصدق وأمانة، وأن يسددوا دون زيادة أو نقصان الضرائب والرسوم الديوانية، وذلك حسب التعهدات والتفصيل الذي مر ذكره.

- **ثانياً:** يجب ألا يتدخل جنود الاحتياط في شؤون أملاك الملاك ومياههم وأراضيهم وأصحاب الأوقاف، ولا يتصرفون فيما تنتجه، وأن يدفعوا بصدق وأمانة الأموال والضرائب والرسوم الديوانية بموجب سجلات القانون وطبقاً للتفصيل المذكور.
- **ثالثاً:** القرى والمزارع والمواضع التابعة للديوان التي تخرب، وتدخل في حيز مواطن هؤلاء الجنود، عليهم أن يحرثوا منها ما صار مزارع صالحة للزراعة، ويتركوا الأراضي الباقية لأسراهم وغلمانهم يزرعونها ويحصدون محاصيلها، ومعهم أبقارهم وثيرانهم وبذورهم. وإذ ظهر مالك لذلك الموضع الخرب، وأقام دعوى بملكيته أو بتوليته وقفيته، وظل مدة طويلة تحت تصرفه، وثبت استحقاقه له بموجب الشرع المطهر. وكان هؤلاء المتطوعون قد زرعوه بواسطة أسراهم

وغلمانهم، فإن عليهم أن يدفعوا العشر من عوائده للمالك، ويأخـذوا البـاقي لهـم ولمزارعيهم.

- **رابعاً:** السكان الذين منحوا قرى عامرة أو خربة، ثم تفرقت منذ ثلاثين عاماً، ولـم تدخل في حساب وقانون الولايات الأخرى ولا زال يحتفظ بها كل واحد منهم، عليهم أن يعيدوها. وإذا كان سكان الولاية الأخرى يعملون عندهم أيضاً فـإن علـيهم أن يعيدوهم ومن المقطوع به ألا يقبلوا بأي وجه سكان الولايات والمواضـع الأخـرى وألا يرتبطوا بالغرباء بحجة أنهم سكان الولايات البعيدة، ولا يجمعوهم بأي وجه ولا يحموهم، ولا يسمحوا لهم بالدخول في قراهم. وعلى المتطوعين ألا ينقلـوا سـكان القرى التي أقطعت لهم من مخيماتهم في إحدى القرى إلـى القـرى الأخـرى، ولا يقولوا إن كلتا المزرعتين والقريتين ضمن إقطاعنا، وسكانهما هم رعايانا. وعلـى سكان كل قرية أن يزرعوا في مناطقهم المحددة لهم، ولا يقولـوا إن سـكان هـذه المناطق التي أقطعت لنا إنما هم أسرانا؛ إذ إنه ليس للجنود على الرعايا أكثر ممـا لهم على زراعة قراهم، وعليهم أن يأخذوا منهم بالحق ما هو مقرر عليهم من المال ورسوم الديوان، وألا يسخروا السكان في عمل آخر سوى أن كلا منهم يزرع فـي الموضع المخصص له. أما السكان الذين لا يعرفون الزراعة أو لا يمارسونها فلأن أصحاب الأراضي قد تسلموا حقهم من المال المعين المقرر لهم من الديوان لا يصح أن يجبروا هؤلاء السكان على الزراعة بالقسر والعنف ولا يظلموهم، بل يعـاملوهم بالحسنى.

- **خامساً:** على المتطوعين من الجنود ألا يتدخلوا في شؤون القرى الواقعة على حدود قراهم والمجاورة لهم، فلا يزرعوها، ولا يستولوا على الماء والأرض بحجة أنها واقعة في موطنهم، وألا يمنعوا ذلك المقدار من الأعشاب التي هي مرعى لأبقارهم وأغنامهم وحميرهم.

- **سادساً:** حيث إننا منحنا المتطوعين الأنعام والعطاء، وعينا لهم هذه المواضع باسم الإقطاع، وأنعمنا عليهم بها، يكون غرضنا هو راحة كافة الخلائق، وابتغاء الذكر الجميل والقانون والعدل. وهم جميعاً مؤيدون ومغتبطون بهذه الهبة وتلك الرعاية. وقد قدم قواد الفرق المكونة من عشرة آلاف وألف ومائة وعشرة، والمتطوعون الكثيرون وثيقة خطية يتعهدون فيها بأنهم بقدر ما في وسعهم وقدرتهم سوف يبذلون جهدهم في نفاذ العدل ونشر الصدق، ولا ينحرفون من بعد عن جادة الصواب ولا يعتدون ولا يضطهدون الناس، ولا يقدمون على أنواع الظلم والجور وتلك الأفعال التي كانوا يمارسونها من قبل. هذا وينبغي أن يكونوا عند كلمتهم، ولا يطلبون من الرعية شيئاً باسم الهدايا والمؤن والضرائب على السلع وغير ذلك.

- **سابعاً:** تقرر كذلك ألا يكتبوا لأي سبب من الأسباب حوالات من الديوان على الإقطاعيان، وألا يحولوا إليه شيئاً أبداً. وبموجب ما تقرر يسلم لكل شخص من الجنود المتطوعين خمسين منا بوزن تبريز من المستودعات الخاصة، ولا يطلبون من الرعايا شيئاً آخر غير ذلك.

- **ثامناً:** أمرنا كذلك بأن توزع الإقطاعيات وما يلزمها من ماء وما تشمل عليه من أراض خربة وعامرة على أفراد الكتيبة المكونة من ألف جندي، وذلك على النحو

الذي سبق تفصيله. ثم يحضر جماعة من تلك الولاية ممن هم أهل الخبرة مع هـذا الكاتب فلان الذي عيناه، وتقسم هذه الإقطاعيات إلى عشرة أقسام. ثم تجرى قرعـة بالسوط. وبعد ذلك تقسم بين الفرق المكونة من مائة، وتجرى القرعة أيضاً بالسوط.

وهذا الكاتب الذي فوضناه باسم "العارض" يسجل في السجل نصيب كل واحـد من المائة والعشرة خراباً كان أم عامراً، وذلك على انفراد وبالاسم، ويحفـظ بالـسجل، ويسلم نسخة منه للديوان الأعظم، وأخرى لأمير الفرقة. ثم تسلم سجلات الفرق المكونة من مائة لأمرائها.

بعد ذلك بتفحص ذلك الكاتب العارض هذه السجلات كل سنة ويعرض علينا اسم ذلك الشخص الذي جد واجتهد في الزراعة، أو اسم ذلك الذي قصر. كما يعرض علينا ما سجله عن خراب وعمران كل جزء محدد؛ حتى يختص برعايتنا ذلك الشخص الذي أبدى اجتهاداً ونشاطاً. أما ذلك الذي قصر وخرب، فإنه يؤخذ بذنبه.

ولا يبيعون هذا الإقطاع الذي منحناه إياهم، ولا يعطونه هذا أو ذاك، ولا العبيـد والكبار والصغار والأقارب والأصهار وغيرهم. وكل من يقدم على هذا العمـل يعتبـر مجرماً ويقتل.

وإن صداق المرأة بمقتضى الحديث النبوي الشريف كما نفذناه بصورة مـستقلة بمقتضى المرسوم الصادر في هذا الباب، وهو ما تقرر أن يكون تسعة عـشر دينـاراً ونصف.

- **تاسعاً:** ليكن معلوماً أيضاً أن هذا الإقطاع قد خصص للجنـود المتطـوعين الـذين صاروا حراساً ثم رحلوا. وإذا توفى شخص من تلك الجماعة، فإنه يقوم مقامه أحـد

أبنائه أو أسرته فيقطع إقطاع المتوفى ثم يسجل. وإذا لم تكن له ذرية فإنه يسلم لأقدم غلمانه. وإذا لم يكن له غلام أيضاً فإنه يعطى من يكون أجدر من بين الفرقة المكونة من مائة جندي. وإذا كان من بين المائة أو العشرة من يغير القانون، فإنه أمراء الألف والمائة يعتبرونه مذنباً، فيعطون الإقطاع شخصاً آخر يستطيع التنقل ويسجل باسمه. ثم يعرض السجل علينا كل عام، كذلك أمرنا بأنه إذا طالب المتطوعون بشيء يزيد عما هو مفصل من الأموال والضرائب وغير ذلك، وعما هو مدون في سجلات القوانين والتعهدات، فإن العارض يمنعهم من ذلك. وإذا ما أخذوا الإقطاع بالعنف والقوة، فإن على العارض ألا يخفى الحقيقة، بل يسجل اسمه ويعرضه علينا.

- **عاشراً:** عندما يسير هؤلاء المتطوعون بعد عرضهم بموجب حكم المرسوم يطلع الكاتب الفلاني أولاً أمير المائة، وبعد ذلك أمير الألف، ثم أمير التومان – على السجل المخصص الذي كتبه، ويواجههم ويعرضه عليهم. ثم يطلع عليه قائد المتطوعين، وتقرر أيضاً أنه عندما يعين إقطاع أمير الألف ويخصص له، لا يتصرف في إقطاع المتطوع. وحيث إننا أقطعنا العارض كذلك من ولاية أخرى، لا يكتب حوالة على إقطاع المتطوع، ولا يحول إليه شيئاً.

لقد قررنا كل هذا، وأنعمنا على المتطوع بإقطاع على النحو المذكور. وإذا ما أخذ المتطوعون أيضاً شيئاً من المزارعين يزيد عما هو مذكور ومدون بالتفصيل في سجل القوانين، أو تعرضوا للمزارعين الذين لم ندعهم تحت رحمة المتطوعين، أو أنهم حموا المزارعين في الولايات الأخرى وآووهم، أو أنهم اعتدوا على مواضع الماء

والأراضي الواقعة على حدود قراهم أو اغتصبوا الأراضي الزراعية ومراعي الأبقار والأغنام والحمير ولا يعلنون كل سنة عدد الحيوانات وإنتاجها ويتلكأون وينتحلون الأعذار، ويرسلون أشخاصاً آخرين بدلاً منهم تحت اسم المتطوعين. وإذا حدث شيء من هذا فإن هؤلاء أيضاً يصيرون مجرمين.

وعلى الشخص الفلاني الذي عيناه للقيام بأعمال الكتابة في الكتيبة المكونة من ألف جندي أن يضبط جيداً كل الأقسام التي ذكرت في هذا المرسوم، ويبين كذلك المواضع التي لم تدخل فيها، وكل من قام بتعمير وإصلاح في محال الإقامة، ويكتب أيضاً بالتفصيل كل ما صار بوار تماماً من الأراضي، وذلك على حدة وبالتحديد والتفصيل، ثم يحضر هذه المعلومات إلى الديوان كي يثبت في السجلات، وتجمع في قسم الإضافات.

ولقد سلمنا هذا المرسوم للكتيبة الفلانية حتى يعتبر الجميع من الآن فصاعداً نفاذه مؤبداً ومخلداً، ولا يدخلون عليه تغييراً ولا تبديلاً **{فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم}**[1].

حرر هذا المرسوم في الشهر الفلاني والسنة الفلانية وفي المكان الفلاني.

---

(1) سورة البقرة، آية 181.

ملحق (7)
قصيدة شعرية تصف لقاء المسلمين مع المغول في حمص سنة 680هـ

وفي هذه النصرة يقول الصدر فتح الدين بن عبدالظاهر مادحاً لمولانا السلطان ومهنئاً له بهذه النصرة:

الله أعطاك لا زيد ولا عمرو ... هذا العطاء وهذا الفتح والنصر
هذا المقام الذي لو لم تحل به ... لم يبق –والله– لا شام ولا مصر
من ذا الذي كان يلقى العدو كذا ... أو يدرع لأمة ما لامها الصبر
يا أيها الملك المنصور قد كسرت ... جنودك المغل كسراً ما له جبر
واستأصلوا شأفة الأعداء وانتصروا ... لما ثبت وزال الخوف والذعر
يا عزمة ما رأى الراؤن مشبهها ... ووقعة سار في الدنيا لها ذكر
لما بغى جيش "أبغا" في تجاسره ... ولم يمدك إلا القنا جسر
وأجمع المغل والتكفور واتفقوا ... مع الفرنج ومن أردى به (الكفر)
جاءت ثمانون ألفاً من بعوثهم ... لأرض حمص فكان البعث والنشر
وافا الخميسان في يوم الخميس ضحى ... وامتدت الحرب حتى أذن العصر
والسيف يركع والأعلام رافعة ... والرؤس تسجد لا عجب ولا كبر
والخيل لا تغتدي إلا على جثث ... والسهل من أرؤس القتلى به وعر
والبيض تغمد في الأجفان من مهج ... والسمر ناهيك يا ما تفعل السمر
فجاء في رجب عيدان من عجب ... للسيف والرمح هذا الفطر والنحر
فكان أسلمهم من أسلموه لأن ... يقوده القيد أو يسري به والنحر
وراح فارسهم في إثر راجلهم ... تنتابه الوحش أو ينبو به القفر
فما رعى منهم راعٍ رعيته ... إلا ارعوى لهم من روعةٍ فكر
وكان يوم الخميس النصف من رجب ... عام الثمانين هذا الفتح والنصر
وعاد سلطاننا المنصور منتصراً ... والحمد لله تم الحمد والشكر

وقلت مادحاً له ومهنئاً بهذه النصرة إلا أنها صدرت عن قلب جريح بألم جسمي الجريح:

نجحت مساعي سيفك البتار ... بالحد في دم أرمن وتتار
وخطا إلى الخطاء الذين تجاسروا ... فأصارهم في ذلة وصغار
رام الأعاجم رده بتناصر ... فبدا بقتل النجدة الأنصار
عفيت إذ عفيت عن آمالهم ... بالعزم ما لهم من الآثار
وردوا فأوردهم حسامك ... منهل الإضرام والإضراء والإضرار
وقصدتهم بعوامل من شأنها ... بالقصف قصف مؤجل الأعمال
وأسلت بحراً من حديد سلا ... حك المردي العداة بقوة التيار
ومن العجائب قدح نار زناده ... أسمعتم ما يكون بنار
جاءوا لأخذ الثأر يا ملك الورى ... فتلوث ثاراً جاولوه بثار
هم يمموك بقضهم وقضيضهم ... كيما ينالوا غاية الأوطار
فحبيتهم آثار من أفقدته ... فاستبدلوا الأوطار بالأوتار
قد جر أبغا للتلاف جيوشه ... إذ قاسها بالعسكر الجرار
ما شك في إهلاكهم بتجارب ... لكنما الإضرار بالإصرار
ولكم إليه أعذرت عزماته ... وإزالة الأعذار بالأعذار
وافوا ذمارك ضلة من رأيهم ... فقرنت طيف غرورهم بدمار
وأتوا لحمص مقبلين بهمة ... إقبالها في غاية الإدبار
ما هال إكثار لديك وقد أتوا ... في صورة الإكبار والإكثار
أرشفتهم كأس المنون فأمعنوا ... جهلاً ولم يلووا على الإسار
خادعتهم بتحيز فتراسلوا ... واستأنسوا من بعد طول نفار
وحملت فيهم (حملة) علوية ... لم تبق في الآثار من ديار
"أبغا" تأدب لا تلم بمثلها ... وحذار مما قد جنيت حذار
واقنع ولا تطمع فلست بطامع ... في زور ملك في بديل معار
يا هل ترى نجى الفرار مخبراً ... وأتى إليك بأسوأ الأخبار
وأظنه لم ينج إذ عم البلا ... جمعاً جمعتهم من الأمصار
أبقيت يا مخذول للمنصور ما ... قد صار جُل مآثر السمار

أمـــت جيوشـــك والهـــلاك يقـــول: ... يا أطـــلاب "هولاكـــو" بـــدار بـــدار

أومـــا قـــلاون المبيـــد جمـــوعهم ... بتـــواتر الإيـــراد والإصـــدار

مـــن ســـالف أبـــدى الزمـــان وآنـــف ... يتعاضـــد مـــن عزمـــه الكـــرار

كـــم وقعـــة بـــالرأي منـــه وحرمـــة ... دارت دوائرهـــا علـــى الكفـــار

عـــزت مناقبـــك التـــي أوتيتهـــا ... عـــن أن توفيهـــا ذوو الأشـــعار

وتـــضاءلت لعظـــيم قـــدر مـــديحها ... نظامـــه يـــا عـــالي المقـــدار

تعـــس أمـــروء وافـــى يحـــاول ... عزمك الخطار بالخطـــار للأخطـــار

لـــم يجـــر فـــي طـــرس كمـــا أثرتـــه ... قلـــم ولـــم يمـــرو علـــى أفكـــار

كـــلا ولا ســـير الملـــوك تـــضمنت ... مثلاً لهـــا فـــي ســـالف الأعـــصار

مـــا جـــاء قبلـــك قـــط جـــيش مثلـــه ... ولقـــد ســـمى بـــالكُثر عـــن أنظـــار

فليهننـــا الأمـــن المنـــيم بمحقهـــم ... عـــن آخـــر بحـــسامك الجـــزار

لا زلـــت منـــصور اللـــواء مظفـــراً ... فـــي قـــوة أبـــداً وفـــي اســـتظهار

- العسقلاني، الفضل المأثور، ص82-85.

ABSTARCT

Mongolian Army

615-736 Hejri, 1218-1335 AD

By

Gasem Mohammed Ghnemat

Supervisor

Prof. Dr. Saleh Daradkah

The present study attempted to address what this army is universally and from its various respects through a limited duration of about one hundred and fifty years i.e. 603Hejri/1206 through by conclusion reign of Mongolian Sultan Abu Saeed (d. 736 Hejri/1335 AD). Specifically, this duration was concentrated on because it seen as peaked and culminated productivity of the Mongolian state. During this era, however, the Mongols accomplished their most victories, exaltation and dominated neighboring regions. And through this period per se features of this army; that conquered vast lands and many towns locating multi-miles away from their homeland, had been configured out.

As a preamble, native domicile of Mongols was identified as being around basin lake of Bykal north China surrounded by deeply rooted nations with ancient civilized traditions. Next, climate conditions were addressed to which Mongols successfully adapted and survived.

Followed a discussion to decide on indigenous of Mongols and development that until the 7th century were not but a mere tribe inhabited around Lake Bykal. Fortunately, the unknown tribe soon held a paramount status among counterparts, further stepped toward leadership and domination under then leader Yasouki Bahadre and latterly his elder

son TimuJin (Genghiskhan) who could by his leadership skills to realign scattered tribes into one greater as a group federation which thence had evolved into a newly born state of Mongols which had never been existed.

It was, therefore, made clear how the army was developing within the new state, namely what specific steps initiated by Genghiskhan to organize the army, difficulties faced, and what process was there to prepare Mongolian soldiers to serve as its very nuclei. Additionally, it was clarified the army's most essential components of tribes inhibited the juxtaposed area, a demonstration of military troop units from which the army was made that had introduced most marvelous military performances in field at either extremes of East and West and at many times. The military troop units were, of course, fairly similar to configurations of other contemporary armies of the time i.e. cavalries, infantry, bowmen, mangonel men and others.

Furthermore, the study attempted to identify what format of military division applied by Mongols in their military operations such as the tenth system, meaning to divide military troops into ten thousand (Toman), thousand, hundred, and ten soldiers each headed by a prince. Besides to a traditional division of right-left wings and heart.

Then introduced a display of most significant individual arms used by Mongols such as an arrow, sword, spare, bow, and shield; and also group arms like the mangonel, armored vehicles, oil-filled bottles, and others. Also demonstrated was how Mongols were adept and innovators in using such means and defeating their enemies. And finally explored was the potential powerful effect of Mongolian horses in their invasions and field battles despite how hard weather conditions and remote places where there.

Additionally, another subjects studied were Mongolian fight arts, what military plans were applied in their field battles, and in town,

village and citadel sieges, and what role was assigned to woman in giving men hand in their battles along with administrative, political and other state relevant affairs.

As a supplementary part, dresses of Mongols soldiers and nature were studied, and also their food and beverages that mainly was consisted of meat, mare milk; expenditures, and provision. Finally, rout transportation, specifically those traced during war times while riding horse-drawn carriages.

